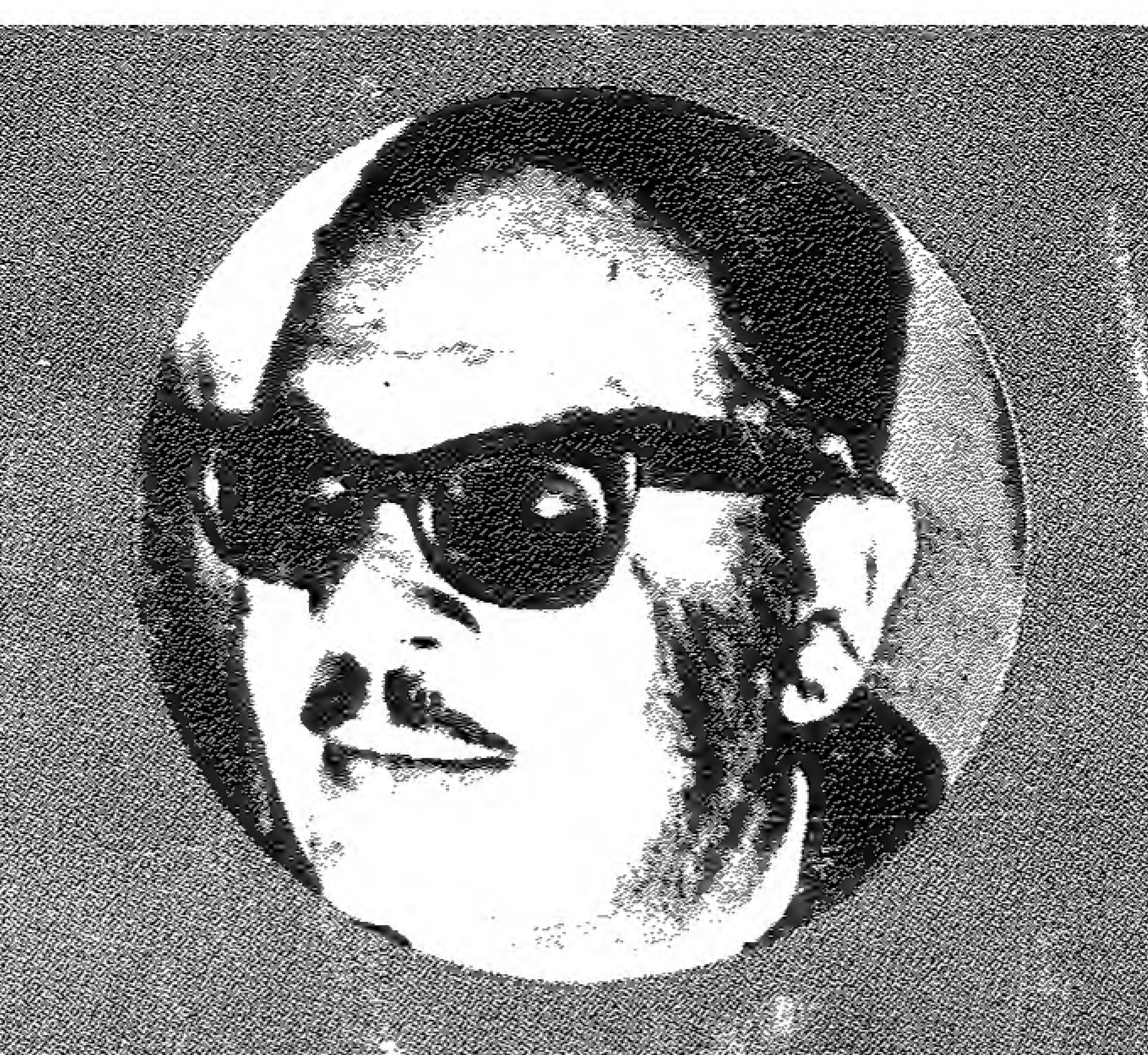


صلاح نصر

عملاء الخيانة وحديث الإفك



الوطن العربي

اهداءات ٢٠٠١

لواء طبيب / عبد الحميد سلطان

الإسكندرية

الوطن العربي

الغلاف والاخراج الفني للفنان مودي حكيم

عملاء الخيانة وحديث الإفك

صلاح نصر



بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الذين آمنـوا ان جاءكم
فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبـوا
قوما بجهالة فتصبحـوا على ما
فعلتم نادمين. صدق الله العظيم.
قرآن كريم



لم تخالجني يوما ما ادنى فكرة ان ابذل أي جهد لأخرج هذا الكتاب، فأولا يروقني هذا النوع من الكتب، وثانيا لايماني بأن التصدي للافك والكذب ومحاولة تزييف التاريخ وتضليل الرأي العام، هو من صميم واجب الصحافة، ورسالة الأحرار من الصحافيين، وثالثا لأنني كنت مشغولا في هذه الفترة من وضع اللمسات الأخيرة لثلاثة كتب أكاديمية هي الآن في المطبعة.

ولقد سلكت سبيل الصحافة في بادىء الامر ، فتصديت وانا لازلت خلف القضبان لحديث الأفك ، ورفعت صوتي وانا رهين المحبسين احذر من التضليل والزيف ، ولجأت الى الصحف كي اقول كلمتي ، فأرسلت ردودا عدة على الافتراءات ، بعضها خلال فترة تقييد حريتي ، والبعض الآخر بعد استردادي لها ، ولكن جهودي باءت بالفشل .

ذلك ان هناك اخطبوطاً في دار أخبار اليوم يمثل الاخوين امين ، يخنق بأذرعه كل كلمة حق ، ويرهب بعدوانه كل من يحاول ان يدين الخيانة والتآمر ، فاذا ما حاول انسان ان يدحض كذبهما وخداعهما اطلقا الاباطيل وروجا الشائعات ليخفيا حقيقتهما ، شأنهما في ذلك شأن الاخطبوط الذي يطلق ستارة قائمة بلون المداد الاسود يختفي خلفها حينما يقترب منه احد ليمسك به .

لقد عاد الاخوان امين الى دار اخبار اليوم ، وظنا انهما استردا دولتهما الضائعة ، وملكا فردوسهما المفقود ، ولكنهما نسيا اننا نعيش اليوم في عام ١٩٧٥ ، وسها عليهما ان عصر الاربعينات قد ولى باثاراته واستفزازاته الصحافية ، وان الانسان العربي قد تطور وتغير ، واصبحت عقليته الواعية تشمئز من الاثارة ، وتستبين الكذب ، وتكشف الخيانة .

والغريب ان الاخوين يتشدقان بالديموقراطية وحرية الصحافة ، وهما في سلوكهما يمثلان اعلى مراحل الدكتاتورية ، وذروة الاستغلال الصحافي ، فهما يسخران الدار لاغراضهما الخاصة ولمخططهما التآمري الذي لا يغيب عن بال اي انسان فطين ، وهما يحاولان ان يتمسحا برداء الحرية في سبيل تقويض كل صاحب رأي حر ، وكل من لا يدين بمدرستهما التي عفا عليها الزمن .

وكنت اعتقد ان عواء الذئاب ، ونعيق الغربان اشبه بصدى الاصوات التي تتلاشى في الاجواء بمجرد صدورها ، فصبرنا على الافتراء ، وسكتنا على السباب ، الى ان اصبح الصبر يعده الكذابون المنافقون ضعفا واستكانة ، والى ان اصبح السكوت عن كشف الحق يعد خيانة في حق هذا الوطن ، وطعنا للضمير الانساني .

على ان هذا الكتاب ليس مجرد رد على كتاب سنة اولى سجن لمصطفى امين ، او محاولة لرد اتهامات عن اي مخلوق تعرض له مصطفى امين وعصابته ، انما هو عرض لحقائق دامغة وكشف لاباطيل قد تضلل البعض من ابناء امتنا ، وتصد لاي محاولة لتزييف التاريخ .

وأود ان نشير هنا الى اننا لم نتعرض لكل ما جاء في كتاب سنة اولى سجن ، الا فيما يخصنا ، فقد ذكر مصطفى امين به احداثا بعيدة عنا ، واولى باصحابها ان يردوا عليها .

كما انني حرصت أن اضمن الكتاب الردود التي ارسلتها الى الصحف متصديا لكل خائن او مأجور او كاذب حتى تكتمل الصورة ، كما حاولت ان اضع بين يدي القارىء الحقائق على علاتها ، كي ندحض كذب مصطفى امين ، وهو يحاول ان يسدل الستار على خيانته بدعوى تعذيب مزعوم .

والله نسأل الهداية وان ينير لنا سبيل الحق .

صلاح محمد نصر

القاهرة في الثالث من مايو عام ١٩٧٥

الفصل الاول

لعبة مصارعة الدببة

عشق الانجليز في العصور الوسطى لمئات السنين لعبة مصارعة الدببة .

حفل يقام اسبوعيا كل يوم احد ... يحضر المشاهدون الى مكان الاحتفال .. حلبة اشبه بخشبة مسارح اليوم .. على خشبة المسرح يسلسل دب او ثور من عنقه ويربط القيد في وتد من حديد . ثم تطلق الكلاب المتعطشة للعدوان على الحيوان المقيد عديم الحيلة تنهشه وتعقره ، والمروضون من خلف الكلاب يحرضونها على الهجوم.

والمشاهدون ما بين مصفق مهلل ، وبين مشفق مستعطف ، وبين مستنكر مستقبح .

ولكن المعركة تنتهي في النهاية بادماء مخلوق اعزل ، او موت ضحية موتا بطيئا ، في سبيل ارضاء شهوة دموية حقيرة .

معركة غير متكافئة ، غير مثالية ، غير انسانية .

هذه اللعبة الكريهة تمارس اليوم على بعض صفحات صحف معينة يمارسها اصحاب مدرسة تعشق هذه اللعبة ... يقيدون فم الضحايا الذين لا تتهيأ لهم فرصة الرد على كلماتهم المسمومة، مستغلين صفحات جرائدهم كمسرح لممارسة هوايتهم. لا جرم ان الكلمة المسمومة اشد فتكا من نهش الكلاب التي كانت تطلق في لعبة مصارعة الدببة ، كما ان الاتجار بالضمير الانساني احط دركا من المشهد الدموي الذي ينجلي عن هذه المعركة غير المتكافئة ، ذلك ان الاتجار بالضمير الانساني يعد طعنة نجلاء للانسانية جمعاء .

واذا كان الانجليز قد احسوا ببشاعة هذه اللعبة فاصدر البرلمان الانجليزي قانونا يحرمها عام ١٨٣٥ لهولها وفظاعتها وتجردها من كل القيم الانسانية ، حماية لمجتمعه ، وصونا للكرامة الانسانية ، فأولى بنا ونحن نعيش في عصر المدنية والفضاء ان نبتر تجار الكلمة وننبذ اسلحة اللعبة الضالة المضللة ، انقاذا لجيل صاعد قد تضلله الاكاذيب ، وحفاظا على مجتمعنا من سموم تبث في غلاف مزيف يبدو كترياق شاف .

والدب في الغابة يمثل القوة والكلاب تتملقه ان لم ترهبه ، اما اذا قيد واطلقت عليه عشرات الكلاب ، فهو يكون حينئذ بمثابة القوة الزائلة او المحبوسة .

والقوة في اي مجتمع هي السلطة يباشرها رجال الحكم ، وهم طالما يتمتعون بالسلطة اي القوة يتمسح بهم المنافقون ، ويتملقهم المضللون ، ويداهنهم النهازون . ومن ضمن هؤلاء نجد بعضا ممن يدعون انهم اصحاب الكلمة يقومون بدور الكلاب في لعبة مصارعة الدببة . فطالما كان الحكام يتمتعون بسلطة الحكم قاموا بترتيل الاناشيد وترنيم المزامير يسبحون بحمدهم ويتغنون بنعمهم ، ويفرشون لهم الطريق بالورود والرياحين ، فاذا ما دالت دولتهم او خبا سلطانهم بعزل او موت ، انهالوا عليهم يمارسون هواية مصارعة الدببة ، ينهشون وينخرون ، فيصبح العملاق قزما والوطني خائنا والقديس زنديقا .

وتستمر اللعبة الكريهة فيزيف التاريخ ويضلل الشعب ويطعن الضمير الانساني ، وهم من وراء هذا كله لا يبتغون سوى مصلحتهم الخاصة ، ولو كانت على حساب الشعب المكلوم .

*****

لقد ظهر الصحفيان الأخوان امين فجأة بعد غروب طويل الامد ، يعلنان انهما رجعا بعد زوال الظلام ، والقضاء على الارهاب ، وبعد ان انتصرت الاقلام الحرة ذات

التاريخ المجيد ... جاءا وهما يتباكيان على الديمقراطية الضائعة والحرية المسلوبة ، ويبشران بانهما بنيا حرية الصحافة ، التي سترتفع اعلامها على ايديهما .

ومنذ اول وهلة ، اختارا ضحاياهما ، وتهيا لممارسة لعبة مصارعة الديبة .

هذه الهواية ليست جديدة عليهما اذ مارساها منذ ظهورهما على مسرح الصحافة .

وكان لابد لهما من ظهير يساندهما ، فاختارا الاستعمار والامبريالية ، ليقوما بدور مروضي الكلاب في هذه اللعبة .

والخيانة الوطنية ليست جديدة على الأخوين امين، واذا كان لم يكتشفا الا في عهد الثورة، فليس هناك سبب الا ان البلاد كانت واقعة قبل ذلك تحت نفوذ السادهما.

كانا يبحثان دائما عن مصدر السلطة فينافقان اصحابها ويتملقانهم ، فاذا انتقلت السلطة الى اناس آخرين انقلبوا على من فقدوا السلطة ، وهللوا لرجال العهد الجديد .

ميكافيلية وبراجمانية صحافية لا نظير لها ، وانتهازية سياسية لا مثيل لها .

كانوا يزعمون ايمانهم بحزب سعد زغلول الذي كانا يتشدقان به، وانهما تربيا في بيته، ويفخران بان وشائج القرابة تربطهما بزعيم الامة.

ولكن حينما ساءت العلاقات بين القصر والوفد ، بحثا عن الحصان الرابح ، فوليا ظهريهما للوفد ، واتجها بولائهما الى مصدر السلطة « فاروق » مليك البلاد وسيدها ورمزها ! وقاما بدعوة الناس كي يلتفوا حول القائد الملهم الذي سيحرر البلاد ! .

وقاما بتأسيس دار اخبار اليوم ، التي استهلت نشاطها الصحافي بالدعوة لفاروق الملك الدستوري ، والوطني الاول ، الذي سيحرر مصر من الاحتلال ، ويقود الشعب الى نصر بعد نصر !

وليس لدينا برهان على ذلك ابلغ مما نشره مصطفى امين في صحيفته اخبار اليوم بعددها رقم ٤ بتاريخ ٢ ديسمبر من عام ١٩٤٤ . جاء بها :

« في الاسبوع الاخير من شهر يوليو سنة ١٩٤٢ ، كتبت مقالا في مجلة « الاثنين » احيي فيه حضرة صاحب الجلالة الملك ، بمناسبة ذكرى توليه سلطته الدستورية ، وكان المقال عاديا ، وصفت فيه شعوري نحو مليك البلاد ، وهو شعور كل مصري .

« وكان طبيعيا ان يجيز الرقيب المقال ، فليس فيه انتقاد للوزارة ، وليس فيه مديح لخصم من خصوم الوزارة ، وليس فيه مهاجمة لنائب وفدي ، وليس فيه شكوى من التموين او المطالبة بالجلاء . وهذه كلها كانت ممنوعات لا تجيز الرقابة نشرها بامر من صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا الحاكم العسكري ! .

« ولكني دهشت عندما طلب رقيب المجلة عرض المقال على مدير الرقابة ، وعندما حمل الاستاذ الشافعي البنا رقيب المجلات الاسبوعية مقالي الى رفعة الحاكم العسكري ليعرضه عليه ، هالني بعد ذلك ان علمت ان رفعته امر بان يعرض عليه شخصيا كل ما اكتبه عن جلالة الملك .

« وفي اليوم التالي حضر الاستاذ الشافعي البنا يحمل المقال ، ويقول ان رفعة النحاس باشا امضى الليل كله في حذف وتعديل المقال ! ورأيت المقال ، فاذا باغلبه محذوف بخط صاحب المقام الرفيع ! »

« حذف رفعة الحاكم العسكري قولي ان الملك فتح قصره لكل الاحزاب وكل الزعماء ، فليس للملك حزب لان مصر كلها حزبه ، وليس له رجال لان المصريين كلهم رجاله ! »

« وحذف رفعة الحاكم العسكري كل كلمة فيها اشادة بالملك ، او اضاف اليها وحكومة جلالته . فاذا قلت مثلا ان الملك اظهر شجاعة في حادثة العلمين ، اضاف النحاس باشا بخط يده – ان الملك وحكومة جلالته اظهرا شجاعة في حادث العلمين – ..... وهكذا كل كلمة ثناء ، اصر رفعة الحاكم العسكري ان يكون له نصيب بالنصف في المدح والثناء !

« وحذف الحاكم العسكري ان الملك فاروق « ملك دستوري لا يرضى بالدستور بديلا ، وان الدستور لم يعطل في عهده يوما واحدا » .
« لم اصدق ان صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا تبلغ به الجرأة ، ويبلغ به الاستهتار – ولا اقول كلمة اخرى – فيحذف بيده التحية الموجهة الى ملك البلاد » .

هكذا كان ملك الاخوين امين ، تصدوا للدعوة لمليك البلاد ، فجعلا منه الوطني الاول ، وحامي الدستور ، ورجل المصريين . حملا اليه مشاعل البخور ، وتدثرا بمسوح الكهنة ، ودعوا له بحفظه من مصطفى النحاس .
ففي العدد رقم ٥ من صحيفة اخبار اليوم الصادرة في ٩ من ديسمبر عام ١٩٤٤ جاء بها :
« وتحمل الملك فاروق كل هذا ولم ييأس يوما ، ولم يشك يوما ، لم ينس يوما انه

الوطني الاول ، وفي سبيل هذا الوطن يتحمل مصطفى النحاس ... ومن هم وراء مصطفى النحاس ! » .

وفي الوقت الذي هبت فيه الانتفاضة الشعبية ، وسادت البلاد تيارات اجتماعية ووطنية ضد السلطة الاقطاعية الاستعمارية التي كانت تحكم البلاد في النصف الثاني من الاربعينات ، اذا بالاخوين امين يتصديان لهذه التيارات مدافعين عن هذه السلطة المشؤمة ، فقامت اخبار اليوم بحمل لواء الدفاع عن سياسة الضرب بيد من حديد ، وسياسة الارهاب التي مارسها اسماعيل صدقي وابراهيم عبد الهادي ضد الشعب الذي اطلقت صحيفة اخبار اليوم عليه اسم « الغوغاء » ، وذلك حينما اعلن رفضه لمشروع معاهدة « صدقي ـ بيفن » الاستعمارية .

ففي مقال نشر في جريدة اخبار اليوم بعددها رقم ١٠٧ جاء ما يلي :

« ... وجاء صدقي باشا من فراش المرض والشيخوخة ، فاستطاع ان يحقق لنا الحلم ـ كله او جله ـ وهو لا يدري ان كان يموت دونه او يعيش حتى يراه . جاءنا بمعاهدة تكفل لنا الجلاء ، وتعيد الينا وحدة الوادي تحت تاج الفاروق ، وتضم الاشلاء المبتورة الى الجسد المصدوع .

« جاءنا صدقي باشا بكل هذا ، فوقف التنابلة على حافة الحقل ـ ومنهم من كان يرقص في الشوارع فرحا بمعاهدة سنة ١٩٣٦ ـ وقفوا يقذفونه بالحجارة ، ويحاربونه بفلسفة النصوص ويطلبون من مصر ان ترفض ما اتى به صدقي باشا وترفع شكواها الى هيئة الامم المتحدة ... » .

هكذا دق الاخوان امين الطبول تحية لرجل الاقدار اسماعيل صدقي !

صدقي الذي ضرب بيد من حديد كل محاولة لانتفاضة شعبية ، فسالت الدماء ، واستشهد الوطنيون ، وكبتت الحريات .

وهكذا بارك الاخوان سياسة الاستعمار ، وساندا السلطة الغاشمة التي كانت تحكم البلاد ، في الوقت الذي سددا منه اسهم الخيانة الى صدور ابناء الشعب الذي وصفوه بالغوغاء !

وكيف لا ينسى جيل الاربعينات نفاق الاخوين امين لولي النعم ، وصاحب العرش العتيد ، وملجأ المظلومين ، ففاروق في نظرهما كان الفدائي الاول في الوقت الذي قبض على معظمهم واودعوا في السجون حينما هبوا يهاجمون المعسكرات البريطانية في القناة عام ١٩٥٢ ، وهو الوطني الاول في الوقت الذي راجت الهمسات بانه كان وراء حريق القاهرة ، وهو الذي اخترعا له قصة الجمل الذي هرب من السلخانة واحتمى بقصر عابدين ، فنجا من الذبح ، باحتمائه في بيت المليك العظيم !

ولو كان الامر قد قصر على مدح الملك فاروق ، او على التسبيح بحمده ، والتصدي لخصومه ، لهان الامر ، فالانسان حر يكتب ما يشاء ، ويقول ما يريد ، ولكن اسفل الدرك يهوي اليه الناس حينما ينقلبون على من فرشوا له الورود ، وهللوا له بالهتاف ، ورفعوه الى مراتب القداسة .

والكلمة المأجورة كالكلاب المسعورة تعقر اصحابها وخصومها على حد سوى، لا تفرق بين من كان يرعاها ، وبين من كان يقسو عليها .

فما ان عزل فاروق ، وجاءت ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ ، حتى ادارا ظهريهما له ، واتجها نحو السلطة الجديدة .

وفتحت دار الاخبار صفحاتها في الاشهر الاولى للثورة لتدافع عن فاروق في صورة هجوم ، بهدف محاولة الاخوين امين التبرأ من تاريخهما القديم بطريقة خبيثة نكية .

فقدما فاروق في تحقيق صحافي شهير تحت عنوان « قصة فاروق كاملة » في صورة مغامر ظريف ، نصف مجنون ونصف عاقل ، ليست جريمته انه داس الدستور وداس الشعب ، ولكنه انسان سيىء الحظ اثرت تربيته في تكوينه .

وكان لا بد لهما ان يتجها نحو مصدر السلطة الجديدة ، فنفذا الى الثورة بامل تنفيذ مخطط السياسة الامريكية حينئذ ، واستمرا عن طريق ممثلي المخابرات المركزية في السفارة الامريكية بالقاهرة ، بمحاولة الايحاء الى عبد الناصر بتلميحات وتهديدات على لسان الامريكيين كما سيجيء في هذا الكتاب ، ولكنهما في الوقت ذاته اظهرا له الولاء والاخلاص ، فدقا له الطبول ونادا بفلسفة المستبد العادل ، والتنديد بما لاقته مصر من الاحزاب في عهد فاروق .

وفي عام ١٩٥٤ احتدمت معركة حامية فكرية حول الحكم النيابي فمن قائل بضرورة عودة الاحزاب والحياة الديموقراطية ، ومن مهاجم لهذه الفكرة على اساس ان الثورة لم تحقق انجازاتها بعد ، وان الشعب غير مهيأ لحكم نفسه .

وتبنت جريدة الاخبار الرأي الثاني ، فهاجمت فكرة الانتخابات ، وحذرت من جهل المواطنين الذين لا يعون ولا يقدرون مسئوليتهم .

في هذا الوقت وفي ازمة مارس بالذات التي احتدمت شدتها في مارس من عام ١٩٥٤ ، والتي كانت الثورة تشرف فيها على هاوية سحيقة ، وبعد ان كاد الامر يصل الى صورة من صور الحرب الاهلية ، حينما استنفرت القوات المدرعة في العباسية ، ظهرت لنا صحيفة الاخبار بتحقيقات صحافية مثيرة ، وانباء تافهة ، كي تحول انظار الشعب عن مشكلته الحيوية الرئيسية .

وعلى سبيل المثال ، قامت في عددها الصادر في ٢٢ مارس من عام ١٩٥٤ ، وهو من احلك فترات الازمة بنشر مانشت يقول : « فتاة مصرية تتحول غدا الى رجل » ، وتحدثت عن هذا الامر وكأنه مشكلة المشاكل ، وابرزته بصور للفتاة ، بشكل يشد انظار العامة من الناس .

واستمر الاخوان يمارسان لعبة مصارعة الديبة ، فقاما في اوائل الثورة بعد ان نفضا ايديهما من تاريخهما القديم ، بمهاجمة الملك فاروق وبطانته ، وفضح اخبارهم الشخصية لا لشيء الا ابتغاء الاثارة ، التي قد تزيد معدل توزيع الصحيفة .

وحينما اعلن عبد الناصر في عام ١٩٥٥ ان فترة الانتقال ستنتهي ، وفتح الباب للحوار على شكل الحكم المرتقب ، قامت مدرسة اخبار اليوم بالدعوة الى مد فترة الانتقال عشر سنوات اخرى بعد انقضاء ثلاث سنوات عليها ، وافتعلت هذه المدرسة معركة داخلها ، الاخوان امين من جانب واستاذهما محمد التابعي من جانب آخر ، حتى لا تبدو الدعوة سافرة للجماهير .

ففي عدد الاخبار الصادر في ٢٧ مايو عام ١٩٥٥ كتب الاستاذ التابعي :

« هل فترة الانتقال المحددة بثلاث سنوات والتي تنتهي في يناير القادم ... هل هي فترة كافية ... كافية لشفاء الناخبين وشفاء كيان الامة من جميع العلل والامراض ؟ »

وطالب التابعي بامتداد فترة الانتقال عشر سنوات اخرى .

* * * * *

وعاد الاخوان امين اخيرا الى مسرح الصحافة ، هلا وفي سريرتهما اشياء واشياء ... تصفية شاملة لعهد صفقا له وبقا الطبول ... وهتفا له بالسؤدد والدوام .

وسنحت الفرصة لهوايتهم المحببة ... لعبة مصارعة الديبة ، فأخذا ينهشان ويعقران مستغلين كل اجهزة الاعلام من صحافة وتليفزيون وكتب ، يبعثران الاموال بلا حساب لانها اموال حرام ، يتسلمها العملاء من الدول الاجنبية التي يخدمونها .

ويستمر الهواة في اللعبة الكريهة .. ولا ندري ما تخبئه الايام لمن يمارسون هذه اللعبة ؟ ولا نعرف نتيجة هذه الجولة من مصارعة الديبة ، هل يمل الشعب هذه اللعبة فينبذ الكلاب ، ام تستطيع الكلاب الاستمرار في اللعبة وايذاء اعين المشاهدين ؟ .

الفصل الثاني



التجسس والجواسيس

اذا ما عن لنا ان نخوض في الحديث عن الجواسيس والعملاء ، وجب علينا ان نضع خطا مميزا بين التجسس والجريمة السياسية ، فالاول خيانة وطنية ، بينما الاخير جريمة ضد أمن الدولة . الاول يهدد النطاق الحيوي الخارجي للدولة وقد يعصف بكيانها وابنائها وبمستقبلها ، وهو يعتمد على معونة اجنبية سواء عن طريق التخابر او التجسس او الاستعداء ، بينما توجه الجرائم السياسية ضد سلطات الدولة ، دون دخول عنصر التخابر فيها . وهكذا نجد ان التجسس يقع في نطاق الخيانة الوطنية اعني خيانة للوطن لحساب جهة اجنبية .

ويفرق قانون العقوبات المصري بين وقائع الخيانة الوطنية تفصيلا على الوجه التالي : ـ

١ ـ السعي لدى دولة اجنبية او التخابر معها او مع احد ممن يعملون لمصلحتها للقيام باعمال عدائية ضد مصر (مادة ٧٧ ب من قانون العقوبات المصري) .

٢ ـ التجسس على اسرار الدولة ، وافشاء اسرار الدولة (المادتان ٨٠، ٨٥ من ق.ع.م) .

٣ ـ الغدر الوطني وهو ما يسمى بالخيانة الوطنية الدبلوماسية (مادة ٧٧ الفقرتان الاولى والثانية من ق.ع.م).

٤ ـ تزييف الأدلة بغية الخيانة الوطنية (مادة ٧٧ الفقرة الثانية من ق.ع.م) .

وطبقا لما تقدم فان الخيانة الوطنية يمكن ان تكتمل اركانها بافشاء اسرار الدولة او بتحريض القوى الخارجية على الدولة ، او بتزييف الوثائق والمستندات والمعلومات او في حالات خاصة بارتكاب عمل من اعمال الغدر .

فكرة اسرار الدولة:

على ان هناك نقطة مهمة ينبغي التوقف عندها لنتساءل :

ما هي فكرة اسرار الدولة ، وما هي اسرار الدولة التي يجب الاحتفاظ بها ومنعها من الوصول الى جهة اجنبية قد تستخدمها لمنفعتها والاضرار بمصلحة الوطن ؟

ان فكرة الاسرار تفرض وجود عدد معين ممن يعلمون، يرغبون في حرص في الامساك عن الافضاء بما يعلمون لبعض معين ممن لا يعلمون .

وعلى ذلك فان فكرة الاسرار هي دائما فكرة نسبية وموضوعية في نفس الوقت ، ذلك ان الاسرار اما ان تكون ذات طبيعة مادية على اساس فحواها ، واما ذات طبيعة رسمية على اساس تحديد مجرد .

اما من ناحية الطبيعة المادية ، فهي ان يحوي السر عنصرا يتعارض ظهوره مع مستلزمات المحافظة على الاسرار مراعاة لمصلحة الدولة ، واما من ناحية الطبيعة الرسمية فهي ان تكون المعلومات مصحوبة بكلمة « سري » او ان تكون مدرجة في تصنيف سري رسمي مثل « مصانع التسليح » ، وان لم يكن فحوى هذا السر جوهريا .

ولقد حدد قانون العقوبات المصري اسرار الدولة بالآتي :

١ ـ المعلومات الحربية والسياسية والدبلوماسية والاقتصادية والصناعية التي بحكم طبيعتها لا يعلمها الا الاشخاص الذين لهم صفة في ذلك ويبقى مراعاة لمصلحة الدفاع عن البلاد ان تبقى سرا على ما عدا هؤلاء الاشخاص .

٢ ـ الاشياء والمكاتبات والمحررات والوثائق والرسوم والخرائط والصور وغيرها من

* المادة ٨٥ من قانون العقوبات

الاشياء التي يجب لمصلحة الدفاع عن البلاد الا يعلم بها الا من يناط بهم حفظها او استلامها ، والتي يجب ان تبقى سرا على من عداهم خشية ان تؤدي الى افشاء معلومات مما اشير اليه في الفقرة السابقة .

٣ ــ الاخبار والمعلومات المتعلقة بالقوات المسلحة وتكتلاتها وتحركاتها وعتادها وتموينها وافرادها ، وبصفة عامة كل ما له مساس بالشؤون العسكرية والاستراتيجية ولم يكن قد صدر اذن كتابي من القيادة العامة للقوات المسلحة بنشره او اذاعته .

٤ ــ الاخبار والمعلومات المتعلقة بالتدابير والاجراءات التي تتخذ لكشف الجرائم المنصوص عليها في هذا الباب او تحقيقها او محاكمة مرتكبيها ، ومع ذلك يجوز للمحكمة التي تتولى المحاكمة ان تأذن باذاعة ما تراه من تحرياتها .

وعلى ذلك فان الحقائق والمواد والمعلومات هي الامور التي ينبغي المحافظة عليها في طي الكتمان . وقد سبق ان حكمت محكمة النقض عند الطعن في حكم حدثت وقائعه قبل صدور قانون العقوبات رقم ١١٢ لسنة ١٩٥٧ بأن يشترط لتطبيق المادة ٨٠ القديمة توافر شرطين : اولهما ان يكون الشيء ذا طبيعة سرية ، وثانيهما ان يكون متعلقا بالدفاع عن البلاد . وتقدير ذلك متروك لمحكمة الموضوع ، ولها ان تستعين بمن ترى الاستعانة به . كما ان لها ان تأخذ برأيه دون معقب على حكمها ، كما ان مجرد الحصول على السر امر معاقب عليه ، وافشاءه كله او بعضه كذلك ينطبق عليه النص .

هذا ويمكن ان تشتمل على مواد . ولقد قال « فون ليست » و« فرانك » وغيرهما في ذلك : انه ليست العبرة بقطعة الورق التي تحوي ثمة خطة او نية معينة ، وانما العبرة بالحقيقة ذاتها وهي وجود ثمة خطة محددة او نية معينة .

على انه فات هؤلاء ان قطعة الورق المحتوية على الحقيقة هي السبب في ظهور تلك الحقيقة او الكيان ، ومن ثم فانه من الممكن ان تصبح المواد محل خيانة طالما اشتملت على حقائق .

وينبغي ان تفهم جميع الاشياء المجسمة على انها مواد . فالاشياء المتحركة وغير المتحركة ومستخرجات الطبيعة ومنتجات النشاط الانساني ، وكذلك المحررات والعلامات والموديلات والطرق والكباري والانهار والجبال وشواطىء البحار ، ان كل هذه الاشياء تدخل تحت كلمة مواد . هذا ويرى « اولز هاوزن » و« شتنجلان » انه ينبغي ان يدخل البشر ايضا تحت فكرة المواد .

وتندرج تحت كلمة معلومات جميع الاخبار من كل الانواع شفوية او مكتوبة عن طريق البرق او عن اي طريق آخر من طرق نقل الانباء ، والتي تتناول المواد والحقائق . فوصف نموذج طائرة جديدة يعد معلومات عن مادة ، اما الخبر بان هذا النموذج لم تختبر صلاحيته فانه يعد معلومات عن حقيقة .

وعليه فاذا كانت الحقائق والمواد والمعرفة بالامور والمعلومات تتناول عرضا لاسرار الدولة فانه ينبغي ان تظل سرا .

تصرفات التجسس :

تنص المادة ٧٧ ب من قانون العقوبات المصري المعمول به على الآتي :

« يعاقب بالاعدام كل من سعى لدى دولة اجنبية او تخابر معها او مع احد ممن يعملون لمصلحتها للقيام باعمال عدائية ضد مصر » .

وتنص المادة ٧٧ د من نفس القانون على الآتي :

« يعاقب بالسجن اذا ارتكبت الجريمة في زمن السلم ، وبالاشغال الشاقة المؤقتة اذا ارتكبت الجريمة في زمن الحرب » .

اولا : كل من سعى لدى دولة اجنبية او واحد ممن يعملون لمصلحتها او تخابر معها او معه وكان من شأن ذلك الاضرار بمركز مصر الحربي او السياسي او الدبلوماسي او الاقتصادي .

ثانيا: كل من اتلف عمدا او اخفى او اختلس او زور اوراقا او وثائق وهو يعلم انها تتعلق بامن الدولة او باية مصلحة قومية اخرى فاذا وقعت الجريمة بقصد الاضرار بمركز البلاد الحربي او السياسي او الدبلوماسي او الاقتصادي او بقصد الاضرار بمصلحة قومية لها ، كانت العقوبة الاشغال الشاقة المؤقتة في زمن السلم والاشغال الشاقة المؤبدة في زمن الحرب .

اما المادتان ٨٠ و٨٥ عقوبات فتنصان على الآتي : ـ

« يعاقب بالاعدام كل من سلم لدولة اجنبية او لاحد ممن يعملون لمصلحتها او افشى اليها او اليه باية صورة من الصور وعلى اي وجه وباية وسيلة سرا من اسرار الدفاع عن البلاد او توصل باية طريقة الى الحصول على سر من هذه الاسرار بقصد تسليمه او افشائه الى دولة اجنبية او لاحد ممن يعملون لمصلحتها ، وكذلك كل من اتلف لمصلحة دولة اجنبية شيئا يعتبر سرا من اسرار الدفاع او جعله غير صالح لان ينتفع به » .

ويفهم من هذه المواد النص على ان يقوم الشخص بنفسه بوقائع وتصرفات التجسس . وهذا المفهوم هو من ناحيته العامة المطلقة فقط .

وتمشيا مع هذا فان واقعة التجسس تكون قد اكتملت حينما يصل عميل الى المكان المراد التجسس فيه ، ثم لم يتمكن من الوصول الى الشيء المراد التجسس عليه بالرغم من اقترابه منه ، وذلك مع وجود نية استخدامه نشاطه هذا في اتجاه معين .

وعلى هذا يمكن الوصول الى امتلاك احد اسرار الدولة عن طريق قيام احد العملاء بالتحري شخصيا ، وعن طريق التقاط صور للوثائق بمختلف الوسائل وكذا بواسطة القاء الاسئلة او الاستماع الى المحادثات .

كما يمكن الوصول الى امتلاك احد اسرار الدولة عن طريق سرقة المواد او شراء مواد المعلومات بعد اقامة خيانة للدولة .

لذا فان نص المادة ٨٠ جديدة من قانون العقوبات اول في كل ذلك واقطع ، اذ انها تعاقب على مجرد تسليم السر او الحصول عليه بقصد تسليمه ولو لم يصاحب التسليم او الحصول عليه افضاء بمكنون السر .

الوقائع الداخلية للتجسس : ـ

وعلى ذلك فان التجسس نشاط اجرامي . وليست نتيجة الفعل ـ وبخاصة افشاء اسرار الدولة وحدها ـ هي التي تجعل مرتكب هذا العمل تحت طائلة العقاب ، وانما تشمل ايضا التصرفات الهادفة التي يقوم بها الفاعل .

ومن ثم فانه كقرينة على الواقعة من الناحية الموضوعية يتطلب الامر وجود نية اخبار غير مختص بسر الدولة موضوع التجسس او نشره . والمعروف ان غير المختص هذا هو ذلك الشخص الذي ينبغي كتمان سر الدولة عنه .

هذا فضلا عن ضرورة وجود الادراك بان مصلحة الدولة او احد اقاليمها سوف يحدق به الخطر ، وليس ضروريا ان تكون هناك نية تعريض هذه المصلحة للخطر ، ذلك انه يكفي ادراك المخاطرة المحتملة .

وعليه فان افشاء سر الدولة هو بذاته تصرف خائن ، اذ ان الفاعل يدرك انه بافشائه هذا السر سوف يلحق بالدولة ضررا واقعيا او محتملا .

لذلك يرتكب خطأ كل من يقوم بتصرفات خائنة او تصرفات تجسسية معاقب عليها .

هذا وتستلزم قوانين العقوبات الاجنبية لوجود جريمة خيانة الدولة والتجسس موقفا موضوعيا معينا. فقد نص قانون العقوبات الفرنسي « نية تسليم السر الى احدى الدول الاجنبية اولعملائها » . وينص قانون الاسرار الرسمية الانجليزي « نية ارتكاب هذا الفعل » . كذلك ينص القانون الامريكي « بنية او باعتقاد ان المعلومات سوف تستخدم للاضرار بالولايات المتحدة او لتوفير اسباب الامتياز لدولة اجنبية » . كما ينص قانون العقوبات السوفييتي « لغرض تسليم .... » .
والامر الجدير بالملاحظة هو ان قانون الولايات المتحدة لا يستلزم وجود نية

الاضرار بالدولة ، وانما يكتفي بادراك الضرر المحتمل الذي يلحق بالولايات المتحدة مع ادراك امكان تشجيع دولة اجنبية ، بينما تستند القوانين الثلاثة الاخرى الى قصد تسليم المادة وطرحت جانبا دافع الاضرار بالدولة .

ان الجاسوس او العميل هو بصفة عامة شخص يستخدمه جهاز مخابرات اجنبية للقيام بمهمة خاصة ، تستفيد منها الدولة التي يعمل لحسابها ، وتضر بالمصالح الوطنية للدولة الهدف. ويمعنى آخر فهو ذلك الشخص الذي يكتسفه ضابط المخابرات ويستأجره ويدربه ويوجهه لجمع المعلومات بطرق سرية. هذا العميل قد يأتي بالمعلومات بنفسه او تكون له صلة بمن يعملون في الدوائر الرسمية بالبلد الذي يتجسس عليه، حيث يستمد منهم المعلومات التي يبلغها الى المخابرات الاجنبية.

والعلاقة بين الجاسوس وضابط المخابرات الذي يشغله علاقة سيد ومسود ، سيد يدفع ويأمر ، وخادم يطيع الاوامر دون تردد ، فليس هناك مجال للتردد او مخالفة التعليمات التي يصدرها ضابط المخابرات . ان الجاسوس يصبح في النهاية امام ضابط المخابرات اشبه بالفأر امام القط لا يستطيع فكاكا ولا افلاتا ، ذلك ان ضابط المخابرات يكون قد سيطر عليه في النهاية سيطرة كاملة اما بالمال واما بتهديد بتبليغ سلطات الدولة عنه بعد ان يكون قد امسك بقبضته ما يثبت ادانته مثل اوراق او تسجيلات صوتية او ما شابه ذلك ، واما باشباع نفسه المريضة بتنمية عدم ولائه لوطنه وتحريضه على خيانته ، واما بتقديم خدمات للعميل تشبع اطماعه ، وغير ذلك من وسائل السيطرة التي تحدثنا عنها في كتابينا « حرب العقل والمعرفة ، والحرب الخفية » ، والتي تختص بدوافع الجاسوس للعمل في التجسس ، مهنا على سبيل المثال لا الحصر ، الكارهية والشعور بالاضطهاد او مركبات النقص ، او الاطماع او الحقد الدفين ، او حب الغنى الخ ...

على ان الجاسوس في تعامله مع سيده لا يرتبط معه بعلاقة مكشوفة طبيعية مثل تلك العلاقات العامة التي تربط الناس ببعضهم البعض ، حيث يتقابلون مقابلات عادية بصورة لا تثير الريبة ، ويتحدثون فيما بينهم حديثا لا غموض فيه ولا ابهام ، بل تصبح العلاقة بين الجاسوس وضابط المخابرات الذي يشغله علاقة مشبوهة ، ويصبحان اشبه بخفافيش الظلام ، يتقابلان بطرق سرية ، وفي مكان امين ، ويدبر له ضابط المخابرات ترتيبات امن خاصة كي يضلل رجال مكافحة التجسس ، ويتحدثان بالرموز والشفرات ويتعاملان تحت ظروف توتر عصبي، ذلك انهما يعلمان تماما ان ما يقومان به من اعمال محرمة غير مشروعة يعاقب عليها القانون.

على ان هناك ميدانا مهما يدخل في نشاط التجسس ، وهو ميدان الاثارة والهدم وبث الشائعات ، كأن يقوم الجاسوس بامداد المخابرات الاجنبية بمعلومات مزيفة بهدف استعداء هذه الدولة على وطنه ، واساءة العلاقة بينهما ، وتقويض الروح المعنوية

في الداخل ببث الشائعات المغرضة .

وهناك فرق شاسع بين ضابط المخابرات المكلف بجمع المعلومات بطرق سرية وبين العميل . فالاول عضو في جهاز المخابرات ، وهو مواطن ينتمي للدولة ، ويقوم بعمله في مكان ما كأي موظف آخر في الدولة ، سواء كان هذا العمل داخل البلاد او خارجها .

اما الشخص الذي يستأجره ضابط المخابرات ويخضعه لارادته كي يشغله في ميدان التجسس ، فيطلق عليه العميل او الجاسوس وهو انسان خائن ، على استعداد بان يطأ بقدميه كل القيم في سبيل تحقيق اغراضه الشخصية ، واشباع رغباته الرخيصة .

وكما يقول صن تزو في احد فصول كتابه فن الحرب : هناك خمسة انواع من العملاء الوطنين والاجانب والمزدوجين والموهين والاحياء. فالنوعان الاول والثاني هما ما نطلق عليهما في الوقت الحاضر « عملاء المنطقة » حيث يقومون بالتجسس على دولة ما لحساب دولة اخرى . والمزدوجون عبارة عن اصطلاح يطلق على عميل يجنده الخصم ليتجسس على بلاده . اما العملاء الموهون فهم الذين ينفثون المعلومات الكاذبة والشائعات ، اما العملاء الاحياء فهم الذين يصلون الى مكان العدو ويحصلون على افراد من الاعداء ثم يعودون سالمين الى بلادهم .

الفصل الثالث



جاسوس عميل وليس مسجونا سياسيا

بعد ان عرضنا تلك العجالة الخاطفة عن التجسس والعملاء ، اصبح لزاما علينا ان نطبق ما جاء بها على قضية مصطفى امين المحكوم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة لتخابره لحساب المخابرات المركزية الامريكية .

على اننا نود ان نشير هنا الى ان نشاط مصطفى امين التجسسي ليس وليد الساعة ، بل تمتد جذور الخيانة الى النصف الثاني من الثلاثينات . وهو باعترافه يقرر ذلك امام رئيس نيابة أمن الدولة . هذا بالاضافة الى ان ملفه في اجهزة مكافحة التجسس يضم نشاطا رهيبا حتى من قبيل قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ .

انه يفخر باتصاله بضباط المخابرات الامريكية ، ويحرض على هذه الاتصالات ، فهو يروي عن طيب خاطر في صفحة ٢٣ من محضر تحقيق النيابة الذي فتح يوم

٦٥/٨/٥ الساعة ٩,٣٠ صباحا ، كيف بدأت صلته بالمخابرات الامريكية . فيقول انه حصل منهم في الحرب العالمية الثانية على اخبار افادته صحافيا . ويستطرد قائلا بانه تعرف على مستر تاك الذي عين سفيرا للولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٤٧ ومستر كافري خلفه الذي عرفه بمستر ليتلاند ضابط المخابرات الامريكي الذي عمل في السفارة الامريكية تحت ستار ملحق سياسي .

ويزعم مصطفى امين بأنه ابلغ المرحوم صلاح سالم في بداية الثورة ان ليتلاند من رجال المخابرات الامريكية كما قال ان ليتلاند كان يتردد عليه ويسأله عن الاتجاهات الشيوعية لرجال الثورة ، وانه اتصل ايضا بكرمين روزفلت ومستر لي ايان عام ١٩٥٤ ، ومايلز كوبلاند ، وبيل ميلر عام ١٩٥٦ .. وكل هؤلاء من ضباط المخابرات الامريكية المركزية . ولا يعد مصطفى امين عميل المخابرات الامريكية فحسب ، بل انه يمثل في الوطن العربي دعامة الامبريالية ، واسس الصحافة المثيرة ، ومعول هدم القيم .

ولكن ما هي قصة تجنيد مصطفى امين ، وما هي العلاقة المشبوهة التي كانت تربطه بضباط المخابرات الامريكية اخيرا ؟ وما دوافع خيانته لوطنه ، وكيف ساعد على تجنيد المخابرات الامريكية لاخيه علي امين ، وما الثمن الذي قبضه نظير خيانته ؟

للاجابة عن ذلك ينبغي علينا ان نعرض لاسلوب عمل المخابرات المركزية فيما وراء البحار في ذاك الوقت . ففي سفارة الولايات المتحدة الامريكية هناك عدد ضخم من ضباط المخابرات المركزية يعملون تحت سواتر مختلفة ، مثل مستشارين وملحقين سياسيين وعسكريين واقتصاديين الخ ... وهم يبدون وكأنهم يعملون في الحقل الدبلوماسي ، ولكن حقيقة عملهم هي الحصول على المعلومات السرية عن طريق تجنيد عملاء لحساب المخابرات المركزية .

كما ان جهد كل ضابط مخابرات امريكي وعملائه ـ اي انشطته التجسسية والجواسيس الذين جندهم ـ يسلمون لخلفه عند نقله من السفارة الى الخارج .

ولذلك فان نشاط مصطفى امين التجسسي لم يقصر على تعامله مع بروس تيلور بل يمتد الى ما قبل ذلك بسنوات بعيدة مع غيره من ضباط المخابرات الامريكيين امثال كريمين روزفلت وثورنتون ، وهندرسون ، وبيل ميللر ، وهير ، وجون سايدر سلف بروس تايلور ، ومايلز كوبلاند عميل المخابرات الامريكية الشهير ، وكثيرين غير هؤلاء .

ومما يؤكد توالي ضباط المخابرات الامريكية على عميلهم مصطفى امين نضرب المثل التالي . في صيف عام ١٩٦٤ عرض جون سايدر على مصطفى امين قائمة باسماء

بعض محرري اخبار اليوم، وسأله عن رأيه فيما اذا كان هؤلاء المذكورون شيوعيين ام من المتعاطفين مع الشيوعية . واعطاه مصطفى امين بيانات عن جميع هذه الاسماء . وقبل نقل سايدر الى الخارج ، قام بتقديم مصطفى امين لخلفه بروس تايلور وفي احدى المقابلات بين تايلور ومصطفى امين بعد رحيل سايدر عرض الاول على الثاني قائمة الشيوعيين ذاتها التي سبق ان عرضها جون سايدر عليه من قبل ، وسأله عن اسم شخص شيوعي يدعى طنطاوي ، فأخبره مصطفى امين ان هناك اثنين من المحررين في اخبار اليوم يدعيان طنطاوي ، احدهما يسمى محمد طنطاوي ، والآخر يدعى مرسي طنطاوي وهو شيوعي .

ان الصحافي مصطفى أمين يعترف باتصاله بكل من جون سايدر وبروس تايلور ، وان الاول هو الذي قدم الثاني له ، كما يقر بان اعضاء القسم السياسي في السفارة الامريكية هم من رجال المخابرات .

وكان العميل مصطفى امين حريصا على الاتصال بالمخابرات الامريكية ، وذلك وفقا لما جاء في محضر التحقيق الذي فتحته نيابة أمن الدولة الساعة ٩,٣٠ مساء يوم ١٩٦٥/٧/٢٢ في ادارة المخابرات العامة ، اي بعد القبض عليه في الاسكندرية بمنزله ، وذلك بما لا يزيد على اربع وعشرين ساعة ، واضعين في اذهاننا الوقت الذي استغرق في ترحيله من الاسكندرية الى القاهرة ، والوقت الذي استنفد في عمليات التفتيش وتحرير محضر الضبط الذي اجرته النيابة ، اي انه اعترف فورا اثر القبض عليه . وفي ما يلي نصوص من محضر التحقيق :

س ــ فصل لنا موضوع مقابلتك لاوديل الذي وجد معك بمسكنك بالاسكندرية .

ج ــ تعرفت باوديل هذا في فندق هيلتون على مائدة غداء مع مستر جون سايدر الملحق بالسفارة الامريكية بالقاهرة من بضعة اشهر ، وقال لي ان بروس اوديل الذي عرفني به يعتبر من اهم الموظفين الجدد بالسفارة ، وانه خبير بشئون الشرق الاوسط .

س ــ ومن هو سايدر الذي عرفك ببروس تايلور ؟

ج ــ اسمه جون سايدر ، وكان موظفا بالسفارة الامريكية القسم السياسي ، يعني ملحقاً وانا اعرفه طوال فترة عمله في مصر من حوالى سنتين ومكانش فيه اتصال منتظم بيننا .

س ــ لم عرفك سايدر هذا ببورس اوديل ؟

ج ــ انا اعرف كثيرين جدا من موظفي السفارة الامريكية ، واحرص دائما على ان تكون لي علاقة وثيقة بهم . وسايدر عرفني ببروس مبدئيا لانه يعرف اني احب ان

يكون لي علاقات بالاشخاص المهمين في السفارة ، وسايدر قال لي عند تقديم بروس لي انه صاحب نفوذ على السفير الامريكي وصديقه جدا . وبعد ما بروس اتصل بي بمناسبة حريق السفارة الاميركية اصبح يتردد علي . وعادة كان بيجي لي في بيتي اسبوعيا بيتغدى واحيانا كان بينقطع ، وكنا بنتفق على الموعد التالي في نهاية المقابلة .

س ـ كيف يكون لمجرد ملحق في السفارة نفوذ على السفير ؟

ج ـ الفكرة العامة ان اعضاء القسم السياسي في السفارة هم من رجال المخابرات المركزية .

اذن فمصطفى امين يعتبر بانه على دراية تامة بكنه الذين يتعامل معهم ويقدر مدى خطورة المعلومات التي يقدمها لهم والتي سنتحدث عنها فيما بعد .

وفي نفس المحضر يعترف هو بان بروس كان يحضر اليه بانتظام ، ويقر كل من صادق خليل ، وتوفيق صالح وهما خادمان في منزله بانهما لاحظا ان مصطفى امين كان يتقابل مع اربعة او خمسة اشخاص امريكيين مختلفين ، بذات الطريقة التي كان يقابل بها اوديل بروس .

وفيما يلي نص التحقيق :

س ـ وما قولك فيما قرره صادق خليل صعيدي من انه لاحظ منذ عام ١٩٦٠ انك اعتدت لقاء شخص امريكي دوريا وبصورة منتظمة اسبوعيا ، وكان يتناول معك الغذاء وقد لاحظ ان هذه المقابلات تمت بينك وبين اربعة او خمسة اشخاص مختلفين بذات الطريقة . وكان الشخص منهم عندما يقدمك الى الآخر ينقطع عنك وتبقى صلتك بالشخص الجديد ، وعين اسماء بروس ومن قبله ميللر ومن قبله جون ؟

ج ـ في مايو عام ١٩٦٠ بدأت فعلا استقبل الامريكان في بيتي ، وكان فعلا يحضر لي ثورنتون وهندرسون وسايدر وكانوا يحضرون كل على انفراد واحيانا اثنين معا . اما بروس فكان هو الذي يحضر بانتظام اما ميللر فانه ترك مصر عام ١٩٥٨ قبل طلاقي كما هو ثابت في كشف السلك السياسي اما ما قرره صادق خليل من ان ترددهم علي كان بانتظام وكل واحد منهم فترة فغير صحيح .

س ـ وما قولك ان توفيق محمد صالح ايد مضمون هذه الشهادة وقرر انك اعتدت ان تلتقي ببروس يوم الاربعاء من كل اسبوع .

ج ـ فعلا بروس زي ما قلت كان يتردد علي بانتظام من نوفمبر عام ١٩٦٤ وتوفيق لم يشتغل عندي الا في سنة ١٩٦٤ .

ولننتقل للحديث عن دوافع خيانة مصطفى امين ، وهل كانت عمالته حديثة العهد ام تمتد جذورها الى زمن بعيد ؟ حقا ان عمالته للمخابرات المركزية بعيدة المدى ، ومن اعترافاته يتضح ان هذا ليس بشيء جديد ، ولكنه تمادى في الخيانة بعد صدور قرارات تأميم المؤسسات الصحافية وتعيين السيد خالد محيي الدين رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم في سبتمبر عام ١٩٦٤ . فأحس ان دولته هو واخيه قد دالت ، وان عملاءه سوف ينفرطون فاتجه الى سادته رجال المخابرات الامريكية يستعديهم على مصر التي انجبته ، وينفث حقده على الثورة عن طريق المخابرات الامريكية المركزية ، وينقل اليهم معلومات لها صفة السرية والخطورة ، لا يهمه في ذلك ما سوف يترتب عليها من اضرار لمصر ولابنائها .

وفي مقابل ذلك قام رجال المخابرات الامريكية بتقديم خدماتهم له ولاخيه ، من تهيئة مكان لاقامتهما في الخارج ، وتهريب اموالهما ووثائق خيانتهما .

ونحن نتحدث بالمستندات الخطية والصوتية ، فقبل ضبط مصطفى امين متلبسا في خيانته مع بروس تايلور بعدة اسابيع اخبر مصطفى امين اوديل بروس تايلور ان انقلابا على وشك الوقوع ، وابدى الاول رغبته في تهريب امواله من مصر تمهيدا لمغادرتها وطلب منه ان يتصل برؤسائه بالمخابرات المركزية في واشنطن ، ويسألهم عن افضل مكان يمكن ان يؤمنوا فيه حياته الشخصية ، واقترح على اوديل لبنان .

وبعد عدة ايام حمل اوديل رد المخابرات المركزية الامريكية في واشنطن، هذا نصه : « ننصح باستبعاد بيروت فهي قريبة من الاحداث في مصر والقائمون بالانقلاب في مصر لن يكلوا في اصطيادك هناك ، وتنصحك الحكومة الامريكية بان تعيش في لندن وهي تستطيع بدورها ان تؤمن حياتك هناك » .

ويضيف اوديل قائلا له : « الواقع ان الحكومة الامريكية تقدر انك اديت خدمات جليلة اليها ، وانا شخصيا سوف افتقدك كثيرا لان سفرك من مصر سوف يكون خسارة كبيرة جدا بالنسبة لي ، ولكن يعوضني عن هذا انك ستستمر على علاقتك بنا رغم وجودك في لندن » .

ويرد عليه عميله مصطفى امين بقوله :

« طبعا سأستمر فانني احب ان اتعاون معكم » .

وكلفه اوديل ان يذهب بنفسه الى المؤتمر الاسيوي الافريقي بالجزائر كمندوب لاخبار اليوم ، حيث ان المخابرات الامريكية تريده ان يغطي لها اخبار المؤتمر ويحصل على اسراره ، وبدأ مصطفى امين يعد نفسه لمهمته التجسسية ، ولكنه لم يسافر نتيجة

تأجيل المؤتمر .

اذن فالمخابرات الامريكية المركزية كانت حريصة على ارضاء عميلها وتهيئة المكان الامين المناسب لاقامته ، والحكومة الامريكية تقر بالخدمات الجليلة التي قدمها مصطفى امين لهم ، والتي لا تعدو ان تكون تخابرا او تجسسا ، وهي ترعاه وتقوم بدور الوصاية عليه وحمايته ، والانفلق عليه اذا ما غادر البلاد .

ولم يتوان بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي في استخدام اسلوب السيطرة المعروف في حرفة المخابرات فمهد له بتهريب امواله للخارج ، وقام بعملية نقل اوراقه ومستنداته وسهل له رغبته في مغادرة البلاد ، ووسطه لتجنيد شقيقه علي امين لحساب امريكا .. ولاندري اي وسائل اخرى كان سيستخدمها بروس لو طال الامر دون القبض على مصطفى امين .

وكان ضباط المخابرات المركزية يعرضون على مصطفى امين بعض البرقيات السرية الواردة من واشنطن لايهامه بانه رجل مهم ، وانه محل ثقتهم ، وهذا اسلوب من الاساليب المعروفة في علم المخابرات لترويض العملاء .

وبالوثائق المؤكدة ، وباعترافات مصطفى امين ، قامت المخابرات المركزية بتهريب اموال لحساب الاخوين علي ومصطفى امين واودعتها في حساب خاص بلندن .

وفي مرحلة التصفية النهائية التي كان يقوم بها مصطفى امين لمغادرة مصر وذلك بعد رحيل اخيه الى لندن بدأ يهرب باقي امواله عن طريق بروس اوديل .

وفي محضر نيابة امن الدولة الذي فتح يوم الاربعاء ٤ من اغسطس سنة ١٩٦٥ في الساعة ٧,٥ نص اعترافات مصطفى امين :

س ــ الك اموال في الخارج ؟

ج ــ لا انا ليس لي ارصدة باسمي في الخارج ولا باسم مستعار وليس لي حساب خارج الجمهورية في اي بنك . والحسابات الخاصة بي كلها في البلاد بالبنك الاهلي الفرع الرئيسي وبنك مصر الرئيسي وبنك الاسكندرية وبنك بورسعيد في القاهرة .

وحصل ان انا سلمت بروس ٥٠٠ جنيه مرة ، ١٥,٠٠٠ مرة اخرى لايداعهم في حساب يفتحه باسمي في احد بنوك بيروت ووعد بان يذكر لي اسم البنك عند لقائنا بالاسكندرية ، ولكن قبض علي قبل ان يسلمني اشعار الايداع او اسم البنك .

وكان اوديل يغري مصطفى امين على اعمال التهريب حتى يقع في المصيدة ويسيطر عليه نتيجة قيامه باعمال غير مشروعة . وقد اقر بذلك مصطفى امين في محضر

نيابة امن الدولة الذي فتح يوم السبت ١٩٦٥/٨/٧ الساعة ١١,٣٠ صباحا حيث قال بالحرف الواحد :

« الذي حدث ان بروس قال لي مرة منذ حوالى خمسة اشهر انه يستطيع لو اراد ان يكون مليونيرا ، وان كثيرا من رجال السلك السياسي الاجنبي يستطيعون ان يكونوا ثروات هائلة من التهريب ، وذكر ان سفارات افريقية كبيرة تقوم بهذه العملية لحساب مصريين او مقيمين في مصر ، انما لم يحدد لي اسماء الاشخاص ولا اسماء سفارات معينة . وقال انه يعرفهم ، وانما انا ما سألتش عن السفارات اللي بتهرب او الاشخاص اللي بيهرب لحسابهم » .

ولقد كشف مصطفى امين عن نفسيته المريضة في احد مقابلاته مع بروس تايلور حينما كان يسلمه المبالغ التي كان يقوم بتهريبها له اذ بادره بروس قائلا :

لما تتصرف هكذا ؟ انك تسلمني كل نقودك وانا لن استطيع ان اسلمك اي مبلغ نقدا في نفس اليوم . ان ذلك سوف يستغرق يوما او يومين .

ويقول مصطفى امين : لست على استعداد لان ابقي هنا على بنس واحد .

ويتسطرد ضابط المخابرات الامريكي قائلا :

ان الذي يقرأ ما تكتبه في الصحف يبدو له انك وطني متعصب ، ولا ادري كيف تكتب هذا وتتحدث معي بهذا الاسلوب ؟

فيرد الجاسوس مصطفى امين عليه بلا حياء قائلا :

انه كلام فارغ للاستهلاك المحلي ، اجلس واكتبه في خمس دقائق قبل ان ابعث به الى المطبعة ، ثم لا افكر فيه بعد ذلك .

هذا هو المتشدق بالوطنية ، المتباكي على الديموقراطية والحرية ، المدافع عن حقوق المظلومين .

ويدور حوار طريف بين رئيس نيابة امن الدولة والجاسوس مصطفى امين في محضر التحقيق الذي فتح يوم الاربعاء ١٩٦٥/٨/١١ الساعة ١٢,٢٥ ظهرا بادارة المخابرات ، يقر فيه مصطفى امين بان نشاط اوديل مشبوه ، وانه احس انه يحصل منه على معلومات ليس من حقه ان يعرفها ، اي انه كان على يقين من ان المعلومات التي اعطاها له كانت ترسل الى المخابرات المركزية الامريكية . وفيما يلي نص الحوار :

س ـ هل استشعرت ان بروس يتجسس على البلاد ويطلب معلومات سياسية واقتصادية وعسكرية عنها ؟

ج ـ لم اشعر انه يتجسس وانما شعرت انه يحاول الحصول على معلومات ليس من حقه ان يعرفها وغير منشورة .

س ـ وما وجه الفارق بين محاولة الحصول على هذه المعلومات وبين التجسس فيما ترى ؟

ج ـ ارى ان مهمة رجال السلك السياسي ان يحصلوا على معلومات بطرق مشروعة ،فاذا اتخذ طريق غير مشروع اصبح ذلك تجسسا . وقد احسست في الثلاثة اشهر الاخيرة انه خرج عن طرقه الدبلوماسية المشروعة التي اعتدتها ، بمحاولة الحصول مني على معلومات سياسية وعسكرية واقتصادية عن البلاد فرددت عليه قصده ، وكنت اخبره باشياء لم تحدث واضلله ، وانا لم ابلغ في الواقع لاني لم امكنه من غرضه . بل عكسته عليه .

اي ان الصحافي مصطفى امين المثقف يدرك جيدا الفارق بين مهمة الرجل الدبلوماسي الذي يحصل على المعلومات بالطرق المشروعة وبين مهمة الجاسوسية التي تحصل على المعلومات بطرق سرية وغير مشروعة . ومع ذلك فقد استمر في التعامل مع ضابط المخابرات الامريكي وزوده باحتياجاته من معلومات سرية تضر بصالح مصر ، كما انه لم يبلغ الجهات المسؤولة عن تشككه في اوديل كما يقول . ولكنه يناور هنا في التحقيق فيحاصره المحقق بالادلة الدامغة فلا يستطيع فكاكا ولا هروبا .

ولنتحدث بالتفصيل عن محاولة تجنيد علي امين للعمل لحساب المخابرات الامريكية المركزية . فحينما عين علي امين مراسلا صحافيا في لندن وجدت المخابرات المركزية فرصة ذهبية للاستفادة منه . فركزت بحثها عن المهمة الحقيقية له وأخذ بروس تايلور يلح في الاسئلة على مصطفى امين في مقابلات عدة كي يعرف منه الى اي مدى يمكن الاستفادة منه .

ويكذب مصطفى امين كعادته على بروس تايلور ويوهمه بان الرئيس عبد الناصر ارسل علي امين الى لندن ليكون السفير الحقيقي لمصر في لندن ، لانه لم يكن يعتمد على السفارة المصرية بلندن ، وان عبد الناصر كلفه بان يقوم بهذا الدور لتحسين العلاقات بين مصر والحكومة الانجليزية ، مع ان حقيقة الامر كانت غير ذلك ، اذ كانت مغادرة علي امين البلاد تنفيذا لمخطط خطه الاخوان علي ومصطفى امين لمغادرة البلاد ، فبدأ علي امين يلح على عبد الناصر في طلب العمل في الخارج وذلك بعد ان زال نفوذهما داخل مصر . وسمح له عبد الناصر اخيرا ، لانه لم يشأ ان يقدم الاخوين للمحاكمة . ففي ذلك الوقت كان نشاط علي ومصطفى امين المشبوه معروفا للدولة واجهزة مكافحة التجسس تحصر هذا النشاط .

ويبدو ان بروس تايلور صدق ما اختلقه مصطفى امين فارسل حديثه معه الى المخابرات المركزية الامريكية في واشنطن ، وقامت رئاسة تايلور بالرد عليه ، وطلبت منه ان يبحث مع مصطفى امين امكانية الاتصال مع علي امين بمعرفة المخابرات المركزية ، وهل يقبل العمل معهم .

ففي احدى الاجتماعات قال اوديل لمصطفى امين : ان رؤسائي في واشنطن يسألون عما اذا كان من الممكن الاتصال بعلي امين في لندن ، وهل فاتحته في هذا قبل ان يسافر كما سبق ان عرضت عليك ؟

واجاب مصطفى امين : نعم فاتحته .. وليس عنده مانع .

فتساءل اوديل : وما هي الطريقة التي يمكن بها الاتصال بعلي امين في لندن ؟

ويجيب مصطفى امين : مندوبكم يتصل به تليفونيا هناك .

ويتساءل اوديل مشدوها : وهل هذا يكون عمل مخابرات ؟ اذا اتصلنا به تليفونيا علمت المخابرات البريطانية بذلك ، وشعرت بالاتصال ونحن نريد الاتصال بغير علمهم .

وفي مقابلة اخرى سأل اوديل مصطفى امين : هل يمكن ان يسافر شقيقك علي امين ويتصل بمندوبنا خارج لندن .

فيجيب مصطفى خانعا : ممكن .

وتساءل اوديل : وكيف نبلغ علي امين بذلك ؟

فيجيب مصطفى امين : اكتب له خطابا .

وهكذا يأمره اوديل بان يحرر الخطاب له فورا .

ولم يتردد مصطفى امين لحظة ، فامسك بالقلم وبدأ يكتب ـ وكان ذلك واضحا في التسجيل الصوتي بصورة مذهلة ـ ثم راح يترجم لاوديل نص الخطاب وسلمه اليه .

وبعد ذلك كان مصطفى امين يستعجل اوديل كلما قابله ... هل وصل الخطاب ؟ فكان اوديل يطمئنه قائلا : « لا تقلق ، فان مثل هذه الخطابات لا ترسل الى لندن هكذا مباشرة .. انه كي يصل الخطاب الى « ارشي روزفلت » ـ مندوب المخابرات الامريكية في لندن ـ لا بد ان يمر على ست جهات على الاقل .. من السفارة هنا الى وكالة المخابرات المركزية في واشنطن ، الى فرع العمليات ثم الى فرع اوروبا ، ومن فرع اوروبا الى منطقة لندن ، واخيرا من منطقة لندن الى ارشي روزفلت » .

وكان مصطفى امين قلقا بإستمرار ، وكلما اجتمع مع بروس تايلور يسأله عن مصير الخطاب الذي كتبه لعلي امين ... لقد كان يعيش في رعب لانه خشي ان يقع الخطاب في يد رجال مكافحة الجاسوسية المصريين . ولكن بروس ضابط المخابرات الامريكي كان يرد عليه بهدوء وبرود قائلا : « لا تقلق .. سيصل الخطاب قريبا» .

علاقة العميل بضابط المخابرات

وكان مصطفى امين يرضخ لاوامر سيده الذي يشغله ، لا يتردد في اطاعة اي تعليمات تصدر له ، وهذه قاعدة اساسية في التعامل بين اي عميل وضابط مخابرات . ففي المقابلة السابقة للمقابلة التي تم فيها القبض على مصطفى امين متلبسا مع بروس تايلور في شقته بالاسكندرية قام بروس تايلور باعطاء التعليمات الآتية لمصطفى امين :

« انني مسافر الى الاسكندرية وانت تحضر لي هناك كي نعقد جلسة عمل » .

ولم يعترض مصطفى امين بل اذعن له وخضع . ثم حدد له بروس الموعد على انه يوم الاربعاء ٢١ من يوليو عام ١٩٦٥ . واكد له قبل الموعد وجوده بالاسكندرية وفعلا سافر مصطفى الى الاسكندرية يوم الثلاثاء ٢٠ يوليو اي اليوم السابق للقبض عليه . وكان موضوعا تحت المراقبة من رجال المخابرات ولم يتركوه حتى وصل الى منزله ، ولم يغادره حتى تم القبض عليه مع ضابط المخابرات الامريكية . وفي يوم القبض عليه ، تحدثت سكرتيرته معه تليفونيا من القاهرة وقال لها : انني ساحضر لك اليوم . اعني انه كان ينوي ان ينهي المقابلة ويعود مباشرة الى القاهرة ... مهمة عميل يسافر خصيصا ليقابل رجل مخابرات .. لا يغادر منزله .. وبعد ان تتم صفقة الخيانة يعود فورا الى القاهرة .

كما ان مصطفى امين لم يكن له الحق في ان يسأل بروس تايلور عن اي شيء خاص به . ففي احدى المرات اراد ان يعرف عنوان منزل بروس فرد عليه بروس بجفاء قائلا : « هذا لا يدخل في نطاق علاقتنا . لا تسألني عن عنوان منزلي ... ولا عن اي شيء خاص بي. ان ما اريد ان اذكره لك سأقوله بمشيئتي».

هذا بالاضافة الى ان علاقة بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي مع عميله كانت تتسم بالريبة والشكوك ، فهو حينما كان يتوجه الى منزل مصطفى امين في الزمالك ، لم يكن يدخل المنزل كما تدخل الناس البيوت من ابوابها ، بل كان يترك سيارته في شارع ٢٦ يوليو في اول الزمالك ، ثم يسير على قدميه لمدة ربع ساعة مخترقا

عدة شوارع .. اربعة او خمسة شوارع على الاقل ، حتى يتأكد من ان اجهزة الامن لا تراقبه ... انه يريد الا يحس به احد وهو يتوجه الى عميله .

فاذا ما تيقن من عدم مراقبته توجه الى منزل مصطفى امين ، وبدلا من ان يستقل المصعد الى الدور السادس مباشرة حيث يقطن مصطفى امين ، كان يتبع سبل الالتواء فيصعد الى الدور الذي يسبقه او الدور الذي يليه حتى يوهم من يراه انه لا يقصد مصطفى امين .

فاذا ما دخل بروس تايلور شقة مصطفى امين وكانت المقابلة تتم عادة في الساعة الثانية مساء كل يوم اربعاء وتستمر حتى الرابعة ، كانت هناك تعليمات مستديمة لخدم المنزل بمنع دخول احد في اثناء زيارة ضابط المخابرات ، وتتخذ اجراءات امن مشددة ، فتوصد الابواب والنوافذ ، وتسدل الستائر ، وتتم الخيانة في تكتم شديد .

ويقينا ان مصطفى امين كان يعلم تماما حقيقة بروس تايلور ... اي يعرف انه ضابط مخابرات امريكي ، ففي احد الاحاديث المسجلة والمحفوظة في ملف القضية قال بروس تايلور لمصطفى امين انه ليس صانع سياسة وانما جامع معلومات ، وشتان بين مهمة الاثنين . فالاول يعمل في وضع القرار السياسي ، اما الثاني فمهمته جمع المعلومات بالتجسس وارسالها الى رئاسته في واشنطن ، اعني المخابرات المركزية ، لتحليلها وعرضها على صانعي السياسة في واشنطن كي يصنعوا القرار .

ويعترف بذلك مصطفى امين امام الاستاذ صلاح نصار رئيس النيابة في محضر التحقيق الذي فتح يوم الاربعاء ٤ من اغسطس عام ١٩٦٥ الساعة ٧.٣٠ مساء بالرغم من التناقض في اقواله التي تدلل على محاولته الخروج من المأزق الذي وقع فيه . وفيما يلي نص ما جاء بهذا المحضر :

س ــ هل تبينت ان بروس اوديل من رجال المخابرات الامريكية في اثناء اتصالك به ؟

ج ــ طريقة اسئلته المحددة جعلتني اشك في هذا في خلال الثلاثة اشهر الاخيرة ، ثم حدث في المقابلة قبل الاخيرة ان رفض ان يعطيني عنوان منزله في الاسكندرية وحدث مرة اخرى ان طلب مني عند سفره الى اثينا في مايو ان قال لي اذا سألت عني فأطلب زوجتي وقل انا مصطفى دون ان تذكر اسمك كاملا . ومع يقيني انه رجل مخابرات فاني لم ارهب الاتصال به ، اذ سمح لي قبل ذلك بالاتصال بامريكيين وكان الرئيس يعتقد باستمرار انهم من رجال المخابرات الامريكية .

س ــ وهل ترى انه اذا ما سمح لك بالاتصال باحد معين من رجال المخابرات في

دولة اجنبية ما ، يبيح لك الاتصال بكل رجال المخابرات ؟

ج – لم يكن السماح مقصورا على شخص واحد بل كان اعتقاد الرئيس ان الذين يتصلون بنا من الامريكان من رجال المخابرات ، واعتقادي ان كل الذين يعملون في القسم السياسي في السفارات الكبرى هم من رجال المخابرات .

س – ولكن هذا يتنافى مع ما قررته من انك تشككت في مدى صلة بروس اوديل بالمخابرات الامريكية .

ج – انا فعلا مفترضه من الاول انه من رجال المخابرات ، وانما اللي خلاني اجزم انه من رجال المخابرات طريقة معاملته في الثلاثة اشهر الأخيرة.

س – هل سبق لك الاتصال باي من رجال المخابرات في الدول الاجنبية وداومت الاتصال به على هذه الصورة دون اذن من السلطات او ابلاغهم لها ؟

ج – لا لم يحدث ونفس بروس في الاول ما كنش كده انما في الثلاثة اشهر الاخيرة ابتدأ يوجه اسئلة محددة وشعرت انه يحاول الحصول مني على معلومات ويحاول استعمالي في الضغط على الرئيس ويحاول استغفالي فرددت قصده باستغفاله فعلا .

س – وما هو وجه الغفلة في ذلك ؟

ج – انا شعرت بانه كونه يسألني اسئلة محددة وعاوز مني اجابات انه يستغفلني فبقيت اقول له اي كلام انما ساعات طبعا كنت اقول له معلومات صحيحة علشان متنكشفش الحيلة .

وهكذا نجد مصطفى امين يتناقض في اقواله فيبدأ قوله بانه كان متشككا في بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي ، ثم يستطرد قائلا انه كان مفترضا من الاول انه من رجال المخابرات . ثم يعود فيقر بانه شعر ان بروس كان يحاول الحصول منه على معلومات ويستغفله ، كما كان يحاول استخدامه في الضغط على الرئيس اي انه تيقن ان بروس كان ضابط مخابرات ، ومع ذلك استمر معه في التخابر والخيانة ولم يبلغ احدا من المسؤولين .

ولكن ما هي طبيعة المقابلة التي كانت تتم بين بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي وبين عميله مصطفى امين ؟ كانت مقابلة رسمية بين رئيس ومرؤوس، أو بين اجير ومأجور اعني ان الاحاديث التي كانت تدور بينهما كانت تتميز بسمة الرسمية والموضوعية اي جلسة عمل . اعني لم يكن هناك ترحيب الاصدقاء ، ولا تحيات تعبر عن مشاعر مودة ، انما مجرد سلام مقتضب جاف ثم الدخول مباشرة في موضوعات

التخابر . وكان شكل الادلاء بالمعلومات يتخذ اسلوب السؤال والجواب . بروس يسأل ومصطفى امين يجيب .

وكان اسلوب التعامل بين ضابط المخابرات الامريكي ومصطفى امين يتم كالآتي :

يقوم بروس باعطائه بعض الاسئلة ، وبعد اسبوع يحضر اليه ويبدآن في التخابر . وكان بروس تايلور في حديثه مع عميله مصطفى امين يتخذ شكل التعنيف واللوم ، شأنه في ذلك شأن الرئيس مع المرؤوس اذا اهمل ، فمثلا كان يوجه اليه في كثير من الحالات اللوم لعدم دقة المعلومات التي امده بها في الاسبوع الماضي ، ثم يصر على سؤاله عن مصدر هذه المعلومات ، ويوجهه بان يتحرى الدقة في الحصول على المعلومات في المرات القادمة .

وكان مصطفى امين يلقي في روع سيده ضابط المخابرات الامريكي انه جند مجموعة من المندوبين والعملاء يعملون لحسابه ، وكان ضابط المخابرات الامريكي اذا سأله عن مصدر المعلومات مثلا ، اجاب بانه من فلان الفلاني في المكان الفلاني او من رجله في المطار او مندوبه في الجيش .

هذا بالاضافة الى ان بروس تايلور ومصطفى امين كانا يستخدمان الرموز والشيفرة في احاديثهما ، فكانا يطلقان على الرئيس عبد الناصر حرف « R » وعلى مصطفى امين حرف « S » في بعض الاحاديث وحرف « E » في احاديث اخرى ، كما ان بروس تايلور يتخذ حرف « A » . وكانت تطلق كلمات رمزية على بعض الاسماء والاسلحة والاماكن وهذا كله من اساليب التعامل بين العملاء والجواسيس ، فالاحاديث غير المحرمة لا تحتاج الى مثل هذه الامور المعقدة .

بقي ان نتساءل هل كان مصطفى امين يقدم تقارير مكتوبة بخط يده الى ضابط المخابرات الامريكي ؟ الواقع ان المخابرات المركزية الامريكية كانت قد لقنت درسا قيما من قضية فيكتور يواقيم العميل الرئيسي في شبكة التجسس التي تم ضبطها عام ١٩٦١ ، والتي كانت تعمل لحساب المخابرات المركزية الامريكية . لقد نتج من دراستنا لاسلوب المخابرات الامريكية من عام ١٩٥٨ حتى عام ١٩٦٢ ان معظم مقابلاتهم السرية لعملائهم كانت تتم في منزل السكرتيرات الامريكيات ، وانهم كانوا يختارون معظم عملائهم من المتمصرين او المصريين الذين يتميزون بنقط ضعف معينة ، او الحاقدين والموتورين . وكان ضابط المخابرات الامريكي ويلز كيربي وخلفه الكسندر زيفر يجريان مقابلاتهما مع فيكتور بشقة الن دورثي السكرتيرة الامريكية التي كانت تقطن في ١٣ شارع المنصور محمد بالزمالك . وكان من اساليب المخابرات الامريكية في

ذلك الوقت انها كانت تطلب من ضباط مخابراتها في القاهرة بان يكلفوا عملاءهم بكتابة تقارير خطية امامهم ، وذلك حتى يتجنبوا احتمال سقوطها في ايدي رجال مكافحة التجسس ، وفعلا حينما تم ضبط فيكتور مع ضابط المخابرات الامريكي زيفر عام ١٩٦١ ، كانت ادانة الاول دامغة ، اذ ضبط تقرير بخط يده يحوي معلومات عسكرية سرية . ولذلك غير ضباط المخابرات الامريكيون اسلوب تعاملهم مع عملائهم ، اذ اتبعوا مع مصطفى امين وغيره لسلوبا جديدا ، هو الكف عن مطالبة عملائهم بكتابة تقارير خطية محافظة على امنهم . ففي قضية مصطفى امين كان ضابط المخابرات الامريكي يتوجه الى شقة مصطفى امين تحت ساتر معين ، على انه موظف بالسفارة الامريكية ، وفي مواعيد معينة تحوطها السرية والتكتم والامن . وكان ضابط المخابرات يحضر ومعه اسئلة محددة كتبها في شكل نقاط كمذكرات ، ثم يسلمها لمصطفى امين ليعد الاجابات عنها في الاسبوع التالي ، ثم يتلقى منه شفاهة الاجابات عن الاسئلة التي سلمت له في الاسبوع السابق . نعني ان اوديل ضابط المخابرات الاميركية كان يعد الاسئلة كما وردت اليه من المخابرات المركزية الاميركية ويتلقى الاجابة عنها من عميله مصطفى امين في المقابلة التالية .

الفصل الرابع

الجاسوس والاسرار

يزعم مصطفى امين كما زعم الفرزدق ، فيدعي اليوم البطولة ، ويكذب دائما كما كذب مسيلمة ، ويتلاعب بالالفاظ ويثير مشاعر القراء تارة بالافك وتارة بالالتواء . وهنا في قضيته الدامغة يحاول ان يوحي للقارىء في كتابه سنة اولى سجن انه لم يكن جاسوسا ولا عميلا ، وان ما بلغه لضابط المخابرات الامريكي بروس تايلور ليس سوى معلومات تافهة لا قيمة لها ولا تضر بصالح الامن القومي لمصر .

ونحن في هذا الصدد لا نتحدث باسلوب مصطفى امين ، اسلوب السباب والافك ولا نسلك سبيل الاثارة والاستفزاز ، ولكن نضع امام القارىء الوثائق والادلة والبراهين الدامغة التي تدينه وتدمغه بالخيانة الى يوم الدين .

ففي صفحة ١٥١ من كتابه سالف الذكر ، يحاول ان يؤثر في القارىء الذي لا

يعلم شيئا عن تفاصيل قضيته ، ان التهمة ملفقة وانه عرف من اول وهلة انه سوف يحكم عليه لانه اذاع خبرا لا قيمه له ، وكأنه يستخف بعقلية القارىء الواعية .

يقول الجاسوس مصطفى امين : « وعرفت ان الحكم صدر ضدي عندما وقف وكيل النيابة في اثناء المحاكمة يقول انه يطالب برأسي ، لانني قلت لامريكا خبرا مهما واذعت سرا خطيرا من اسرار الدولة العليا ، وهذا الخبر هو ان السيد حسن ابراهيم نائب رئيس الجمهورية سيتزوج من السيدة قدرية !

« وهز الفريق الدجوي رأسه موافقا ان هذا خبر من صميم اسرار الدولة العليا » .

« والواقع ان هذه المسألة التافهة كانت موضع تحقيق طويل عريض عقب القبض علي » .

ونحن في هذا المجال لا نضع امام القارىء الا وصلة واضحة عن المعلومات التي اذاعها، والتي استغل مركزه ومدى درايته بالأسرار فأذاع اسرارا عسكرية واقتصادية وسياسية وداخلية لا يجوز نشرها، وتعد من اسرار الدولة التي يعاقب كل من يحاول افشاءها أو نشرها، او التخابر بها مع جهة اجنبية كما اوضحنا في الفصل الثاني.

وفي هذا الجزء سنعرض لطبيعة المعلومات التي قام مصطفى امين بتبليغها الى ضابط المخابرات الامريكي « بروس تايلور » ، ثم نناقش مدى سرية هذه المعلومات ، ومدى خطورتها على كياننا ووجودنا .

ولنبدأ بأهم هذه المعلومات ونضعها تحت عنوان موضوعات عسكرية .

الموضوعات العسكرية

دأبت المخابرات المركزية الامريكية على جمع معلومات عسكرية عن قواتنا المسلحة منها تحركات المشير عبد الحكيم عامر قائد عام القوات المسلحة ، وتقصي نشاطه السياسي والعسكري ، واقتفاء سفرياته الى الخارج . وكان من اخطر المعلومات التي توليها اهتمامها سفره الى اليمن لمعرفة ما يتخذه من قرارات ، والوقوف على ما يدور بها من احداث ، ذلك ان اليمن كانت في ذاك الوقت من اهم المشاكل التي سببت صداعا اليما للولايات المتحدة الامريكية .

ومن الطبيعي ان تحركات قائد عام للقوات المسلحة وتتبعها ثم تحليلها بواسطة جهاز مخابرات اجنبي يؤدي الى الوصول الى نتائج حيوية خطيرة تفيد مصالح العدو وتضر بامن مصر القومي .

ووفقا لما جاء بشريط التسجيل الثالث والرابع الذي سجل فيهما مقابلة الصحافي مصطفى امين مع ضابط المخابرات الامريكي بروس تايلور يوم ١٩/٥/١٩٦٥ ، ووفقا لمحضر تحقيق النيابة الذي فتح يوم الاثنين ١٦/٨/١٩٦٥ الساعة الثانية عشرة بادارة المخابرات العامة فقد ثبت ان بروس تايلور سأل عميله مصطفى امين عن تحركات المشير عامر في اليمن ، وكانت هذه التحركات سرية تمت في الفترة من ٢١ الى ٢٣ ابريل سنة ١٩٦٥ ولم ينشر عنها ، ومعنى ذلك ان الدولة عمدت الى السرية لان هناك اجراءات لو كشفت لأدت الى الاضرار بامننا القومي .

وطلب بروس تايلور من مصطفى امين ان يجمع معلومات عن هذه الرحلة ، وعن اوضاع قواتنا المسلحة في اليمن . وفي المقابلة التالية ذكر مصطفى امين لبروس انه سأل وتحقق وتيقن من ان هذه الزيارة لم تحدث فاصر بروس على ان يعرف مصدر هذه الاخبار ، فاخبره مصطفى امين كذبا انها من مصدر موثوق جدا وهو العقيد شمس بدران مدير مكتب المشير في ذاك الوقت .

ولنترك هذا ونسأل عميل المخابرات المركزية : هل المعلومات عن تسليح القوات المسلحة من المعلومات غير المهمة ؟ وهل المعلومات التي بلغها لضابط المخابرات بروس تايلور عن سفر الفريق اول صدقي محمود الى روسيا لعقد صفقة اسلحة لا يعد من الامور التي تتعلق بمصير تسليح قواتنا المسلحة ؟ .

هذا ما حدث تماما . وبالاضافة الى ذلك فقد كان بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي دائب السؤال عن رحلات الفريق اول صدقي محمود ، وقد سأل عميله مصطفى امين في احدى المقابلات عن مكان الفريق صدقي محمود في ذاك الحين فاجابه بانه في موسكو ، وسأله بروس عما اذا كان صدقي محمود قد عاد عن طريق الشرق الاقصى فاجابه مصطفى امين في مقابلة تالية بانه حضر عن طريق الصين وهو عائد . اي انه اخذ الاحتياج من ضابط المخابرات ، وقام بتحرياته وتيقن ثم رد على ضابط المخابرات الذي يشغله .

وقد يبدو للانسان العادي ان كثيرا من المعلومات التي يجمعها الجواسيس لا قيمة لها ، وانها لا تضر بمصالح الدولة .

وقد يتساءل البعض .. ما قيمة المعلومات التي قدمها مصطفى امين ؟ وهنا ينبغي ان نشير الى ان اغلب المعلومات التي تبدو تافهة قد تعطي في النهاية صورة خطيرة تمس الامن القومي للدولة . ذلك انه بوضع هذه القطع من المعلومات جنبا الى جنب ومن الحقائق بسيطة المظهر عديمة القيمة ، يمكن الخروج بمعلومات خطيرة . واذا كان الامر كذلك ، فما مدى خطورة المعلومات ذات القيمة ؟

وفي قصة برنولد جاكوب الصحافي الالماني عام ١٩٣٠ مثل رائع لفاعلية البحث وتحليل المعلومات التافهة . كان جاكوب يعيش في لندن ، وقد سبق ان كتب بتوسع عن الجيش الالماني في عهد هتلر ، الذي كان في ذلك الوقت يمر بمرحلة اعادة التسليح ، وكان قد نشر كتابا صغيرا قدم فيه كل التفصيلات عن هيئة اركان الحرب العامة التي اعيد تنظيمها من جديد ، كما نشر معلومات تفصيلية عن قيادات الجيش ، وعن المناطق العسكرية المختلفة ، والوحدات العسكرية التي شكلت حديثا ، واورد بالكتاب قوائم لعدد ١٦٨ من قواد الجيش ، وصورا لتاريخ حياتهم .

وثار هتلر وغضب ، الى الحد الذي جعله يدبر لخطفه ، فارسل عميلا المانيا يدعى هانز ويزمان الى سويسرا حيث استطاع ان يستدرج جاكوب اليها ، ومن هناك قام بخطفه وتوجه به فورا الى برلين .

وفي التحقيق الذي اجري مع جاكوب بدأ يشرح للمحققين كيف حصل على هذه المعلومات الخطيرة . قال :

« كل شيء في كتابي جاء من تقارير نشرت في الصحافة الالمانية ، فعندما ذكرت في كتابي ان ماجور جنرال هاس كان الضابط القائد للوحدة السابعة عشرة وموقعها في نورمبرج ، فانني استقيت معلوماتي هذه من اعلان وفيات في جريدة نورمبرج ، اذ جاء في الجريدة ان جنرال هاس الذي قدم من نورمبرج وهو قائد الفرقة السابعة عشرة المنقولة حديثا حضر جنازة في نورمبرج » .

واستطرد جاكوب : « وجدت في جريدة U L M فقرة في صفحة المجتمع عن حادث سعيد ، وهو زواج ابنة كولونيل فيرو للماجور ستيرمان ، ووصف فيرو في الفقرة بانه الضابط القائد للفرقة ٣٦ في الوحدة ٢٥ . ووصف ماجور ستيرمان بانه ضابط الاشارة في الوحدة . وكان يحضر حفل الزواج ايضا ماجور جنرال سكالر الذي وصف في القصة بانه قائد الوحدة الذي كان قد قدم ـ كما قالت الجريدة ـ من شتوتجارت حيث كان مقر قيادة الوحدة » .

ومثل آخر حدث في بلادنا في الاربعينات ، فقد كانت شركة شل في مصر وهي منظمة جبهة كانت تعمل لحساب المخابرات البريطانية ، ـ اي منظمة متقدمة تعمل في الدولة المهدوف اليها بغرض خدمة جمع المعلومات ، وتقديم تسهيلات للعملاء الذين يعملون في المنطقة ـ تقوم بجمع معلومات تبدو لاي رجل عادي كانها معلومات تافهة لا قيمة لها مثل اسعار الطعمية والفول ، واجور العمال المصريين ، وضريبة المال على الاراضي الزراعية ، ولكن تحليل هذه المعلومات بسيطة المظهر ، كان يؤدي الى نتائج اقتصادية قيمة ، اذ تمكن المحلل في النهاية مع السيل المتدفق من مثل هذه المعلومات

الى معرفة مستوى المعيشة في الدولة ، او الصعاب التي قد تواجهها لاعاشة مواطنيها .

هذان مثلان بسيطان اردنا ان نوضح للقارىء مدى خطورة وصول اي معلومات للخصم .

واذا كانت هذه المعلومات لها هذا القدر من الاهمية ، اذن فما قيمة المعلومات الخطيرة اذا وصلت الى العدو ؟

ولست ادري بعد ان ضربنا هذين المثلين : هل هناك اخطر من تسليح قواتنا المسلحة كي يقوم العميل مصطفى امين بتبليغ معلومات عنه الى المخابرات الامريكية المركزية ؟

ويتناقض مصطفى امين امام رئيس النيابة ويحاول ان يهرب من المأزق الذي وقع فيه فيحاوره ويجادله ، ولكن المحقق يحاصره فلا يجد مهربا ولا مفرا . وفيما يلي نص الاسئلة والاجوبة التي جاءت بمحضر تحقيق النيابة الذي فتحه رئيس النيابة الساعة ١٢,٢٥ ظهرا من يوم الاربعاء ١١/٨/١٩٦٥ :

س ـ هل ذكرت له ان الجمهورية العربية المتحدة طلبت اسلحة جديدة من روسيا ؟

ج ـ نعم . وكان هذا تعليقا على ما قاله في مقابلة سابقة ، وبينت من قبل وهو انه ورد للسفارة الامريكية برقية من موسكو بان كوسجين وعد الزعماء الشيوعيين بان لا يعطي اي اسلحة لمصر ، واذكر اني قلت له ان الرئيس قال لي ان هناك بعثة سافرت لحضور الاحتفالات بتاعة اول مايو برئاسة الفريق صدقي محمود وكانت الصحف قد نشرت سفر هذه البعثة ، فعلقت من عندي مدعيا انها ستحصل على اسلحة ردا على زعم الامريكيين ، ولنا ان نحصل على اي اسلحة .

س ـ وهل تعرف مدى صحة هذا الخبر وما اذا كانت هذه البعثة قد تفاوضت لشراء الاسلحة من روسيا من عدمه ؟

ج ـ لا . لا اعرف واعتقد ان البعثة كانت مسافرة للتهنئة دون التفاوض لشراء الاسلحة وقد نشر سفر هذه البعثة في الصحف وسبب سفرها .

س ـ وما قولك فيما لو تبين صحة هذا الخبر الذي نقلته الى بروس اوديل ؟

ج ـ تكون مصادفة غريبة جدا .

س ـ هل ترى انها تكون من باب المصادفة ام الاستنتاج من مجريات الحوادث ام من الحصول على الخبر من مصادر ؟

ج ــ اعتقد انه اذا كان الخبر صحيحاً يكون ذلك مصادفة غريبة.

س ــ هل ذكرت له فيما تذكر ان الفريق صدقي محمود عاد عن طريق الشرق الاقصى؟

ج ــ اعتقد ان بروس اللي قال كده مش انا اللي قلت له. وانا شخصيا ليس لي اي مصادر في الجيش أو في وزارة الحربية، وحتى مندوبنا في وزارة الحربية هو مندوبنا في الشؤون العامة ولا اقابله والعلاقات بيني وبينه سيئة.

س ــ الا يفهم من ذلك انه كان يطلب منك مده بمعلومات عسكرية؟

ج ــ ايوه في الثلاثة اشهر الاخيرة كان يسأل اسئلة عن اشياء اعتقد انهل سرية فكنت لا اجيب عن هذه الاسئلة، ويفهم فعلا من اسئلته في المدة الاخيرة انه كان عاوز امده بمعلومات عسكرية، ولكن انا لم امده الا بمعلومات غير صحيحة لكي لا احقق له غرضه.

وهكذا يتلاعب مصطفى امين بالالفاظ ويقر بأنه فعلا أحس بان ضابط المخابرات كان يطلب منه معلومات عسكرية ، ثم يتهرب من المحقق ويقول انه كان يضلله . اذا لماذا لم يبلغ اجهزة الامن المختلفة او يبلغ المسئولين عن هذا التشكك ؟ ثم يقفز في مكان آخر وبذكاء وخبث فيقول انها مصادفة غريبة جدا وهو يعلم تماما انه قد ادلى بهذه المعلومات وهو على يقين من صحتها . ان الوثائق الموجودة في جهاز المخابرات العامة مثبت فيها كل هذا ، وشرائط التسجيل التي اشرنا اليها من قبل مسجل عليها تلك الوقائع بالتفصيل .

وما رأي عميل المخابرات المركزية الامريكية في قيمة المعلومات العسكرية الآتية التي نقلها الى ضابط المخابرات بروس تايلور ؟

١ ــ تقرير موجه من الفريق اول عبد المحسن مرتجى رئيس العمليات في ذاك الوقت الى الرئيس عبد الناصر عن القوات في اليمن . ذلك ان مصطفى امين ابلغ ضابط المخابرات الامريكي ان الفريق اول عبد المحسن المرتجى رئيس العمليات حينئذ وضع تقريرا الى الرئيس عبد الناصر ادلى فيه ان عملية تطهير الجيوب في جبال اليمن من المتمردين يلزم لها عام كامل ، وبالتالي لا يمكن الجلاء عن اليمن قبل سنة وانه حين تنسحب القوات المصرية من اليمن سوف يضرب اليمنيون فيها ، لانهم لا يريدون انسحابها لانهم يستفيدون من وجودها هناك . اي انه ابلغ عن نوايا عسكرية مستقبلة .

٢ ــ ارسال علماء في الذرة الى الصين اذ ابلغه انه تم الاتفاق بين عبد الناصر وشواين لاي خلال زيارته للجمهورية العربية المتحدة على ارسال علماء مصريين الى الصين

واننا سوف نصنع القنبلة الذرية .

٣ ـ تبليغ ضابط المخابرات الامريكية مصطفى امين ان العلماء الالمان قرروا مغادرة مصر ، فذكر مصطفى امين له انه علم من الرئيس عبد الناصر ان الروس ابدوا استعدادهم ان يحلوا محل العلماء الالمان في مصانع الصواريخ .

٤ ـ الشيوعيين في الجيش .

ابلغ بروس في احدى المقابلات ان اغلب الجيش تحت قيادات شيوعية وان بعض الشيوعيين وصلوا فيها الى رتبة كولونيل .

وقد اخبر مصطفى امين بروس بانه علم من الرئيس عبد الناصر انه اكتشف خلايا شيوعية في الجيش وفي بعض الوحدات ، وقد نقل هذا الخبر كذبا اذ لم يكن يقوم على اساس من الصحة .

٥ ـ الطائرة الحربية انتينوف :

في احدى المقابلات وقبل صدور بلاغ من القوات المسلحة عن حادث انفجار هذه الطائرة بوقت غير قصير ابلغ الجاسوس مصطفى امين عن مضمون يختلف تماما عن مضمون هذا البلاغ ، اذ ذكر له انه سقطت طائرة حربية من طراز انتينوف على بعد ١١ كيلومتراً من السويس نتيجة اصطدامها بتبة ، وانها كانت في طريقها الى اليمن ومحملة بكمية كبيرة من السولار ، وقتل جميع ركابها من الجنود عدا روسي واحد . وقد نجا الروسي وامتنع عن التحدث امام السلطات المصرية وذهب الى السفارة الروسية ، كما ابلغه ان ثمن هذه الطائرة مليون جنيه تقريبا . ومع ان هذه المعلومات كانت صحيحة الا انها لم تنشر ، وقد اكدها مصطفى امين لبروس تايلور ، اعني انه أتى له بتفاصيل الخبر .

٦ ـ انفجار المدمرة القاهر:

لم ينشر عنها شيء في الصحف او الاذاعة ، وفي احدى المقابلات ذكر بروس لمصطفى امين انه حدث تمرد كبير في الاسطول المصري وقام بعض ضباط الاسطول من خصوم عبد الناصر بعمليات تخريب ، وان كثيرا من البواخر خربت وقد اجابه مصطفى امين ـ كذبا ـ على ضابط المخابرات الامريكي بان الرئيس عبد الناصر حدثه في هذا الامر ، واخبره انه وقع انفجار في المدمرة القاهر في الاسكندرية . وهي واحدة من احسن قطع الاسطول البحري المصري ، وان اربعة ضباط قتلوا في الحادث وجرح كثيرون واصيبوا اصابات خطيرة ، وان الانفجار حدث من الداخل في مخزن الذخيرة .

٧ ـ خلايا داخل الجيش :

وفي مقابلة اخرى ابلغ مصطفى امين بروس حينما استفسره عن شائعة القبض على شخص يدعى الكولونيل احمد ـ عن ضبط خلايا داخل الجيش ، وكانت اسرائيل قد اذاعت في صيف ١٩٦٥ ان هناك ضابطا طيارا استقل طائرة وذهب الى بيت الرئيس عبد الناصر ليهدمه . وقد تحدث عبد الناصر في ذلك الوقت في يوليو من هذا العام في اعياد الثورة ، واكد ان هذا الامر غير صحيح .

كما ذكر له ان هذا الضابط يقود خلايا سرية ضخمة ، وان له قوة كبيرة في القوات المسلحة .

وفي هذا الخبر نجد ان بروس يكتشف ان معلومات مصطفى امين غير صحيحة ، فيأتي له بعد اسبوع ويقول له بالنص : « انت تتحدث كلاما غير دقيق واريدك ان تتحرى بدقة عن المعلومات التي تجمعها واريد ان تأتي الي بالمصدر الذي حصلت منه على المعلومات » .

وحينما وجد ان الخناق مضيق عليه ، كذب عليه واجاب فورا بانه العقيد شمس بدران مدير مكتب المشير في ذاك الوقت .

وهنا تتأكد العلاقة بين العميل والضابط الذي يوجهه . اذ يطلب الاخير تأكيد مصدر معلوماته او تلبية احتياجاته بالمعنى المهني .

يقول مصطفى امين في محضر تحقيق النيابة الذي فتح يوم الخميس ١٩٦٥/٧/٢٢ بمعرفة رئيس النيابة الساعة ٩,٣٠ بادارة المخابرات العامة :

« واذكر كذلك انه جرت بيني وبين بروس عدة احاديث عن اليمن ، وكان الامريكيون يقولون ان من اسباب عدم استمرار المعونة ، اننا نرسل قوات زائدة الى اليمن ، بدلا من الانسحاب منها . وقد سألني هل صحيح انكم ارسلتم قوات لليمن ، فقلت له ان معلوماتي اننا لم نرسل اي قوات جديدة ، انما نحن نرسل قوات لتحل محل قوات عائدة من اليمن . كما دارت احاديث كثيرة عن الرئيس السلال ووزرائه ، وفي اثناء هذه الاحاديث كان يسألني اسئلة وانا احاول ان التقط منه بعض الاخبار التي تهم مصر . وهو يحاول ان يأخذ مني اخبارا ، واذكر واحنا بنتكلم عن الحالة الاقتصادية ايضا وبالذات مسألة القمح اني قلت له ان فيه اقتراح على مكتب الرئيس يا اما نزود ثمن الرغيف او نقلل وزنه . كما اخبرته انه وردت لنا تعليمات بتضخيم الكلام عن صفقة القمح الروسي اغاظة فيكم ، اي الامريكان ، واذكر انه سألني مرة هل تعلموا ان الدكتور بيلز عالم الصواريخ الذي شوهت سكرتيرته لن يعود الى مصر ،

وذكرها بلهجة الواثق ، وفعلا بعد بضعة ايام اعلن نبأ ان بيلزلن يعود الى مصر ، فانا قلت له اننا متفقين مع الروس اذا مشيوا الالمان حاييجي لنا علماء روس يساعدونا في الصواريخ .

« واذكر انه قال لي في مرة ان مصر لن تحصل على اي اسلحة اخرى من روسيا فقلت له احنا ما عندناش فلوس نشتري اسلحة ، ومع ذلك فيه بعثة حاتسافر لروسيا للتهنئة بعيد الثورة ، وهي في الحقيقة ستتفاوض في شراء اسلحة من روسيا بمبالغ زهيدة ، ومرة قال سمعت النكتة اللي بتتقال في القاهرة ، ان اول ما المشير عامر نزل من الطائرة في الجزائر وقابله بومدين واخذه بالحضن وسأله انت عملتها ازاي ؟ ومرة قال لي ان سفارته تلقت برقية من سفارة امريكا في الخرطوم بان الاحزاب السودانية جميعها هائجة على مصر ، لان الحزب الشيوعي السوداني وزع كتابا سياسيا ضد هذه الأحزاب ، وكتب عليه انه مطبوع في مؤسسة اخبار اليوم . ونظرا لخطورة الخبر بادرت وابلغت الاستاذ سامي شرف بمضمون هذه البرقية » .

معلومات لها قيمتها ، وتحمل بين طياتها عناصر حرب نفسية خبيثة ، فضابط المخابرات الامريكي يريد ان يؤكد له عملية اوضاع قواتنا في اليمن ، ويريد ان يعرف اثر منع المعونة الامريكية عنا ، فيخبره العميل ان هناك اقتراح بتقليل وزن الرغيف او زيادة ثمنه ، وهذا بلا شك سيكون له اثره السيء فرغيف الخبز هو غذاء رئيسي للسواد الاعظم من الناس ، ثم يوحي له بان عالم الصواريخ الالماني بيلزلن يعود محاولا ان يستشف اثر ذلك على صناعة الصواريخ لدينا ، ومدى رد الفعل لدينا .

ويخبره بروس ان مصر لن تحصل على اي اسلحة اخرى من روسيا ، فيجيبه مصطفى امين انه ليس لدينا نقود لنشتري بها الاسلحة ، اي اننا سنصبح في موقف حرج بالنسبة للتسليح ، وأخيرا يستخدمان النكتة ذات المأرب ليقوم مصطفى امين بترديدها بين افراد الشعب .

وما ان شعر مصطفى امين ـ الذي يدعي البطولة اليوم ـ بانه وقع في الفخ حتى قدم التماسا الى رئيس الجمهورية ثبت في محضر التحقيق الذي افتتحه الاستاذ صلاح نصار رئيس النيابة في الساعة ٧,٣٠ مساء يوم الأربعاء الرابع من اغسطس عام ١٩٦٥ .

وقد طلب في هذا الالتماس الصفح من الرئيس ، وانه شعر بعد القبض عليه بانه اساء للسيد الرئيس ولم يعد جديرا بثقته ، ذلك انه نسب في الاشهر الاخيرة قبل القبض عليه اقوالا غير صحيحة للسيد الرئيس ونقلها لرجال السفارة الامريكية . وقد رأى ازاء خطئه هذا الذي استشعره بعد القبض عليه ان يسرد تفاصيل اتصاله برجال السفارة

الامريكية وبروس تايلور الملحق السياسي بالسفارة بالقاهرة .

ولقد اورد في هذا الالتماس نشاطه مع اوديل بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي فسجل المتهم انه حادثه عن حادث سقوط طائرة السويس الحربية ، وعن احداث اليمن وعن موقف السعودية من مصر ، وعن الرئيس بن بلا ، والسيد عبد اللطيف البغدادي وعن الاتحاد الاشتراكي ، والحصار الاقتصادي على البلاد وعن الأحوال الجارية في العراق وعن الموقف العربي وعن موقف السيد خالد محيي الدين ، وعن حقيقة القمح الروسي وعن انقلاب الجزائر ، وعن موقف بعض الشيوعيين بالبلاد ، وعن زيارة شواين لاي للقاهرة وعن المعونة الأمريكية، وعن المؤتمر الاسيوي الافريقي ، وعن العلاقة بين الرئيس عبد الناصر والرئيس تيتو ، وعن العلاقات مع سوريا ، وعن حادث انفجار المدمرة القاهر ، وعن زيارة الاستاذ محمد محجوب للسيد الرئيس ، وعن علاقة الويات المتحدة الامريكية بالبلاد ، وعن مدى تغلغل الشيوعية بالجيش المصري ، وعن المهمة التي اوفد السيد علي امين من اجلها الى لندن وتكليفه من السيد الرئيس بالعمل على تحسين العلاقات مع بريطانيا ، وعن زيارة الرئيس عارف للقاهرة وأسبابها ، وعن الميزانية، وعن موقف السيد الرئيس من العدوان في سان دومينكو ، وعن موقف العرب من المانيا الغربية، وعن اتصال المسؤولين بروسيا لشراء اسلحة ، وعن موقف البلاد فيما لو اصيب السيد الرئيس في حادث ، وعن وجود جهاز سري يعمل ويتحرك عند اغتيال السيد الرئيس ، وعن مدى تغلغل الشيوعية بجهاز الحكم ، وعن علاقة السيد الرئيس بالسيد صلاح دسوقي ، وعن طلب الازهر مساعدة ثقافية من الولايات المتحدة الامريكية ، وعن الحملات التي تشنها الصحافة المصرية على امريكا ، وعن رغبته اي رغبة المتهم في ان يعمل مراسلا متجولا لاخبار اليوم في الخارج ، وعن موقفه فيما لو وقع انقلاب بالبلاد ، وعن موقف الشيوعيين من الصحافة المصرية ، وعن مدى صحة اشاعة القبض على السفير المصري في الجزائر بعد الانقلاب ، وعن زيارة السيد المشير للجزائر بعد اسقاط بن بيلا ، وعن مدى صلة المخابرات السوفييتية بالصحافة المصرية ، وعن وجود خلايا سرية بقوات المشاة ، وعن العملية التي اجريت للسيد المشير ، وعن موقف السيد عبد الحميد السراج ، وعن سفر السيد المشير سرا ، وعن قضية الاستيراد .

ولقد روى العميل مصطفى امين الاحاديث التي دارت بينه وبين بروس اوديل بصدد هذه المواضيع في اثنتين وعشرين صفحة ، وذكر انه كان ينقل اليه احاديث غير صحيحة منسوبة للسيد الرئيس ، وكان يشير الى سيادته في حديثه بحرف« R » أحيانا وحرف « أ » أحيانا اخرى ، وحرف « N » احيانا ثالثة ، وانه قصد إيهام بروس اوديل بعلاقته القوية بالسيد الرئيس حتى يتمكن من الحصول منه على معلومات

تفيد البلاد .

ويستطرد مصطفى امين فيقر في صفحة ٣٩ من محضر التحقيق سالف الذكر انه شكل جهازا لجمع المعلومات داخل دار اخبار اليوم ، ولقد حاول بروس اوديل ان يعرف مصادر اخباره فادعى له انه يستقي هذه الاخبار التي يمده بها من السيد الرئيس والسيد شمس بدران والدكتور حاتم ، مندوب بمجلس الأمة وآخر بالمطار ، والسيدين بومدين وعبد الحميد السراج ، كما ذكر انه كان ينقد محرري الجريدة الذين كانوا يعملون بهذا الجهاز مكافآت بعضها من جيبه الخاص ، والبعض الآخر من حساب الجريدة ، وذكر ان السيد احمد نجم عضو المجلس كان ينقل اخبار اللجان في المجلس بمكافأة شهرية قدرها اربعون جنيها بموافقة السيد خالد محيي الدين ، وان السيد احمد يونس المحرر باخبار اليوم من ضمن الجهاز ، وان محمود عوض مندوب اخبار اليوم في الجهاز المركزي والادارة اخبره بمعلومات عن الجزائر استقاها من برقية بالشفرة .

وينتهي في صفحة ٤٧ من محضر التحقيق بقوله انه ابلغ بروس اوديل ان عزت سليمان وكيل المخابرات العامة دبر نسف آبار البترول في ليبيا ، وانه قد تأكد من هذا الخبر رغم نفي الرئيس عبد الناصر حدوث ذلك .

وهكذا قام مصطفى امين بتقديم معلومات سرية الى مندوب المخابرات الامريكية من شأنها الاضرار بمصلحتنا القومية ، فبتحليلها سوف تصل المخابرات الامريكية الى نوايانا السياسية والعسكرية والاقتصادية ، وهي امور ينبغي ان تبقى في طي الكتمان كما اشرنا الى ذلك من قبل .

ومن المسلم به ان منظمات الجاسوسية تبحث دائما عن الرجال او النساء القادرين على تسليم اسرار مهمة تسعى اليها هذه المنظمات والخطوة الاولى امام منظمة التجسس هي ان يكشف ضابط مخابراتها من هم هؤلاء الناس واين هم وما هي الاعمال التي يقومون بها ، وما هي آراؤهم ومعتقداتهم ، وما هي حياتهم الشخصية واطماعهم وماهي النواحي الخلقية فيهم ومواطن الضعف فيهم ، واهم من هذا كله قيمتهم الكبيرة كمصدر للمعلومات .

ومصطفى امين في هذا المقام يعد مصدرا قيما للمعلومات بالنسبة للمخابرات الأمريكية ، فهو بادعائه الاتصال بعبد الناصر يبدو لها انه مصدر معلومات ١٠٠ ٪ ، اي معلومات صادرة من القمة ، وتتمشى آراؤه ومعتقداته مع السياسة الامريكية الامبريالية ، ومع مصالحها في العالم العربي والتي عبر عنها العميل في محضر تحقيق النيابة الذي فتح في الساعة ١,٢٠ مساء يوم الخميس ٥ من اغسطس ١٩٦٥ في

المخابرات العامة وفيما يلي نص الحوار :

س ـ وما رأيك الشخصي في اتجاهات السياسة الامريكية بالنسبة للدول العربية عامة وللجمهورية العربية المتحدة على وجه الخصوص ؟

ج ـ السياسات الامريكية تجاه الجمهورية العربية المتحدة والحكم القائم فيها تتبلور في الا تخرج عن حدودها ، ولا تتدخل في البلاد العربية بنشر مبادئها فيها او التمسك بالقومية العربية ومحاربة الدول الكبرى والمصالح الامريكية بالذات في المنطقة واصدقاء امريكا من الملوك والرؤساء ، وفي ألا يحدث اشتباك مسلح بين اسرائيل والدول العربية ، لأنه في رأيهم يؤدي الى انفجار في المنطقة كلها وفضلا عن حرصها على قيام اسرائيل وبقائها .

ولكن السبب الاكبر الذي تقوم عليه السياسة الامريكية الا تقع الجمهورية العربية في يد الشيوعية لأن معنى ذلك سقوط كل المنطقة في يد الشيوعية وفي رأيي ان سياسة عبد الناصر تقوم على انطلاقة الى خارج الحدود ومشاركته في الاحداث العالمية واتخاذه موقفا مستقلا فيها ومناصرته لقضية الحرية في مختلف بلاد العالم وبالاخص في الدول العربية .

وبالنسبة لاسرائيل تصميمه على عودة العرب الى فلسطين بحل ثوري ولو ادى ذلك الى اشتباك مسلح .

وبغض النظر عن رأي مصطفى امين ، فلقد كشف عن نفسيته وحقيقته لضابط المخابرات الامريكية في حديث لهما حول تهريب الاموال الى الخارج استعدادا لمغادرة البلاد . ففي احدى المقابلات قال مصطفى امين لبروس تايلور : لست مستعدا لان ابقي هنا على بنس واحد.

ويرد عليه بروس مشدوها بقوله :

ـ الذي يقرأ ما تكتبه يقول انك وطني متعصب ، كيف تكتبه وتتحدث معي بهذا الاسلوب ؟

ويجيب مصطفى امين مستخفا بكل القيم بقوله :

ـ انه كلام فارغ للاستهلاك المحلي ، اجلس واكتبه في خمس دقائق قبل ان ابعث به الى المطبعة ثم لا أفكر فيه بعد ذلك .

وهنا يلتقط ضابط المخابرات الامريكي الذكي الكرة فيكتشف دافعا قويا لخيانة وطنه وهو عدم ولائه له .

على ان مصطفى امين ليس بجديد على ارشيف المخابرات الامريكية ، فسجله حافل بعدم ولائه لوطنه ، وملىء بمغامراته ونزواته الشاذة التي كانت شقة شارع

شامبليون مسرحا لها .

ولن نتحدث عن هذا النشاط المخجل حياء ، ولا نحاول ان نذكر الاسماء صونا لأسرار الناس ، ولكن نكتفي باقراره التالي . فوفقا لمحضر تحقيق النيابة الذي افتتحته في الساعة ٨,٢٠ مساء يوم ١٩٦٥/٨/٩ ننقل النص التالي :

'س ــ هل تعرف من تدعى ... ؟

ج ــ نعم وهي ارمنية الاصل مصرية الجنس وصاحبة محل تجليد كتب اسمه ثوريان بشارع عبد الخالق ثروت وكانت متزوجة من واحد ارمني معرفش اسمه وعمرها حوالى ٤٠ سنة واعرفها من سنة ١٩٥٨ تقريبا او سنة ١٩٥٧ وعرفتها بمناسبة ترددي على مكتبتها بمناسبة تجليد كتب .

س ــ وما مدى علاقتك بها ؟

ج ــ انا بعد ما عرفتها قامت بيني وبينها صداقة خاصة لبعض الوقت .

س ــ هل لك مسكن بشارع شامبليون ؟

ج ــ نعم وهو رقم ٣٥ شارع شامبليون الدور الرابع شقة ٢١ وده مسكن خاص لي من سنة ١٩٥٥ واتردد عليه لقضاء بعض اوقات فراغي مع صديقاتي ، وسوزي من ضمن السيدات اللي قابلتهن في هذا المنزل .

وكانت المخابرات الامريكية تولي اهتماما كبيرا بالقوات المسلحة المصرية ، وقد استطاعت ان تجمع معلومات لها قيمتها من عميلها مصطفى امين ، وهذا يدحض ما يدعيه انه لم يقدم سوى معلومات تافهة مستشهدا بذلك الخبر عن زواج السيد حسن ابراهيم بالسيدة قدرية .

ووفقا لمحضر النيابة الذي فتحته في الساعة ٨.٢٠ يوم الخميس ٥ من اغسطس ١٩٦٥ ننقل ما يلي بالنص :

« وحدث مرة ان اطلعني على ورقة اعتقد انها من الملحق العسكري الامريكي يقول فيها ان اغلبية الجيش تحت قيادات شيوعية وان بعض الشيوعيين وصلوا الى رتبة كولونيل فقلت له ان الرئيس حدثني في هذا الموضوع وان كل ما هناك ان ضبطت بعض خلايا في الجيش ، وقلت له في مقابلة اخرى ان المشير عامر اكد لي انه ليس في الجيش شيوعية .

« وذكرت له مرة ردا على خبر قرار كوسجين بانه اوقف المعونة الروسية او قرر ايقافها بان الرئيس ابلغني ان تيتو كتب اليه يقول ان الاتحاد السوفييتي مستعد ان

يضاعف المعونة لمصر اذا ايدت مصر اكثر مما تؤيد الآن الاتحاد السوفييتي في فيتنام .

« وذكرت له مرة اخرى ردا على قوله بان الاتحاد السوفييتي قرر وقف او تقليل ارسال الاسلحة الى مصر فانتهزت مقابلته بعد ذلك بمدة وقلت له ان الرئيس اخبرني بأن بعثة سافرت للاتحاد السوفييتي للتهنئة بعيد الثورة وانها ستحصل على اسلحة كثيرة من الاتحاد السوفييتي . وذكرت له مرة اخرى ردا على كلامه بان العلماء الالمان في مصانع الصواريخ قرروا مغادرة مصر ، ان الرئيس قال لي ان الروس ابدوا استعدادهم في ان يحلوا محل العلماء الالمان في مصانع الصواريخ .

« وذكرت له ايضا ردا على خبر سابق بان مصانع الصواريخ توقفت باننا اتفقنا مع الصين وسنصنع القنبلة الذرية ، وهذه المعلومات التي ذكرتها اليه بعضها صحيح والبعض الاخر غير صحيح فيما اعلم . وفي كل الاحاديث التي دارت بيني وبينه كنت انسب احاديث على لسان الرئيس دون ان تحصل .

س ــ وما هي الموضوعات التي استفسرك بشأنها وطلب منك جمع معلومات عنها ؟

ج ــ تكلمنا عن اليمن والاحداث الجارية فيها وعن الحالة الداخلية والحالة الاقتصادية وصفقة القمح الروسي وعلاقتنا بمختلف الدول ، وعن مدى انتشار الشيوعية بالبلاد وعن الموقف مع المانيا الغربية واحداث الجزائر وزيارة المشير لها بعد الانقلاب والمعونة الامريكية وزيارة شواين لاي ومحجوب وتيتو للبلاد وعن الاتجاهات السياسية للبلاد ، وعموما عن الاحداث المهمة التي كانت تحدث والضغط الاقتصادي وما اتكلمتش في المسائل العسكرية الا ما ذكرته في اقراري وفي التحقيق .

س ــ وما الذي حادثته بشأنه عن احداث اليمن ؟

ج ــ اتكلمت معه في اليمن في اكثر من مقابلة . واذكر انه سألني في احد المرات عما ذا كان الجيش زاد قواته في اليمن . وقد اعلن الرئيس ذلك في احدى خطبه بعد الحديث الذي دار بيني وبين اوديل ، وهو لم يواجهني بالخبر الذي اذاعه الرئيس . وسألني عن رحلة قال ان المشير قام بها سرا الى اليمن في ايام ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ابريل ، فقلت له ان هذه الزيارة لم تحدث . وانا فعلا لم يكن عندي معلومات عن هذه الزيارة فطلب مني ان اتحرى . وفي مقابلة ثانية سألني فقلت له انا سألت فعرفت ان الزيارة لم تحدث مع اني لم أسأل وسألني عن مصدري فأدعيت انه شمس بدران وسألني مرة عن زيارة المشير لليمن وسببها في مرة اخرى كان قد اعلن عن قيام المشير بها فقلت له ان زيارة المشير لليمن ترفع دائما الروح المعنوية في الجيش وانا حادثته دون ان يسألني عن الموقف السياسي الداخلي في اليمن طبقا لمعلوماتي الخاصة وقلت له اننا نرغب الجلاء عن

اليمن وان الرئيس قال لي انه يرغب في الجلاء عن اليمن بشرط ان يكون الاتفاق مشرفا فاذا لم يكن هناك اتفاق فسوف لا نخرج . وهو قال لي ان رأي الحكومة الامريكية بعدم دفع سنت واحد للجمهورية العربية المتحدة ما لم تنسحب القوات ا لمصرية دون قيد ولا شرط .

وتحدثت ايضا في مرة اخرى عن السلال قلتله ان معلوماتي ان السلال لا يريد البقاء انما الريس قال لي انه يثق فيه وان القوات المصرية تثق فيه وان العمري لسانه معنا وقلبه مع فيصل وهذا هو اعتقادي فعلا طبقا لمعلوماتي .

واذكر انني قلت له ردا على ما ادعاه اننا نؤخر الجلاء عن اليمن قاصدين البقاء ان قائد القوات المصرية رفع تقريراً للرئيس بانه لا يمكن الجلاء عن اليمن الا بعد سنة وان الرئيس استكثر هذه المدة وكان بروس قد قال لي ان الرئيس اتفق مع فيصل على الجلاء ونكث بوعده .

وليس لي تعليق على ما جاء باقوال للصحافي مصطفى امين سالفة الذكر اكثر من ان اوجه التساؤلات التالية له ولمن يسيرون في ركاب مدرسة الخيانة : ما هو رد فعل الولايات المتحدة ازاء هذه المعلومات الخطيرة التي بلغها العميل مصطفى امين لبروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي ؟ وما النتيجة التي وصلت اليها تحليلات المخابرات المركزية الامريكية لهذه المعلومات ؟ وما هو القرار السياسي الامريكي الذي يوضع على ضوء هذه التحليلات ؟. لاجرم ان كل العناصر التي تضم هذه المسألة الشائكة ، لابد ان تكون ضارة بوطننا وبقواتنا المسلحة وبقراراتنا السياسية والعسكرية والاقتصادية .

ويحاول مصطفى امين ان يناور ويتهرب امام المحقق ، فيقوم بشرح الاسرار العسكرية من وجهة نظره ونسي ان التخابر يقوم على اساس النية وحصول الجاسوس على المعلومات السرية . وهو هنا يتجاوز هذه المرحلة فيبلغ هذه المعلومات لبروس تايلور ، وفي حالات اخرى يؤكد له معلوماته التي يحصل عليها من مصادر اخرى . وفيما يلي نص ما جاء بمحضر التحقيق الذي فتحته النيابة في الساعة ١٢,٥ ظهرا يوم الاثنين ٣٠ من اغسطس ١٩٦٥ :

س ــ هل تذكر بانك حادثت بروس بشأن القوات العربية في اليمن في هذه المقابلة ؟

ج ــ انا اذكر زي ما سبق ان بروس قال لي ان مصر خالفت اتفاقها مع السعودية بارسال قوات اضافية الى اليمن ، فانا ادعيت له ان مصر لم ترسل قوات اضافية ، وان العملية مجرد استبدال قوات وقلت اني استقيت هذا الخبر من شمس بدران وكان في

بيت عبد الوهاب ، وما اذكرش اذا كان هذا الكلام حصل في هذه المقابلة ـأم لا ـ واذكر انه عند سفر المشير لليمن قلت له ما سافرش والواقع اني معرفش وقلت له اني استقيت هذا الخبر من شمس بدران وذلك في مقابلة اخرى .

س ـ وما سبب سؤاله عن سفر السيد المشير لليمن فيما تعتقد اذا لم يكن هذا الخبر قد نشر في الصحف ؟

ج ـ قال ان لديهم معلومات مؤكدة تفيد سفره فانا قلت له لا .

س ـ معنى ذلك انه كان يطلب منك تأكيد معلوماتهم ؟

ج ـ كنت انا انفي المعلومات التي يقولون انهم متأكدين منها . اما كونه بيسأل ويتأكد من معلوماته فده طبيعي وده عمله وعمل كل دبلوماسي يتصل بنا .

س ـ الا ترى ان في تعاونك معه بشأن التحركات العسكرية وسفر السيد نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الى اليمن هو اذاعة لأسرار البلاد العسكرية ؟

ج ـ الاسرار من وجهة نظري في هذا الشأن هي ان المشير سافر الى اليمن ولم ينشر هذا بالصحف فاذا قلت انه مسافر فمعنى ذلك اذاعة اسرار عسكرية، اما اذا قلت انه لم يسافر فليس في ذلك اذاعة سر عسكري ـ والسر العسكري هو اننا فعلا زودنا قواتنا في اليمن وانا اعرف هذا فتكذيب هذا السر العسكري ليس اذاعة لسر عسكري.

س ـ الا ترى اني في اخبارك بهذه المعلومات صدقا كان او كذبا هو اذاعة لاسرار عسكرية ومن ضمنها اية معلومات خاصة بأفراد القوات المسلحة او تحركاتها او تشكيلاتها او عتادها ؟

ج ـ انا اذا كنت قلت خبر صحيح كان يبقى فيه اذاعة لسر ، انما كنت عارف فعلا وقتها ان المشير سافر سرا وكنت اعرف ان قواتنا زادت والرئيس قال كده بعدين .

س ـ هل ذكرت له ـ يعني بروس تيلور شيئا عن احتراق الطائرة؟

ج ـ ايوه اذكر اني قلت له ان الرئيس اتصل بي وقال ان طائرة انتينوف حربية كان فيها جنود ورايحة اليمن وضربت في تبة السويس ، وان ركابها ماتوا جميعا وانه كان فيها روسي نجا ـ ورفض تسليم نفسه للسلطات وراح السفارة الروسية ـ وانا قلت له هذا الخبر عندما سألني اول وصوله اذا كنت سمعت بهذا الخبر . وكان الذي ابلغني هيلدرسون المستشار الصحافي في السفارة الامريكية وقال لي انه سمعه من الحصافيين الاجانب ، فهو لما قال لي الخبر انا اكدته ـ وانا اعتقد ان هذا الخبر

صحيح .

س ـ وما الذي يدعوك لان تفشي اليه اسرار الدفاع عن البلاد ؟

ج ـ اولا هو كان يعرف الخبر ـ وثانيا مصدر الخبر المستشار الصحافي الامريكي فلا استطيع ان انفي شيئا ظاهرا ظهور العيان وخصوصا ان المطار والمسافرين كانوا يتحدثون عن هذا الحادث .

س ـ هل ذكرت له ان السيد الرئيس حادثك في منتصف الليل واخبرك انه تسلم تقريرا من الفريق اول مرتجى واخبرك عن انه بالنسبة لاوضاع القوات المسلحة العربية في اليمن والمدة اللازمة لتصفية الجيوب من المتمردين هناك ؟

ج ـ اللي حصل انه كان بيثير دايما موضوع عدم انسحاب قواتنا من اليمن وان هذا هو سبب عدم اعطائنا المعونة ، فقلت له ان الفريق مرتجى يرى ان العملية دي عاوزة سنة وان الرئيس يرى ان هذه المدة طويلة وكان قصدي اقول اننا لا نبقى في اليمن بسبب استعماري كما يدعون ، وانا ليس لدي معلومات خاصة في هذا الموضوع ، وده خبر انا اخترعته من مخي .

س ـ ومن اين لك بهذه المعلومات العسكرية التي تقر انك كنت تقف عليها وتعلمها ؟

ج ـ خبر سفر المشير سمعته ولا اذكر الآن مصدره ، وخبر زيادة القوات فعدد كبير من اللذين يشتغلون في اخبار اليوم طلبوا ورحلوا الى اليمن .

س ـ يفهم من هذا انك قبلت ان تتخابر معه وانما كنت تمده بمعلومات غير صحيحة ؟

ج ـ ان مهمتي هي ان اتخابر معه لاحصل على معلومات تفيد الدولة . ولم توضع لي خطة في كيفية التخابر بل ترك لي الرئيس حرية التصرف في هذه المهمة .

ومن ثم يقر العميل مصطفى امين بالتخابر مع جهة اجنبية بالرغم من انه يحاول التهرب والمناورة ، وهو يتمسح في عبد الناصر محاولا ان يوهم رئيس النيابة المحقق ان عبد الناصر كلفه بالتخابر منذ عام ١٩٥٢ ، ولكنه يتغافل ان عبد الناصر نبذه وقطع علاقته واتصالاته به منذ امد طويل . وهنا نسأل السيد مصطفى امين :

اذا كان عبد الناصر قد سمح له حقا ان يتصل برجال السفارة الامريكية عام ١٩٥٢ ، فهل يجيز له ذلك خيانة وطنه وامداد جهة اجنبية بمعلومات خطيرة مثل التي اشرنا لها من قبل ؟

ويسأل رئيس النيابة عن ذلك كما يلي :

س ـ ومن الذي كلفك بهذه المهمة ؟

ج ـ كلفني السيد رئيس الجمهورية بالاتصال بالامريكيين بعد الثورة من سنة ١٩٥٢ واعطاني الرئيس رقم تليفونه بجوار مخدعه لأتصل به في اي ساعة من ساعات الليل والنهار .

وهنا يحاول العميل مصطفى امين ان يتمسح في تكليف له عام ١٩٥٢ فيدحض كذبه خطاب رئيس الجمهورية الذي يدعي انه كان مكلفا منه وقد جاء في هذا الخطاب المؤرخ بتاريخ ١٣/١١/١٩٦٥ والمحفوظ في ملف القضية : ان المتهم لم يبلغ ايا من المسؤولين بامر اتصاله بالمستر بروس اوديل الملحق السياسي بالسفارة الامريكية بالقاهرة ـ كما انه لم ينقل من او الى أي من المسؤولين اية اخبار منقولة عنه ـ كما ان السيد رئيس الجمهورية لم يقابل او يتصل بالمتهم منذ تعيين السيد خالد محيي الدين رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم .

كما جاء بالكتاب سالف الذكر ايضا ان رئاسة الجمهورية افادت بان من شان الاخبار والمعلومات التي نقلها المتهم لمندوب الولايات المتحدة الامريكية بروس اوديل الاضرار بمركز مصر الحربي والسياسي والاقتصادي .

وهكذا خان مصطفى امين وطنه وشعبه ، وعمل على تقويض كيانه ودعائمه . ان دم كل شهيد استشهد في الربع قرن الاخير ، ومعاناة كل اسرة فقدت عائلها دين في عنق مصطفى امين وغيره من الخونة والجواسيس ، الذين يبيعون وطنهم وانفسهم للشيطان .

الفصل الخامس

مخطط الخيانة

سيماؤهم على وجوههم... الكذب والنفاق والخيانة والغدر . وهم حينما يكتشفون ويلفظهم مجتمعهم، يدعون الوطنية، ويزعمون أنهم أبناء مصر البررة، وحماة الديموقراطية ثم يتشدقون بأنهم خدموا وطنهم من خلال تخابرهم مع المخابرات الأمريكية المركزية. وفي هذا الصدد لا نجد مفرا الا ان نخرص كل أفاك ونتصدى لكل خائن.

ولنتساءل ماذا كانت تريد المخابرات المركزية من عميلهم مصطفى امين ؟

اولا : التخابر لحسابهم اي جمع معلومات عسكرية وسياسية واقتصادية وتغطية جيع احتياجات المخابرات المركزية ، وقد اوحي الى ضابط المخابرات المركزية انه يستطيع الحصول على اجابات عنها من الرئيس عبد الناصر اي معلومات ١٠٠٪ من

وجهة نظرهم ، وقد عالجنا هذا الموضوع في الفصل السابق .

ثانيا : دفع مصر الى السير في ركاب السياسة الأمريكية وذلك بقيام مصطفى امين بطريقته الخاصة بالايحاء الى عبد الناصر بايحاءات معينة تخدم مصالح الولايات المتحدة ، وتجعل مصر تسير في ركابها .

ثالثا : افساد العلاقة بين مصر والاتحاد السوفييت تارة بالتخويف وبث الشائعات عن قيام انقلابات شيوعية بين حين وآخر ، وتارة بدق أسافين تقوض العلاقة بين البلدين .

رابعا : تفويض الروح المعنوية داخل مصر وذلك باستخدام مصطفى امين لبث الشائعات والعمل على جعل جماهير الشعب تفقد الثقة في القيادة السياسية .

كان التوجيه الذي اعطاه بروس تايلور ضابط المخابرات الأمريكية المركزية في السفارة الأمريكية الى عميله مصطفى امين مبني اساسا على ألا يذكر لعبد الناصر ان ضباط المخابرات الأمريكيين هم مصدر المعلومات التي ينقلها اليه ، بل يذكر له انه استشعر كذا وكذا من مقابلاته مع بعض الامريكيين الدبلوماسيين ، ويضع ذلك في قالب يتقبله عبد الناصر بصورة مباشرة او غير مباشرة .

ومعنى ذلك ان يذهب مصطفى امين الى عبد الناصر ويجلس معه ويقول له انه استنتج كذا من مقابلته للمستشار الفلاني واحس بكذا من الملحق العلاني .. الخ ... فاذا ما ساله عبد الناصر عن موضوع ما ، فانه يقدم له النصح بما يتفق مع مصالح وسياسة الولايات المتحدة .

ولكي يكتسب مصطفى امين ثقة عبد الناصر ، فقد اتفق بروس تايلور مع الصحافي مصطفى امين ان يعطيه بعض المعلومات المبكرة عن سلوك الحكومة الاميركية ازاء مصر ، وهكذا يدخل في روع عبد الناصر بانه على بينة من هذه الامور حينما تنشر هذه الموضوعات رسميا .

وفي هذا الاسلوب تكمن الخيانة بابشع صورها لا ضد عبد الناصر فحسب ، بل ضد مصر والأمة العربية جمعاء . ان هذا لا يعدو ان يكون سوى تامر بغيض ، فهو يجلس مع عبد الناصر ليوحي له بان يتصرف وفقا لمصالح الولايات المتحدة ، ولكن عبد الناصر كان قد نبذ الأخوين علي ومصطفى امين منذ فترة ، ولم يقابلهما وحتى لم يتحدث معهما تليفونيا كما أشرنا من قبل ، ومن ثم ضاعت الفرصة على زمرة الخيانة . وكذب مصطفى امين على ضابط المخابرات وقال له انه بلغ الايحاءات الى عبد الناصر .

طعنة نجلاء للضمير الانساني ، ونزول بالنفس البشرية الى الدرك الأسفل ،

وتآمر خبيث على مصر وابنائها .

ولكن ما هو التوجيه الذي ارادت المخابرات المركزية الأمريكية ان يصل الى عبد الناصر ؟ ان الحكومة الأمريكية قررت انتهاج سياسة القوة والحزم ضد عبد الناصر وان شخصية جونسون عنيفة غير مرنة ، وانه سيندفع مستخدما العنف لتنفيذ رغباته . ولقد اكد بروس لمصطفى أمين ذلك فسلمه كتابا عن شخصية الرئيس جونسون بعنوانThe Making of the Presidentوطلب منه تسليمه الى عبد الناصر .

ثم يتوالى بروس في توجيه تهديدات الولايات المتحدة فيطلب من مصطفى أمين أن يوحي الى عبد الناصر ان الحكومة الأمريكية قررت ألا تدفع لمصر سنتا واحدا من المعونة الا اذا اتبعت السياسة التي ترتضيها أمريكا ، فعلى مصر ان تسحب قواتها من اليمن ، وتوقف حملاتها ضد اسرائيل ، وتكف عن مساعداتها للكونغو .

ان معنى ذلك تهديد سافر لمصر ولسيادتها ، فانها اما ان تجوع واما ان تتخلى عن سياستها المتعارضة مع مصالح أمريكا ، وتسير ذيلا في ركابها .

ويدرك مصطفى أمين سبيل اقتراب ضابط المخابرات الأمريكية منه ومحاولة تجنيده ، وهو أمر يدركه تماما العملاء المدربين ، فهو باعترافه يقر انه لاحظ من مناقشة بروس تايلور ونوع الاسئلة التي يوجهها اليه اتجاها جديدا ، أي محاولة لتجنيده ، بل انه يؤكد بمحض اختياره ان اسلوب بروس الجديد يتضمن مده بمعلومات عن طريق قيام مصطفى باستقصاء المعلومات وتاكيد صحتها .

ووفقا لمحضر التحقيق الذي افتتحته النيابة في الساعة ١,٢٠ مساء من يوم الخميس ٥ أغسطس ١٩٦٥ · نضع الآتي أمام القارىء .

س ــ وما الذي قصده بروس اوديل من هذه الاتصالات فيما فهمت وتبينت ؟

جـ ــ قصد المناقشة في المسائل الجارية بالبلاد ، وقصد فيما فهمت انه يبلغني بوجهات نظرهم بالنسبة للاوضاع الجارية بالبلاد لأنقلها أنا بدوري للرئيس باعتباري حلقة اتصال معترف بها رسميا بين السفارة الأمريكية والرئيس جمال عبد الناصر . وفي الثلاثة أشهر الأخيرة فهمت ولاحظت من مناقشته ونوع الاسئلة التي يوجهها لي اتجاها جديدا لم يحدث ان كشف عنه ، ولا أذكر ان أحدا من الأمريكيين تحدث معي بهذه الطريقة اذ كان يطلب مني معلومات. لأقدمها اليه زي ما يقول لي مثلا احنا سمعنا ان الجيش المصري زودوا قواته في اليمن ، وينتظر مني الاجابة عنه وفهمت انه بيطلب مني مده بمعلومات عن مواضيع يستفسر هو عنها .

ويحاول مصطفى أمين ان يتهرب من جريمة الضغط على عبد الناصر ، فيدعي انه

تماشى مع ضابط المخابرات الأمريكية بعد معرفة هدفه ، ووضع لنفسه خطة تكمن في ألا يبلغ عبد الناصر شيئا من امور الضغط ، وان يقوم باستغفال ضابط المخابرات المدرب ـ على حد قوله ـ وهو شيء لا يصدقه ابسط السذج من العقلاء .

ووفقا للمحضر سالف الذكر نسجل استجواب النيابة التالي :

س ـ وهل وافقت على مسايرته في هذا الشأن ؟

جـ ـ فهمت من حديثه انه يرغب في ان يستعملني في أشياء معينة اضغط بها بواسطة تبليغها للسيد الرئيس ، واقصد من ذلك انه كان يذكر لي معلومات واتجاهات السياسة الأمريكية قاصدا ان انقلها الى الرئيس وبذلك تسير اتجاهات البلد لصالح السياسة الأمريكية ، فوضعت لنفسي خطة وهي آلا أبلغ الرئيس شيئا من هذه الانباء ، لآني كصحافي استطيع ان افرق بين الخبر الحقيقي والخبر الذي يراد به الضغط ، فاوهمته انني أبلغ الرئيس أولا بأول وانني اتصل بالرئيس يوميا وأحدثه في المسائل التي يثيرها وبذلك منعت ان اوصل الضغط الى بلادي ، وفي الوقت نفسه رحت ادعي حدوث أشياء لم تحدث على لسان الرئيس قاصدا بذلك ايصالها الى المسئولين الأمريكيين ، لهذا رايت ان أسايره وأسرح به كما أراد يسرح بي أي ان الصحافي المدرب مصطفى أمين يقر بأنه يدرك الفرق بين الخبر الحقيقي والخبر الذي يراد به الضغط أي يتفق مع هدف المخابرات الأمريكية ومع ذلك استمر في تحقيق أغراضها ضد مصر، ولقد حاول ان يبرر سلوكه بأنه لصالح مصر ، ولكن رئيس النيابة الذكي لا تدخل عليه هذه الحيلة ، فيضيق عليه الخناق حتى يقر بجريمته ، وذلك كما يلي :

س ـ هل وافقت على مده بالمعلومات التي كان يطلبها منك ؟

جـ ـ أنا فعلا أظهرت له اني انا موافق على مده بالمعلومات وكان ذلك على سبيل التظاهر انما ما استقر في نفسي وما انتويته وما فعلته فعلا اني كنت اخبره بمعلومات غير صحيحة أحيانا ، وفي أغلب الأوقات وفي بعض الاحيان رأيت ان اطلعه على بعض المعلومات التي طلب الاستفسار عنها لتقديري انه ليس من شأنها ان تضر المسائل العليا في البلاد .

وكان ضابط المخابرات الأمريكي حريصا في توجيهاته لمصطفى أمين ، في ألا يذكر مصطفى أمين لعبد الناصر ان معلوماته مصدرها ضابط المخابرات الأمريكي حتى لا يتشكك في الهدف من هذه المعلومات ، وهذا أمر يؤكد سوء النية المبيتة ، أي ان مصطفى أمين تيقن من أنه يحقق أهداف ومصالح الولايات المتحدة على حساب مصالح مصر .

وباطلاع القارىء على الاستجواب التالي الذي جاء في محضر التحقيق الذي

فتحته النيابة يوم ٥ من اغسطس عام ١٩٦٥ يستطيع ان يستنتج مدى الخطورة التي كانت تتعرض لها سياستنا القومية ، ومدى تأثير ذلك في واضع القرار السياسي:

س ـ هل كان يطلب منك بروس اوديل بصفته الرسمية ان تبلغ رسائل معينة للسيد الرئيس ؟

جـ ـ ايوه وقد ابلغتها فعلا وهي متعلقة بحريق السفارة الأمريكية وبموقف الرئيس جونسون من المعونة الأمريكية واصراره على ان يبقى له حق اعطاء المعونة برغم قرار البرلمان ، وطلب مني في احدى المرات ان انقل للرئيس الحديث الذي دار بين السفير الأمريكي والسيد رمزي استينو لاعتقاده ان الأخير لم ينقل الحديث للرئيس على وجهه الصحيح ، وأحيانا أخرى في الثلاثة أشهر الأخيرة طلب مني بروس ان ابلغ الرئيس بطريقتي الخاصة بعض المعلومات ولم أبلغها .

س ـ وما الذي اخبرك بالضبط في هذا الشأن ؟

جـ ـ هو قال لي ان اذكر بعض توجيهات للرئيس على أنها معلومات حصلت عليها نتيجة اتصالاتي برجال السفارة الأمريكية ، دون ان احدد اسمه على وجه التحديد ، ولم أبلغ هذه التوجيهات للسيد الرئيس لاني شعرت أنها تهويش .

س ـ وما هي هذه التوجيهات التي اوحي اليك بنقلها للسيد الرئيس ؟

جـ ـ ان الحكومة الأمريكية لن تدفع لمصر سنتا واحدا الا اذا سحبت قواتها من اليمن والا اذا توقفت عن مساعدة الكونغو والا اذا هدأت الأمور مع اسرائيل ، وان الرئيس جونسون عنيف وأنه قرر استعمال سياسة القوة . وأعطاني كتابا ألفه المؤلف هوايت عن الرئيس جونسون .

كما اذكر انه طلب مني ايضا في احدى المرات ان انقل معلومات للرئيس ان الملك فيصل قال انه سيجعل من اليمن مقبرة لجمال عبد الناصر، ومعلومات للايقاع بين مصر والدول العربية ، واشعار الرئيس بعجز مصر المالي وابلاغه ان البنوك الكبرى الاجنبية أوقفتِ فتح الاعتمادات المالية بعد توقف المعونة الأمريكية وأنها لن تستأنف فتح اعتمادات لمصر الا بعد تقديم أمريكا المعونة لمصر . ولم أبلغ شيئا من هذه التهديدات للسيد الرئيس .

س ـ وما الذي قصده بروس اوديل من ذلك فيما تعتقد ؟

جـ ـ قصد من ذلك اني عندما انقل له هذه التوجيهات وهو يعتقد بمدى علاقتي برجال السفارة الأمريكية فيولد لديه اعتقاد ان هذه المعلومات صحيحة فيتأثر بذلك فيغير سياسته تجاه أمريكا .

س ـ ألم يحادثك بروس اوديل في ذلك صراحة ؟

جـ ـ لا انما كان بيوهمني انها معلومات خطيرة ومؤكدة . وكنت اتظاهر انني ابلغتها للسيد الرئيس .

س ـ ولكنك قررت انه طلب منك ان تنقل هذه التوجيهات للسيد الرئيس على أنها معلومات حصلت عليها من اتصالاتك برجال السفارة الأمريكية ؟

جـ ـ اللي اقصده ان بروس كان بيقول لي ان انقل ما سبق ان ذكرته من المعلومات للرئيس دون ان احدد شخصه أو اذكر أسمه كمصدر لهذه المعلومات . وان اشير الى أنها منقولة عن السفارة الأمريكية وان هذه المعلومات هي معلومات صحيحة ومن شأن ذلك ان يتأثر بها الرئيس فيغير من سياسته تجاه الولايات المتحدة .

وهكذا بالرغم من تلاعب مصطفى أمين بالالفاظ كعادته ، الا انه لعب دورا خطيرا كعميل مزدوج ، وكمستشار للمخابرات المركزية الأمريكية . ولم يقصر نشاطه على تهديد عبد الناصر على لسان المخابرات الأمريكية والايحاء اليه بالانصياع لسياستها ، بل تعدى الأمر الى الايقاع بين الدول العربية، ولنتصور مثلا رد الفعل لدى عبد الناصر حينما ينقل مصطفى أمين على لسان المخابرات الأمريكية ان فيصلا سيجعل من اليمن مقبرة لعبد الناصر !

هذا هو اسلوب العملاء ، يخدمون من يدفع أكثر ، ويعملون بلا وازع ولا ضمير ، لايهمهم سوى مصلحتهم الخاصة ، ولا يكترثون الا بما يعود عليهم من نفع .

أما عن جهوده الخاصة بالاساءة للعلاقات بين مصر والكتلة الشرقية فهي عديدة لا تحصى. فعلى سبيل المثال أبلغ بروس تايلور الصحافي مصطفى أمين انه وردت اليه برقية موسكو تؤكد ان كوسجين اجتمع بزعماء الاحزاب الشيوعية وابلغهم ان حكومة الاتحاد السوفياتي تشاركهم الراي بان الاتحاد السوفياتي منح مصر معونات اكثر من اللازم، وانه يحسن ان نخصص هذه المبالغ للدول الشيوعية، وان هذا كان من اسباب عزل خروشوف، ولكن قادة الاتحاد السوفياتي الجدد لا يستطيعون البت في هذا الامر الا بعد ان تقوم الولايات المتحدة بقطع معوناتها العسكرية التي تقدمها لمصر، نظرا لان المصريين لا يستخدمون هذه الاسلحة.

وفي الاجتماع الذي تم بين ضابط المخابرات الاميركي بروس تايلور وعميله مصطفى امين يوم الاربعاء ١٩ من مايو ١٩٦٥ الساعة ٢ مساء ، أبلغ الأخير الأول على لسان عبد الناصر ، انه حادثه يوم الأثنين السابق تليفونيا ، وان عبد الناصر ذكر له انه تلقى تقرير الاجتماع الآسيوي الأفريقي الذي عقد في أكرا . والذي جاء به ان هناك خلافا كبيرا بين الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية وان الاتحاد السوفييتي قد اتصل

بنا وطلب تأييده ضد الصين الشعبية وسلم قائمة باسماء بعض الافريقيين وطلب العمل على ادراجهم ضمن الوفود عن سكرتارية المؤتمر لما تتمتع به مصر من نفوذ عليه . وعلق عبد الناصر على ذلك بقوله ان ادخال هؤلاء الافريقيين في الوفود قد كلف مصر جهودا كبيرة ، وذكر ان مفاجأة حدثت في أثناء انعقاد المؤتمر ، اذ قام الاتحاد السوفييتي بنقل وفد الكونغو من القاهرة الى اكرا على نفقته الخاصة ، وكان موقف الكونغو ضد الاتحاد السوفييتي في المؤتمر الذي قرر ترك وفد الكونغو في أكرا ، فتدخلت مصر لاقناع الاتحاد السوفييتي بنقل الوفد على نفقته .

ودار الحديث بعد ذلك بشأن السيد يوسف السباعي واحتمال كتابته تقريراً، وسأله بروس عما اذا كان السيد يوسف السباعي يعمل بالمخابرات المصرية ، فاجاب مصطفى أمين بالنفي . وقال مصطفى أمين لضابط المخابرات الأمريكي على لسان الرئيس عبد الناصر ، ان الأخير علم من رئيس وفد الصين ان السوفييت طلبوا من الصين اقامة قاعدة جوية في أراضيها لارسال اسلحة وان عدد السوفييت الذين سيشتغلون في هذه القاعدة سيبلغ عددهم ١٦ ألف جندي وعلق رئيس الوفد الصيني على هذا الطلب بقوله ان هذا الطلب يعد بمثابة احتلال عسكري ، وعلق عبد الناصر على حد قول مصطفى أمين بان الاتحاد السوفييتي يريد ان تقوم مصر بعمل كل شيء ولا يفعل هو شيئاً، وان المشكلة الآن ان الاتحاد السوفييتي هو انه لم يعد يكترث بهذه المنطقة ، بعد ان اقتصر اهتمامه حول مشكلة الصين الشعبية .

هذه عينات من المعلومات التي كان يهدف مصطفى أمين من ورائها في بث الفرقة بين مصر ودول الكتلة الشرقية وبخاصة الاتحاد السوفييتي والصين . فعرض البرقية الأمريكية الخاصة بتاكيد كوسجين تقليل المعونة لمصر على مصطفى أمين هدفها تأليب عبد الناصر على أصدقائه السوفييت ، كي يتخذ قرارا يخدم مصالح الولايات المتحدة .

ونقل معلومات على لسان عبد الناصر بانه يؤيد السوفييت ضد الصين في مؤتمر أكرا ، وبانه اتخذ اجراءات ايجابية لمساندة السوفييت لا بد ان يغضب بكين ، كما ان نشر تصريح عبد الناصر بان موسكو تريد ان تقوم القاهرة بعمل كل شيء ، ولا تفعل هي أي شيء ، سوف يثير حفيظة الكرملين ، وتؤثر في قراراته ازاء مصر .

وهكذا نجد مصطفى أمين لعب دورا رباعيا في لعبته التجسسية ، فهو كعميل مزدوج نقل الى المخابرات الأمريكية معلومات سرية تمس أمننا القومي ، كما انه عمل كموجه للسياسة الأمريكية في مصر بمحاولته الايحاء لعبد الناصر بما يريده الامريكيون . هذا بالاضافة الى دوره في محاولة الاساءة الى العلاقات الودية التي كانت قائمة بين مصر والسوفييت من ناحية . وزيادة عوامل الفرقة بين مصر والدول العربية

من ناحية اخرى ، واخيرافقد كان معولا هدم للجبهة الداخلية بما كان يبثه من أخبار كاذبة يلقنها له ضابط المخابرات الأمريكي ، أو ترويج النكات ذات المأرب السياسي التي كانت تصدر من السفارة الأمريكية في ذاك الوقت .

الفصل السادس



معول

هدم

يحاول مصطفى أمين ان يخدع القارىء ، موحيا له أنه كان بمثابة حمامة سلام بين أمريكا والرئيس عبد الناصر ، وانه كان الصلة بينهما ، ولولاه لعزل عبد الناصر عن أمريكا وانفردت أمريكا باسرائيل .

حقا لقد كان مصطفى أمين همزة وصل بين أمريكا وعبد الناصر ، لا لتحسين العلاقات. بينهما كما يدعي ، ولكن لاستعداء أمريكا على مصر ، ولخدمة أغراض المخابرات المركزية الأمريكية على حساب مصالح مصر ورفاهيتها .

ولا مندوحة من ان نشير الى ادعائه المزعوم ، قبل ان ندحض زعمه وكذبه . يقول في كتابه سنة أولى سجن في صفحة ٧٢ :

« وأنني اصبحت أشعر بان المخابرات الاسرائيلية تسربت إلى جهاز المخابرات

المصرية مستغلة جهله وغروره . وقد قلت للزبانية في أثناء التحقيق انكم تحققون لاسرائيل ما تريد ان تفعله . أنتم تلفقون علي قضية لأنني أنا الصلة بين الرئيس وأمريكا . وأنا أقوم بدور في تخفيف حدة التوتر . فالمقصود بهذا هو ان يعزل الرئيس عن أمريكا ، حتى تنفرد أمريكا باسرائيل . وبعد ذلك تضربنا اسرائيل . وتكون علاقتنا سيئة بأمريكا ، فلا تكرر ما حدث سنة ١٩٥٦ ، فقال الزبانية : نحن نعرف ما تفعله النملة في اسرائيل ! » .

وهذا القول مردود عليه بسذاجته وسفاهته ، فمعركة المخابرات المصرية التي يتهمها الاستاذ الصحافي الموقر بالجهل والغرور هي التي حمت مصر في تلك الفترة العصيبة من اعدائها ، وعدد قضايا مقاومة التجسس التي اميط اللثام عنها ، والتي تعد اغلبها نماذج للدارسين خير برهان على ذلك ، والمخابرات العامة المصرية هي التي شلت نشاط التجسس الاسرائيلي في الخارج ، وجعلت اسرائيل تقوم بتغيير مراكز تجسسها في الخارج ثلاث مرات أو أكثر ـ ايطاليا والمانيا واليونان والنمسا والحبشة وبعض دول أفريقيا ـ والمخابرات العامة المصرية هي التي زرعت عملائها داخل الدوائر الرسمية باسرائيل ، وقد بدأت الدولة تسمح فننشر بعض من هذا الجهد الاسطوري .

كما ان المخابرات العامة هي التي دقت ناقوس الخطر في كل وقت ، وهي التي حددت بالضبط موعد الهجوم الاسرائيلي في حرب يونيو ١٩٦٧ ، وهي التي قدمت تقديراتها السليمة في كل المشاكل الدولية وبخاصة في حرب يونيو ـ برغم إدعاء البعض ان الهزيمة كانت هزيمة مخابرات كما سنبين بالتفصيل في الفصل الثامن .

ولا أريد ان استرسل في أمجاد المخابرات، فان لذلك شأن آخر سوف نتاوله حينما نتحدث عن دولة المخابرات، وهو اصطلاح اطلق بدعة عام ١٩٦٧ لاسباب سياسية محضة ولخلافات شخصية سوف يأتي الوقت لكشفها.

أما ما يزعمه العميل مصطفى أمين بأنه كان حلقة الصلة الوحيدة بين أمريكا وعبد الناصر فهذا هراء ، ذلك ان الدولة كانت متصلة بأمريكا على مستوى القمة ، وكنت بلا فخر أحد الذين لعبوا دورا رئيسيا في تحسين هذه العلاقات وإزالة حدة التوتر بين القاهرة وواشنطن منذ زيارتي للولايات المتحدة عام ١٩٦٢ ، ومقابلاتي مع كبار المسئولين بها ، ثم استمرار هذه الصلة حتى تركي الخدمة في ٢٦ من اغسطس عام ١٩٦٧ .

ولا اكون قد افشيت سرا اذا قلت ان الاتصالات غير المكشوفة بين مصر وبين الولايات المتحدة ، كانت تتم بواسطة رجال مسئولين شرفاء ، وليس بواسطة الجواسيس عملاء المخابرات المركزية .

فحتى في احلك الظروف بعد هزيمة ٥ يونيو ، كان هناك اتصال غير دبلوماسي بين الدولة وبين أمريكا على أعلى مستوى ، وفي الاسبوعين التاليين للهزيمة ، تمت اتصالات كادت تكلل بالنجاح ، لولا وصول الزعماء السوفييت الى القاهرة ، ورفض عبد الناصر بعد ذلك عرض الولايات المتحدة لحل المشكلة .

ففي غضون الاسبوع الثاني من شهر يونيو ١٩٦٧ وبعد قطع علاقتنا مع الولايات المتحدة، كلفني عبد الناصر ان استمر في الاتصال بالولايات المتحدة، وتوجت هذه الجهود بان ارسل لي الرئيس جونسون رسالة جاء بها ما يلي:

من الرئيس جونسون

الى السيد صلاح نصر

بالرغم من العلاقات المتدهورة بين البلدين ، فان الولايات المتحدة على استعداد لأن تدخل في مفاوضات لازالة حدة التوتر القائم ، فاذا ما وافقت مصر فأن سفيرنا في روما على استعداد لمقابلة مندوب مصر لوضع الخطوط الرئيسية لمحادثات على مستوى أكبر في واشنطن » .

وقد صحب ذلك عرض نقط جونسون الشهيرة التي اعلنها في ١٩ يونيو عام ١٩٦٧ ، والخاصة بتسوية آثار حرب يونيو. كانت النقاط تتلخص في :

١ ــ انسحاب القوات إلى خطوط ما قبل ٥ يونيو .

٢ ــ احترام الاستقلال السياسي لدول المنطقة .

٣ ــ تعهد دول المنطقة بعدم التدخل في شئون الدول الاخرى

٤ ــ الاعتراف بالحقوق الوطنية لكل دولة .

٥ ــ المرور البريء في الممرات البحرية .

٦ ــ الحد من سباق التسلح في المنطقة.

٧ ــ ايجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين .

٨ ــ تعويض الدول العربية عن الخسائر التي لحقت بها .

٩ ــ مساهمة الولايات المتحدة في تنمية المنطقة .

ولقد وافق عبد الناصر في بادئ الأمر على ايفاد السيد أحمد حسن الفقي نائب وزير الخارجية حينئذ لهذه المهمة، ولكن بعد وصول بودجورني وزخاروف تغير الموقف، ورفض عبد الناصر إجراء أي اتصالات.

ذلك انه كان مقتنعا بعد الحرب ان سياسة عدم الانحياز لم تجد في حرب يونيو ولذا قرر بعد الهزيمة أن ينحاز كلية للاتحاد السوفييتي ولا أدل على ذلك من الاحداث

(٥)

التي تلت الهزيمة حتى ترحيل الخبراء الروس من القوات المسلحة .

ان ما اريد ان اوضحه هو دحض قول مصطفى أمين المزعوم بان المخابرات كانت تلفق له قضية حتى تعزل عبد الناصر عن أمريكا. فالاتصالات السرية بين مصر والولايات المتحدة كانت قائمة حتى قبل القبض عليه بسنين عديدة.

ويقول مصطفى أمين ان رجال المخابرات الذين حضروا التحقيق في قضيته قالوا له : نحن نعرف ما تفعله النملة في اسرائيل .

وهذا أيضا حديث افك ، لأن هؤلاء الرجال لا علاقة لهم باسرائيل ، ولا ينتمون الى أي نشاط خارجي ، ولكن خياله الخصب سمح له بأن يختلق هذه العبارة ، كما يقوم كاتبوا القصص والروايات بخلق أبطال قصصهم ، وحبك الحوار والأحداث .

ولنترك هذا الأمر وننتقل لشرح جهود مصطفى أمين اليائسة لاستعداء أمريكا ضد وطنه مصر .

لقد كان مصطفى أمين في الواقع معول هدم رئيسي للعلاقات بين القاهرة وواشنطن ولعب دورا خطيرا لاستفزاز الولايات المتحدة بكافة السبل كي تضغط على مصر وتستخدم القوة حتى اذا تطلب الأمر تدخلا عسكريا .. وهكذا قام باختلاق أكاذيب وتلفيق أوهام وخيالات من نفسه المريضة كي يستثير الولايات المتحدة ويحفزها على الاطاحة بالحكم في مصر .

والواقع ان مصطفى أمين لعب دور « المستشار » للمخابرات المركزية الأمريكية وهذا الاسلوب تتبعه المخابرات المركزية مع كبار عملائها، وبخاصة اذا كانوا يتمتعون بخبرة معينة، أو لديهم دراية بما يجري من احداث. وعلى سبيل المثال نضرب الأمثلة التالية:

في احدى المقابلات ـ كما هو مدون بشريط التسجيل الحادي عشر الذي سجل مقابلة يوم ١٩٦٥/٧/٧ بين ضابط المخابرات الأمريكي بروس تايلور وعميله مصطفى أمين ـ جاء بروس تايلور الى مصطفى أمين ومعه برقية وصلت اليه من رئاسة المخابرات المركزية ، وعرض عليه البرقية حيث جاء بها ان الأزهر طلب مساعدة ثقافية من الولايات المتحدة وطلبت رئاسته منه ان يبحث عن شخص يوصي عما اذا كان ينبغي على أمريكا ان تقدم هذه المساعدة أم لا. ورشح مصطفى أمين الشيخ الباقوري لذلك. وبعد ذلك طلب بروس من مصطفى أمين النصيحة بشأن هذا الموضوع، فذكر له الأخير انه يقترح تقديم المعونة التي يطلبها الأزهر دون دعاية في الوقت الحاضر.

في الوقت الحاضر .

أي ان مصطفى أمين كان أداة العطاء والمنع ، وهو صاحب الراي الذي تأخذ به المخابرات الأمريكية .

ان هذا يوضح مدى الارتباط والالتزام بين المخابرات المركزية وعميلها الرئيس مصطفى أمين ، فهي تعرض عليه البرقيات لتوحي اليه بأنه رجلها الأول في مصر ، ثم تطلب منه ان يبحث عن شخص أزهري يثق فيه عميلهم ، وأخيرا يسأله ضابط المخابرات الأمريكي المشورة عما اذا كانت أمريكا تعطي أم تمنع ؟ وهل يستغل هذا العمل دعائيا أم يتم في هدوء ؟

وفي الاجتماع الذي تم في يوم ١٩ مايو ١٩٦٥ بين ضابط المخابرات الأمريكي وعميله مصطفى أمين ، ذكر الأخير للأول ان انفجارا هائلا حدث في آبار البترول بليبيا ، وزعم ان الرئيس عبد الناصر ـ في مقابلة له معه ـ استفسر عمن يكون وراء الحادث ، ثم يضيف عبد الناصر ـ على حد قوله ـ لا بد ان يكون المصريون . ويدعي على لسان عبد الناصر ان الانتخابات الليبية جاءت في غير صالح مصر وان أنصار الحكومة الليبية توهموا أنهم هزموا الناصريين في الانتخابات ، ومن ثم قامت مصر بنسف الآبار ردا على ذلك .

وتكرر هذا الحديث في اجتماعات متتالية ، ليؤكد مصطفى امين لسيده ان مصر وراء الحادث ، فيقول له ان ثمة تحقيق يجري مع الذين قاموا بهذا الحادث ، ثم يضيف تفاصيلا ملفقة فيذكر اسم عزت سليمان وكيل المخابرات العامة حينئذ ، ويذكر لبروس ان عزت سليمان كان المسئول عن تهريب الفدائيين الى الجزائر قبل وصول بن بيلا الى الحكم .

ومع ان بروس العليم ببواطن الأمور في السياسة الأمريكية ، والذي يلم بتفاصيل العمليات السرية الأمريكية ، يقول لمصطفى أمين ان هذه المعلومات غير دقيقة ، فهو يعلم من نسف آبار البترول ، إلا ان عميله مصطفى أمين يؤكد له ان منظم العملية هو وكيل المخابرات المصرية ، وان قول الرئيس صحيح وقد يكون الذين نفذوا العملية من غير المصريين ، ولكن المخابرات المصرية هي التي خططت واعدت العملية .

أي ان ضابط المخابرات الأمريكي ينفي التهمة عن مصر ، وابنها البار مصطفى أمين الذي تربى في بيت الأمة يلصق التهمة بها ... أليس هناك صورة أبشع من ذلك ، وأليس هذا سلوكا لا يمكن ان يصدر إلا من انسان باع نفسه بثمن بخس !!

وفي مقابلاته المتعددة لبروس تايلور كان مصطفى أمين يبذر بصورة دائمة بذور التخويف في نفوس الأمريكيين من خطر قيام انقلابات شيوعية في مصر، فيؤكد لهم كذبا

وجود خلايا سرية شيوعية بالجيش، ثم يربط ذلك بالايحاء اليهم بان مخطط الشيوعية الدولية هو الاستيلاء على الثورة السودانية ثم الثورة المصرية.

كما كان يؤكد لهم بان الشيوعيين قد سيطروا على الصحافة ، ومؤسسة الطاقة الذرية المصرية ، وان نشاط الشيوعية في مصر خطير ويتزعمه علي صبري .

كما ذكر لهم كذبا أنه ضبطت سيارة تحمل رقم ٣٩٠٠ على طريق القاهرة ــ الاسماعيلية كانت تحمل ٢٤٠ كيلو ديناميت ، ويقودها شيوعي ، وكانت معدة لنسف سفينة أمريكية محملة بالبترول ومتجهة الى فيتنام عن طريق قناة السويس .

وبعد التدخل الأمريكي العسكري في سان دومنجو للقضاء على الثورة الوطنية بها بالقوة وتنصيب حكم دكتاتوري عميل ، سأل بروس تايلور عميله مصطفى امين عن رأي الأوساط المعتدلة في مصر بشأن الموقف الذي اتخذته أمريكا بالنسبة لمشكلة سان دومينجو ، فيجيبه مصطفى أمين مرحبا بان هذه الأوساط سعيدة للغاية بهذا التدخل .

أي انه يحث الولايات المتحدة على اتخاذ هذا السبيل في مصر ، ويلوح لها ان هذه الأوساط ستكون سعيدة أيضا لو حدث ذلك في مصر .

ولم يتوان مصطفى أمين عن استخدام التهديد الشيوعي المزعوم كوسيلة من وسائل محاولة الاولايات المتحدة الضغط على مصر ، بالرغم من انه يفسرها تفسيرا آخر ، لا يبرره أي منطق ، أو يستسيغه أي عقل بسيط .

كما حاول مصطفى أمين ان يستعدي أمريكا عن طريق شرح سياستنا في اليمن لبروس تايلور ، فيوحي اليه ان رأي الرئيس عبد الناصر في النعمان أنه مع فيصل وأمريكا ، وأنه لا يريده رئيسا لليمن ، ومعنى ذلك تدخل مصر في سياسة اليمن بما لا يتمشى مع مصالح الولايات المتحدة .

ووفقا لمحضر النيابة الذي فتحه رئيس النيابة في الساعة ٨,٥ مساء من يوم الاثنين ١٩٦٥/٨/٢٣ نذكر الحوار التالي بين رئيس النيابة والمتهم مصطفى أمين :

س ــ هل ذكرت تفاصيل المقابلة التي تمت بين السيد الرئيس والسيد النعمان على لسان السيد الرئيس ؟

جـ ــ أيوه أذكر اني قلت له تفاصيل هذه المقابلة والكلام اللي قلته ده فعلا كنت سمعته في دردشة مع اليمنيين اللي كانوا هنا ــ وكان الأمريكان يؤيدون النعمان ــ وكنت باقول ان الرئيس بيقول ان النعمان مع فيصل .

س ــ ألا يبعد هذا شقة الخلاف بين أمريكا والجمهورية العربية إزاء الاتجاه

نحو اليمن فيما ترى ؟

جـ ـ لست ارى ان تحسين السياسة مع أمريكا ان يكون لها حق اختيار زعماء الدول العربية ورؤساء وزاراتها ـ فهذا من حق الشعب العربي .

وفي موقع آخر من المحضر سالف الذكر :

س ـ هل ذكرت لبروس ان السيد الرئيس اخبرك انه قد حصل على المعونة دون تغيير في سياسة الجمهورية العربية، وبالرغم مما سبق ان نقلته اليه من ان مصر لن تحصل على معونة من الولايات المتحدة ما لم تغير سياستها من اليمن، وبالنسبة لطرد الشيوعيين من الصحافة وان السيد الرئيس قال لك ان المعلومات التي تصلك لا أساس لها من الصحة والا فان الولايات المتحدة قد خيبت ظنك؟

جـ ـ لا أنا ما قلتش الكلام ده وبالصورة دي . ولو قلته بالصورة دي يبقى فيه ضرر لان ده بيان من اني معترض على تقديم المعونة من أمريكا بينما الواقع اني قلت الجزء الأول وهو ان الرئيس قال لي ان مصر حصلت على المعونة بلا قيد ولا شرط وان كل الضغوط فشلت . مما يدل على اني أحمل اليه أخبارا لا أساس لها بمعنى اني اقول لبروس ان الضغط الذي يكلفني بحمله الى الرئيس غير مستند الى اساس .

وهو يحاول هنا ان يتهرب من ذلك بالرغم من الوثائق التي تثبت ذلك ، فيقر بانه ذكر له فقط الجزء الأول ، ثم يقفز فيستنتج ان كل ما حمله من الأخبار الى الأمريكان لا اساس لها .

وفي محضر التحقيق الذي فتحته النيابة في الساعة ٩،٣٠ مساء من يوم الخميس ٢٢ يوليو عام ١٩٦٥ أي في اليوم التالي للقبض على المتهم مصطفى أمين ، يقر بأنه كان يعلم انه يتعامل مع ضابط مخابرات ، ويدرك ان خبر انقلاب سوريا الذي ذكره له بروس كان مجرد طعم لاستدراجه للحصول على معلومات أهم ، وهو بذاته يعرف هذا الاسلوب فيقر بأن المعلومات التي كان يذكرها لبروس طعما يلقيه اليه ولا يضر.

فيما يلي نص الحوار:

س ـ المفروض ان واجبات رجل المخابرات ان يجمع المعلومات ولا يدلي بها :- وبروس باعتباره من رجال المخابرات لا يذكر لك شيئا الا اذا كان يقصد اعطاءك له لصالح بلاده أو بتكليف منها ؟

جـ ـ اعتقد انه اعطاني هذا الخبر لأنه اضطر لذلك لما قلت له أننا حننسف آبار البترول في السعودية ، وكذلك ليس من مصلحة رجل المخابرات ان يخبرنا عن انقلاب في سوريا قبل ان يحدث ، وكما عرفت من بروس فهو ليس له مصلحة في ذلك .

س ـ سبق انك قررت بانك اعتقدت في الفترة الأخيرة بان بروس تايلور من رجال المخابرات ، وهم الذين يهمهم جمع المعلومات لصالح بلادهم ، فلم دوامت الاتصال به واعطيته المعلومات التي ذكرتها رغم اعتقادك بصفته ؟

جـ ـ أنا شككت في بروس عندما تحول من اسئلة عامة الى اسئلة محددة ، ولكنني لم اخف من هذا الاتصال لأني سبق ان اتصلت بكثير من رجال المخابرات الأمريكية والانجليزية ، وأنا اعرف صفتهم والمسؤولون يعرفون باتصالي بهم ، ولم اشعر من ذلك بأي خطر ، وأنا باستفيد منهم باني باجيب منهم معلومات اعتقد انها بتفيد بلادي ، وانا اعتقد ان المعلومات التي اعطيتها لبروس هي معلومات ليست صحيحة وليست أسراراً تريد الدولة ان تحتفظ بها لنفسها .

وها هو يحاول ان يبرر سلوكه الاجرامي ، بان المسؤولين كانوا يعلمون ذلك ، وقد دحضنا ذلك في مكان آخر، حينما أشرنا الى كتاب رئيس الجمهورية الذي ينفي ذلك.

ويحاول بخبث لا ينطلي ان يوحي في التحقيق بأن تخويف أمريكا من قيام الشيوعية في مصر سوف يجبرها على اعطائنا المعونة ، وهذا تبرير ساذج ، فليس هناك دليل أكثر من ان نتساءل عن رد فعل أمريكا حينما تدرك ان المنطقة ستتعرض للشيوعية الدولية ؟ هل تعطي المعونة ام تضغط وتتآمر وتتدخل ؟

وفيما يلي نص الحوار بهذا الشأن :

س ـ ولكن ورقة الاسئلة المضبوطة على المنضدة التي كنتما تجلسان عليها تؤيد ما ورد بتحريات المخابرات العربية ، من انك تدلي اليه بمعلومات ضد أمن وسلامة الدولة ؟

جـ الورقة ليس فيها اي معلومات قيمة ولم يسألني فيها الا سؤالا واحداً عن خطاب الرئيس ، وهو سؤال يسأله كل دبلوماسي لكل صحافي ، وأنا تقديري الشخصي ان الطريقة التي أعامله بها من الطعم الذي القيه اليه لا يضر ، عندها اقول له مثلا اننا قررنا نسف آبار البترول في السعودية بينما الحقيقة اننا لم نقرر هذا . ومن رأيي ان طريقة معاملة الأمريكان تكون دائما بايامهم انك تستطيع ان تضرهم بتروليا،

فانهم لا يخشون من القوة الاقتصادية للجمهورية ولا من عمل مسلح ، ولكنهم يخشون على دولاراتهم . واذا تعرضت هذه الدولارات للخطر سارعوا بالاسترضاء ـ وايضا الذي يؤثر فيهم كثيرا الخطر الشيوعي ـ فانهم عندما يحسون بوجود هذا الخطر في بلدنا يسارعون فورا لاسترضائنا فاذا قلت لهم فعلا في احاديث شخصية اننا لسنا في حاجة الى معونتكم ، وان عندنا قمحاً كافياً كان تصرفهم الا يعطونا القمح ، ولكن اذا قلت لهم انه ستحدث مجاعة وان الحالة خطيرة تصور ان نتيجة ذلك هي قيام الشيوعية وعندئذ فقط يتحركون .

وفي موضع آخر من المحضر سالف الذكر ننقل النص التالي :

س ـ فصل لنا موضوع مقابلتك لاوديل الذي وجد معك بمسكنك بالاسكندرية .

جـ ـ كانت وجهات نظري في الحديث مع الأمريكان انني أبالغ في الخطر الذي تتعرض له مصر في حالة عدم اعطائنا المعونة ـ وكانت طريقتي ان اقول ان عدم ارسال قمح سيؤدي بالبلد الى الجوع واعتقد ان هذه الطريقة التي أثرت وتؤثر فيهم أكثر مما يؤثر فيهم القول بأننا لسنا في حاجة الى القمح، وكان من رأيي انه اذا حدثت مجاعة في مصر فستنقلب البلد الى الشيوعية وانا دائما في مباحثاتي مع الأمريكان، فيما يتعلق بالمعونة، أحاول أن أجعلهم يشعرون أننا قوة كبيرة قادرة على قلب منطقة الشرق الاوسط.

حتى اني اذكر انه بمناسبة حرق آبار البترول بليبيا أخبرته اننا نحن الذين حرقنا هذه الآبار كعمل ضد الأمريكان واذكر انه سالني يومها ومن الذي أحرق الآبار فقلت له عزت سليمان ، وهو فيما أعلم ليست له علاقة بهذا العمل ، وان كنت ذكرت له ان عزت سليمان هذا هو وكيل المخابرات المصرية . ولقد قلت له ذلك رغبة مني في التاكيد باننا قادرين على تهديد مصالحهم في البترول ودي مسألة حياة أو موت بالنسبة لهم .

ومع ان ذكر اسم عزت سليمان من الأسرار العسكرية ، فهو في ذاك الوقت كان رئيسا للخدمة السرية التي لا يجوز ان يعرف افرادها ، فاننا لا نجد جوابا عن اي تساؤل عن هدف مصطفى امين الذي يزعم انه كان وسيط الخير والوئام بين واشنطن والقاهرة ، سوى انه كان يريد لمصر القهر والاستسلام ، وانه لم يكن يبغي من محاولاته هذه سوى تشجيع الولايات المتحدة على استعدائها ضد مصر حتى يجيء نظام يستطيع في اعطافه ان يكمل دور خيانته الوطنية.



ان سمة حياة الجواسيس تتميز بالسرية والتكتم الشديد في سلوكهم ، فكل حركة او سكنة لهم مشبوهة ، وكل نغمة او نأمة تصدر عنهم مريبة .. انهم يخشون دائما ان يكشفهم رجال مكافحة التجسس فيكون مصيرهم الاعدام او السجن ، ونبذ المجتمع لهم .

فمثلا يدعي مصطفى امين ان الأوراق التي حملها لبروس تايلور في خمس حقائب ليقوم بتهريبها له الى الخارج ، اوراق ليست ذات اهمية وتخص اخيه علي امين ، مع انها في الواقع اوراق لها خطورتها وممنوع تداولها ، واذا كان الامر كما يدعي فلماذا لم يرحلها عن الطريق العادي المعروف .. لقد سلك سبيلا ملتويا فلجأ الى بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي لكي يساعده على نقلها للخارج مستخدما في ذلك الحقيبة

الدبلوماسية الامريكية لانها تتمتع بالحصانة الدبلوماسية ولا يجوز للسلطات تفتيشها .

ان المخابرات العامة تعلم تماما ما كان بداخل هذه الاوراق ، وانني شخصيا اعرف مدى قيمة المعلومات التي كانت بها ، ولكن مستوى المسؤولية يمنعني من الخوض في الحديث عنها حفاظا على امن الدولة ، وعدم الاضرار بمصالحها .

وقد يتساءل القارىء لماذا سمحت المخابرات بخروج هذه الحقائب ما دامت كانت تقوم بمراقبة نشاط الاخوين مصطفى وعلي امين ؟ ولماذا لم تتدخل وتمسك بهذه الحقائب ؟

ان اعمال المخابرات وبخاصة في مقاومة التجسس عملية معقدة متشابكة ، اعني انها لا تقوم بالقبض على الجاسوس بمجرد اكتشافه ، فان ذلك يعد قصورا في جهد مقاومة التجسس ، فهي عبارة عن معركة حامية بين جهازي مخابرات ، الهدف منها الوقوف على نشاط التجسس في الطرف الآخر ، وشل مراكز تجسسه ، وما القبض على الجواسيس الا الحلقة الاخيرة من هذه المعركة الضارية .

فمصطفى امين وعلي امين لا يهمان رجال مكافحة التجسس بقدر ما يهمهم نشاط الجهاز الذي يشغلهما ، اعني المخابرات المركزية ولذا تعد عادة خطة شاملة لكل قضية قد يستغرق تنفيذها سنوات عدة .

وفي خلال هذه المعركة تجبر المخابرات على التضحية بشيء بغرض الوصول الى الغاية اعني قد تضحي بالجزء في سبيل الوصول الى الكل . وعلى سبيل المثال في قضية جان ليون توماس الذي كان يعمل لحساب المخابرات الاسرائيلية ، كانت المخابرات العامة تعلم انه تزوج زوجته وشركيته في القضية باوامر من مخابرات اسرائيل . وفي اثناء متابعة القضية طلبت زوجته تأشيرة سفر لخارج البلاد .

ولم يكن امامنا سوى بديلين ، اما ان نمنعها من السفر فنكشف لجان توماس ان رجال مكافحة التجسس متعقبوه ــ وقد يكون سفرها طعما للمخابرات المصرية لاكتشاف مدى مراقبتها لافراد الشبكة ــ واما ان نسمح لها بالسفر ونضحي بها اذ قد لا تحضر في الوقت المطلوب القبض فيه على افراد شبكة التجسس بعد ان تكون القضية قد نضجت وحان موعد تصفيتها .

واخترنا الحل الثاني ، اذ كانت التضحية بزوجة جان توماس لا قيمة لها بجوار القبض على باقي افراد الشبكة ومواصلة اكتشاف نشاط المخابرات الاسرائيلية .

وهكذا ، ففي قضية مصطفى امين ظهر امامنا موقف مماثل حينما اراد ان يهرب

مجموعة من الاوراق المهمة عن طريق السفارة الامريكية .

ففي احدى مقابلات مصطفى امين مع بروس تايلور ضابط المخابرات الامريكي قال له الاول : ان لدي مجموعة من الاوّراق المهمة اريد ان انقلها خارج البلاد باي صورة واريد منكم ان تساعدوني في ذلك .

والتقط بروس الخيط ووجد فرصته سانحة لخدمة عميله ، والحصول على مادة قيمة ولكنه اجاب بخبث مبديا صعوبة ذلك بقوله :

« انني لا استطيع ان افعل ذلك الا بعد الرجوع الى رئاستي في واشنطن » .

وفي مقابلة في الاسبوع التالي سأله مصطفى امين :

هل وصلك الرد ؟

ويجيب بروس بغير اكتراث : لم يصل بعد .

ويطلب منه مصطفى امين ان يسألهم اذا كان من الممكن ارسالها الى سعيد فريحة في بيوت ؟

ويقول ضابط المخابرات لعميله : كيف نفعل ذلك ؟ وما يدريك ماذا سيفعل سعيد فريحة بهذه الاوراق اذا وقعت في يده ؟ هل انت في عجلة شديدة للتخلص من هذه الاوراق ؟

ويجيب الجاسوس مصطفى امين بقوله :

انا لست في عجلة ، ولكننا سنضطر الى الاستعانة بها في خلال عام من الآن .

اي ان مصطفى امين كان ينوي التآمر والهجوم على مصر ، وكان يدبر ويعد الامر لذلك ، كي ينفذ مخططه بعد مغادرة مصر . وحينما قبض عليه وحوكم واودع ليمان طره استأنف نشاطه المشبوه داخل الليمان مع بعض الجواسيس والعملاء كما سنوضحه في مكان آخر .

ولنتحدث الآن عن الطريقة التي سلم بها مصطفى امين الاوراق الى بروس تايلور ..

بعد فترة ليست طويلة وفي يوم ١٩٦٥/٦/٢٤ بالتحديد جاء بروس تايلور الى مصطفى امين يبدو عليه القلق الشديد وسأله عن الاوراق والمكان الذي يحتفظ بها فيه ، ودار بينهما الحوار الآتي :

اين تحتفظ بهذه الاوراق ؟

ـ لدي في المنزل .

ـ ان هذه عملية خطيرة جدا ، وكيف تكون لديك اشجاعة وتحتفظ بمثل هذه الاوراق في المنزل ؟ كيف تكون جريئا الى هذا الحد ؟

ـ هذا هو السبب الذي يجعلني الح عليك في نقلها سريعا .

وهنا يكون ضابط المخابرات بروس تايلور قد دبر لعميله الوسيلة فيقول له بصفة الأمر :

« وهو كذلك . لقد رحلت عائلتي الى الاسكندرية والبيت شاغر الآن .. وعليك ان تنفذ الآتي .. عليك ان تسلم هذه الحقائب لسائقك وتفهمه بانها كتب لعلي امين مرسلة له الى لندن . يجب ان يكون السائق لدي الساعة الثامنة مساء تماما في بيتي بالمعادي . وسيكون بيتي خاليا تماما من الخدم . وفي الساعة الثامنة تماما سوف انزل من المنزل عن طريق السلم الخلفي وافتح باب الجراج . وبعد وصول السائق سأغلق باب الجراج واحمل الحقائب وبعد ذلك ينصرف اسائق .

هذا هو ما حدث تماما في عملية تهريب الاوراق ، كما هو مثبت في مستندات قضية الصحافي مصطفى امين وليس الامر يحتاج الى تفسير او تدليل ، فكل التدبيرات المشبوهة التي تمت ، وكل الاوامر التي تلقاها العميل مصطفى امين من ضابط المخابرات الامريكي تؤكد الخيانة والعمالة ، وتشير الى حقيقة الاخوين علي ومصطفى امين .

وسافرت الاوراق الى المخابرات المركزية الامريكية عن طريق الحقيبة الدبلوماسية الخاص بالمخابرات المركزية . ولم نشأ ان نمنع خروجها حتى لا نميط اللثام عن نشاط ضباط المخابرات المركزية وعن نشاط عملائه سواء مصطفى امين او غيره من الخونة .

ويعترف مصطفى امين بذلك في التحقيق امام رئيس نيابة امن الدولة في محضر التحقيق الذي فتح يوم الخميس ٥ من اغسطس ١٩٦٥ في الساعة ١,٢٠ مساء بادارة المخابرات حيث جاء فيه :

س ـ قرر ابراهيم عبد الحكيم مصطفى انه سلم ثماني حقائب على دفعتين في المنزل رقم ١٠ شارع ٢٣ بالمعادي .

ج ـ هذا المنزل هو بيت بروس وفعلا ودي له اربع شنط كبيرة فيها الورق ، وفي يوم بروس رجعهم مع واحد من طرفه وقال انه ما يقدرش ياخذ شنط كبرة فأفرغتها في شنط اخرى متوسطة وبعتها مع ابراهيم ، فراح له حسب الموعد فلم يجده فأنتظر حوالى ساعتين ولم يحضر وبعد يومين او ثلاثة راح له تاني بالشنط .

س ـ الا تعتقد ان بروس اوديل كان يرى ان في اتصالك به خدمة للولايات المتحدة الامريكية ؟

ج ـ بلا شك انه كان يعتقد ان في اتصالي به خدمة لبلاده .

س ـ وما وجه استفادة بلاده من هذا الاتصال فيما ترى ؟

ج ـ انه يتصور انه يحصل مني على اخبار ومعلومات رئيس الجمهورية ودي طبعا مسألة عظيمة جدا .

وفي مكان آخر من محضر التحقيق يدور الآتي عن الحقائب:

س ـ وما سبب طلبك ارسالها عن طريق السفارة الامريكية اذا لم تكن متعلقة بمسائل سرية ـ وما سبب مناقشتك لبروس في هذا الخصوص ؟

ج ـ كنت اعلم ان له اصدقاء يسافرون يوميا الى لندن فرأيت ان يأخذها واحد منهم معاه وهو تصور ان المسألة مهمة.

س ـ ولكنك سبق ان قررت انك تعرف كثيرين وجميع الاجانب الذين يحضرون الى البلاد فلم لم ترسلها مع احد منهم اذا ما صح قولك ؟

ج ـ كنت انوي ارسالها مع واحد منهم ـ وعندي اشياء كثيرة عاوز ابعتها له ، انما لم ارسل له شنط او اوراق اخرى عن غير طريق بروس .

وهكذا يكذب مصطفى امين ويتناقض مع نفسه ، بالرغم من ان هناك ما يثبت تخطيطه وتدبيره لعملية تهريب الحقائب بواسطة الحقيبة الدبلوماسية الامريكية ، وفيما يلي منقول من محضر تحقيق النيابة بتاريخ ٥ من اغسطس ١٩٦٥ :
س ـ وما الطريقة التي اتفق عليها بينك وبين بروس على تسليمه الاوراق بواسطتها؟
ج ـ انا اتفقت معاه ابعتها له على البيت على اساس انها توضع في شنطة العربية من وراء والاسطى ابراهيم يروح بالعربية المعادي ويخش بظهر العربية في جراج بيت بروس ، وبروس نفسه هو اللي حا يأخذ الاوراق والسواق يعرف بروس لانه مرة راح جاب منه سجاير لي وذلك حصل مرتين وانا اصلي بشرب سجاير كنت وباشتريها اما من السوق او من بعض ناس في اسكندرية وبورسعيد .

س ـ وما التعليمات التي وجهتها للسائق في هذا الصدد ؟

ج ـ انا قلت له يروح الساعة الثامنة والنصف بالليل وقلت له يقابل بروس ويشيل الشنط هو لانها ثقيلة ويسلمها لبروس .

ويجدر بنا في هذا المقام ان نوضح ان عملية تهريب الحقائب كانت ذات شقين ، الشق الاول وهو اهتمام المخابرات المركزية بهذه الاوراق للانتفاع بها كمصدر معلومات له قيمته وذلك بتصوير صور منها دون ان يحس عميلها ، اما الشق الثاني فكان ايحاء المخابرات المركزية الى عميلها بانها تساعد من يخدمونها ويتجسسون لحسابها .

وليس امامنا هنا غير ان نضع لكاتب سنة اولى سجن هذا التساؤل :

اذا كانت هذه الحقائب حقيقة لا تحمل الا اوراقا لا قيمة لها كما يدعي، فلماذا لم يشحنها في طائرة او ينقلها علي ظهر احدى السفن التجارية ؟ ولماذا كان يستحث بروس تايلور على سرعة نقلها والتخلص منها ؟ ولماذا اتبع سبيل الالتواء بدلا من السبيل القويم المعروف ؟

تهريب الاموال للخارج:

وبعد ان نجح بروس تايلور في اغراء عميله مصطفى امين على تهريب اموال للخارج ـ ولم يكن في حاجة الى اغراء ، فقد كان قد قام قبل ذلك بتهريب اموال له ولأخيه علي امين الى اخارج ـ لجأ مصطفى امين الى ضابط المخابرات الأمريكية ليهرب له عشرين الف جنيه . وقد نجح في ذلك . وليس هناك ادمغ من محضر تحقيق النيابة الذي فتح في الساعة ١١.٣٠ صباح يوم اسبت ٧ من اغسطس عام ١٩٦٥ بمعرفة رئيس النيابة :

س ـ ومتى تم تسليم بروس اوديل المبالغ التي ذكرتها ؟

ج ـ في احدى مقابلاتي مع بروس قلت له فيه مبلغ خمسة آلاف جنيه عاوز ابعتهم لعلي امين في لندن على بنك ميرلاند ، فقال انه ما يقدرش يبعت هذا المبلغ لان السفير منبه عليهم بعدم الدخول في هذه العمليات وقال انه له اصدقاء ممكن انهم يحولوا هذا المبلغ بسعر اسوق السوداء مقابل عمولة فقلت له مفيش مانع وكان ان سلمته الخمسة الاف جنيه ، وحسبها على اساس الجنيه اربع ليرات وسعره الرسمي ٨ ليرات وبعد خصم العمولة طلع المبلغ اللي حا يحول مقابل الخمسة آلاف جنيه ٢٠.٠٠٠ ليرة فوافقته وانا مضطر واعطيته الخمسة آلاف جنيه. مصري في بيتي وهي عبارة عن ثمن عربية علي اخويه بعتها بعد سفره ، ومبلغ ٣٢٠٠ جنيه تركهم لي علي قبل سفره .

وبعد بضعة اسابيع ابلغني بروس ان المبلغ اودع ولم اتحقق من هذا القول ، انما انا تأكدت من وصوله بوسائلي . ثم بعد ذلك في يونيو على ما اذكر قلت لبروس وفي

اثناء حديثنا على موضوع اني عاوز اسافر اعمل مراسل متجول مركزي بيروت . قلت له انا عاوز افتح حساب بأسمي في احد بنوك بيروت بمبلغ ١٥ الف جنيه . ولم احدد بنك معين فوافق على انه يأخذ الفلوس ويحطهم بسعر السوق السوداء وقال انه حيفتح حساب لي في البنك ويخطرني باسم البنك ونتيجة التحويل ويسلمني رقم الحساب وبياناته وابعث بعد كده نموذج توقيعي وسلمته بعد كده ١٥ الف جنيه في بيتي مرة خمسة آلاف جنيه ومرة ١٠ الآف جنيه . وقال لي اي مبلغ تعوزه من هذا الرصيد تبقى تكتب شيك وتجيبه لي وانا اجيب لك المبلغ وكان مفروض انه يبلغني اسم البنك في المقابلة التي تمت في الاسكندرية يوم القبض علي ولم يتم هذا التبليغ وانا ما اعرفش المبلغ ده محطوط فين ولا قيمته بالدولار . مفروض انه كان يودع بالدولارات والمبلغ اللي انا حولته لندن اودع ايضا بالدولارات .

اقرار دامغ من مصطفى امين بقيامه بعملية التهريب . بالاضافة الى الوثائق المحفوظة في ملف قضيته التي لم تسمح له بان ينكر هذه العملية غير المشروعة .

ويحاول المهرب مصطفى امين ان يبرر تهريب امواله للخارج بحجة واهية هي انه قام بتهريبها بسعر اسوق السوداء . ولم يكن يهمه حتى ان يخسر جزءا من أمواله في عملية التهريب، لأنه كان قد قرر مغادرة مصر خوفا من حدوث انقلاب، وسبق ان اشرنا الى انه قال لضباط المخابرات انه ليس مستعدا لان يبقى بنسا واحدا في مصر.

ويسير تحقيق النيابة في طريق سلس محاولا ان يبين دوافع مصطفى امين للتهريب ومغادرته البلاد . وفيما يلي نص الحوار بين رئيس النيابة والمتهم :

س — هل كنت قد قررت بصورة جازمة ان تخرج من البلاد لتعمل كمراسل متجول في الخارج ؟

ج — انا قررت ان اكون مراسلا متجولا لاخبار اليوم في الخارج لمدة سنة وطلبت هذا الطلب من الرئيس في شهر مارس سنة ١٩٦١ على ان ينفذ بعد ان يتم سني الخمسين ثم اعدت هذا الطلب من الرئيس سنة ١٩٦٢ . ثم طلبته من الدكتور حاتم هذا العام اي سنة ١٩٦٥ . وانا بلغت سن الخمسين في فبراير سنة ١٩٦٤ والرئيس كان قد قال لي لما ابلغ الخمسين . الدكتو حاتم وعد انه يبحث الموضوع ولم يبلغني بما انتهى اليه الرأي .

س — وما الذي يدعوك لتحويل مبالغ بغير الطريق القانوني . وقبل ان يتخذ قرار من الجهات المسؤولة بسفرك للخارج . وهل نفهم من ذلك انك كنت تنوي الخروج من البلاد بصورة او اخرى مما دعاك لاخراج مبالغ من البلاد لحسابك في الخارج ؟

ج ـ انا كنت اعتزمت الا اسافر الا اذا حصلت على الاذن وعشان كده حولت هذا المبلغ توطئة لحصولي على الاذن .

س ـ ومن اين لك بهذا الجزم وقد قررت انك طلبت ذلك من السيد الرئيس من سنة ١٩٦١ ؟

ج ـ لم يرفض طلبي وانما كان يؤجل لاسباب وجيهة وهي اعادة تنظيم الصحافة والنظر في امر الشيوعيين اللي فيها وعملهم بها فكنت فاهم ان ده معطل السفر وانها كانت مسألة ايام او اسابيع .

هذا هو مصطفى امين الذي يتمسح بعتبة بيت الامة ، والمدافع عن المظلومين ، وملجأ المعذبين المقهورين . اليس كل هذه شعارات ينفث من بين طياتها سموم الحقد والاستغلال والتضليل ؟

















وزارة [illegible] الجمهورية [illegible]

مصلحة السجون

قلم ______

استمارة رقم ١٢٠ س

سجن الاسكندرية في ١ / [illegible] سنة ١٩٦٥

الرقم ٢٠٧٠ الاسم [illegible] كحيل

شهادة طبية

[illegible]

محمد كمال [illegible]

أنا الدكتور [illegible] الطبيب بمعين [illegible] قد وقعت الكشف الطبي بناء على طلب ______ على المذكور فاليه .

فوجدنا [illegible] آثار إصابات [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٨ [illegible]

[illegible] ١٤٧ [illegible]

[illegible] / ٨٥ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفصل الثامن



دولة المخابرات

في هذا الفصل لا نفخر بامجاد المخابرات ولا نزهو بما قامت به من اعمال عظيمة فكل ذلك من صميم الواجب الوطني ، ولكن هدفنا ان نسرد الحقيقة العارية ، ونترك للقارىء ان يقيم ما قامت به المخابرات العامة في تاريخها الطويل تحت رئاستي .

ومنذ عام المحنة ، كثر الهمس وراجت الشائعات ، وتسرب فحيح الافاعي بسمه الزعاف ، يدمر بلا هوادة جهازا خدم وطنه في احلك الظروف واظلم الايام ، ويطعن بضراوة افراده بخناجر الهمزات واللمزات .

فمن قائل ان جهاز المخابرات كان جهاز قمع وارهاب ، كبت الحريات وقام بتعذيب المواطنين ، ومن قائل ان كفة سلبياته رجحت كفة ايجابياته ، آخر يقول ان هزيمة يونيو كانت في الدرجة الاولى هزيمة مخابرات .

(٦)

وبالطبع لا يمكننا ان نصل الى الحقيقة الا اذا المنا باغوار الاحداث ، والا اذا ادركنا طبيعة عمل المخابرات ، ونتائج اعمالها ، ومن ثم كان لا مناص من ان اقوم بشرح موجز لهذه الامور ، محاولا ان ابعد نفسي عن اي عاطفة او انفعال .

اتهامات زائفة :

في ١٣ من يوليو ١٩٦٧ سقطت في مكتبي مصابا بانسداد خطير في الشريان التاجي كاد يودي بحياتي . واشار الأطباء بأن ارقد في مكتبي دون حركة حتى ٢٤ من اغسطس من نفس العام . كانت اصابتي نتيجة المجهود الشاق الذي كنت اقوم به منذ نشوب ازمة الشرق الاوسط في شهر مايو . فقد القى الرئيس عبد الناصر على عاهلي العبء الاكبر في هذه المرحلة ، وفت في عضدي المجهود اليائس الذي بذلته للتوفيق بين الرئيس عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر والذي لم يقدر له النجاح .

وفي ٢٦ اغسطس اي بعد يومين من قيامي من الفراش قدمت استقالتي المسببة لرئيس الجمهورية لاسباب لامجال لذكرها هنا ، وان كنت اود ان اشير الى انها لم تكن استقالتي الاولى خلال خدمتي الطويلة كرئيس لجهاز المخابرات .

واشتد الخلاف بيني وبين رئيس الجمهورة الرئيس عبد الناصر ودخلت بيننا عناصر دخيلة على الثورة ، فاشعلت نار الفتنة ، وكنت ما زلت امر بدور النقاهة من مرضي .

واستفحل الخلاف ، ولم يكن امامي الا ان اختر الطريق الشاق الذي سلكته ، والذي كلفني حكم اربعين عام سجن اصدرته محكمة استثنائية للتغطية على اخطاء كارسة ٥ يونيو التي حينما ينكشف النقاب عنها ، سوف يعرف العالم اجمع الحقيقة عارية من اي ضغط او زيف او تدليس .

وفي خطاب لرئيس الجمهورية الراحل في مجلس الامة بعد هزيمة ٥ يونيو ، وصف جهاز مخابراته بأنه « دولة المخابرات » ووصمه بالانحراف وخروجه عن مهمته الأصلية ، وذلك قبل ان يوجه لي اي سؤال ... لقد كانت ثمة مؤامرة لطمس الفتنة عن طريق هدم الجهاز الذي حمى هذه الدولة طوال العشر سنوات التي رأست فيها الجهاز من جماعة كشفها التاريخ قبل مرور اربع سنوات ، وذلك بسبب صراعها على السلطة ، واملها في السيطرة على الحكم .

وحاولت جاهدا ان ارد على هذه الاتهامات الزائفة ، ولكني كنت مكمم الفم ، حبيسا مريضا ، بل نقلت بعد ذلك عنوة الى السجن الحربي ، ثم تبع ذلك افتراءات متتالية ملأت افاق العالم اجمع .

وحاولت ان ارد على هذه الاتهامات في الصحافة ، واتصلت بالسيد / حسنين هيكل بعد استقالتي مباشرة ورحب بان انشر ردا على خبر جاء بجريدة الاهرام في اوائل سبتمبر ١٩٦٧ ، حيث يقول ان المخابرات خرجت في بعض الاحيان عن مهمتها الاصلية ولكن للاسف لم ينشر ردي وعلل رئيس تحرير الاهرام بأن الرقيب رفض النشر . *

لم يقف الامر عند هذا الحد فقد تطور الاتهام من خروج المخابرات عن مهمتها الاصلية حتى اصبح انحراف جهاز المخابرات وكبته للحريات وذلك لاخفاء جرائم الآخرين .

ولا أريد ان ادافع هنا عن المخابرات العامة او عن نفسي ، فليس ذلك هدفي من هذا الفصل ، فقد سجلت للتاريخ قصة المخابرات العامة المفترى عليها مؤيدة بالوثائق والبراهين ، ولكن هدفي من هذا الفصل هو ان ابين من زاوية علمية صرفة علاقة المخابرات بالحريات وما نسب اليها من مثالب ، ولأصحح المفهوم الخاطىء العالق في اذهان الكثيرين ،ولا فرق بين موقف المخابرات واجهزة الامن الاخرى من ناحية حريات المواطنين .

يقول السيد / حسنين هيكل في احدى مقالاته بجريدة الاهرام :

« .. انه كان يقول في عنفوان قوة جهاز المخابرات ان المخابرات في نموها تكتسب قوة طمأنينة مدمرة ! » .

ثم يعود فيقول :

اذا انتقلنا بعد ذلك الى الاجهزة المتحكمة واجهزة المخابرات بالطبع اولها فاننا نستطيع القول بان مثل هذه الاجهزة ضرورية لامن الدولة الحديثة ، ذلك ان معظم الهجمات المعادية لم تعد تحدث على حدودها الخارجية بالعمل العسكري وانما معظم الهجمات المعادية تحاول ان تجد طريقها الى الداخل وبواسطة العمل السري .

« واذا فليس هناك انكار على الاطلاق لدور اجهزة المخابرات ولأهمية هذا الدور ، ولكن هناك مجموعة من الضمانات لابد من توفيرها وهي :

١ ـ تحديد مهمة هذه الأجهزة تحديدا قاطعا وفاصلا .
٢ ـ وضعها تحت رقابة من نوع معقول تضع في اعتبارها دورها واهميته ، وينحصر بالتالي اهتمامها في متابعة خطة عملها ولا تقحم نفسها على تفاصيل عملياتها » .

وفي مقال آخر تحدث مدافعا عن المخابرات وقال ان المخابرات لم يكن لها دخل في موضوع فرض الحراسات ، كما ذكر في مكان آخر انه لا يمكن انكار المجهود الذي قامت به المخابرات في فترة من احرج فترات تاريخ الثورة .

* نص الرد في الفصل الحادي عشر

ووجهت اتهامات في الصحافة المصرية في غضون عام ١٩٦٨/٦٧ تقول بان جهاز المخابرات او الأمن قد يصبح مهددا لحرياتنا ، وبأن السرية التي يعمل فيها هذا الجهاز هي في حد ذاتها ضارة ، وبان نشاطه قد لا يتفق مع مبادىء المجتمع الديموقراطي ، وعلق البعض على ان القانون الذي يعمل به جهاز المخابرات لا يدري عنه اي فرد من المواطنين .

وهذا الهجوم يذكرني بما عبر به هاورانسوم في دراسته التي وضعت تحت اسم « المخابرات المركزية الامريكية والامن القومي » عن رأيه في هذا الموضوع فيقول :

« ان المخابرات المركزية هي جهاز لا غنى عنه لجمع الحقائق العالمية وتقييمها لمجلس الامن القومي ، ولكن الكثيرين يعتقدون ان جهاز المخابرات المركزية هو وكالة غامضة ذات صفة سرية عالمية . ان دوره الذي لا يقهر وسلطته ونفوذه ، والسرية التي تحيط ببنائه وبعملياته تثير اسئلة مهمة عن مكانه في العملية الديموقراطية . ومن بين هذه الاسئلة السؤال الآتي : كيف يمكن للديموقراطية ان تضمن ان جهاز مخابراتها لا يصبح اداة تآمر او اداة لكبت الحريات التقليدية التي تتمتع بها الحكومة الديموقراطية المستقلة ؟ » .

ويبدو ان السيد حسنين هيكل وغيره استوحوا هجومهم من قول « رانسوم » دون ان يتحروا حقيقة رسالة المخابرات العامة ومهمتها ، ودون ان يتبينوا ان الازدواج في العمل يعد من أسوأ وأخطر عمليات المخابرات .

طبيعة اعمال المخابرات

مما لاشك فيه ان كل الدول اصبح لا غنى لها في هذا العصر عن جهاز مخابرات مبني على اساس علمي ، وكما هو معروف منذ فجر التاريخ ان الانسان في محاولته البحث عن الحقيقة يستغل كل امكانياته ليصل الى المجهول .

ان الجاسوسية جزء كبير من مجهود المخابرات ، بل نستطيع ان نقول ان المخابرات تعني كلمة « تجسس » ، ولكن الدول لا تحب ان تستخدم هذا اللفظ كنوع من الحفاظ على الادب الدبلوماسي ، وان كانت تعترف بكل اعماله .

ان من افضل التعبيرات والوصف لمنظمة المخابرات ما كتبه هانسون بولدوين حيث قال :

« ان نظام المخابرات الصحيح عبارة عن منشأة ذات امكانيات هائلة لكل من الخير والشر ، ويجب ان تستخدم كل الرجال والنساء وكل الوسائل ، فهي رقيقة وشرسة ، وتتعامل مع الخونة والابطال ، وهي ترشي وتفسد وتختطف ، واحيانا ما تقتل في وقت الحرب .. انها تقبض على قوة الحياة والموت ، انها تستغل اسمى وادنى

العواطف ، وتستخدم في نفس الوقت الوطنية في اعظم معانيها والنزوات في احط مداركها ، وهي تبرر الوسائل التي تحقق اغراضها .

« ان مثل هذه المنظمة ذات الأهمية العظمى والقوة المخيفة يجب ان تعالج امورها بكل عناية ، وان يبقى عملها داخل نطاق مرن تبيح سير هذا العمل بكفاءة » .

والجاسوسية هي ذلك الجزء من مجهود المخابرات الشامل الذي يهدف الى التفتيش السري على مجهودات الدول الاجنبية ، للتحقق من قوتها واسرارها .... انها الجهود للكشف بواسطة طرق خفية عن اسرار الآخرين، وبسبب الظروف والمشاغب التي تكتنف الجاسوسية فهي واجب مستقل قائم بذاته ، على انها في تحليلها النهائي لا تزال تعد جزءا لا يتجزأ من التخطيط الاجمالي الشامل للمخابرات .

وهناك فارق بين الجاسوسية الايجابية التي تدار في صورة هجومية للحصول على اسرار الدول الاجنبية ، وبين الجاسوسية المضادة المقصود بها حماية اسرار الدولة الخاصة ، والقبض على اولئك الذين يحاولون الكشف عنها لمصلحة دولة اجنبية .

ورجال المخابرات لا يحظون بادنى فخر عند نجاحهم ، وتنهال عليهم اشد اللطمات حينما يخفقون .

ويقول في ذلك الرئيس الراحل كنيدي حينما كان يفتتح المقر الجديد لوكالة المخابرات المركزية في ٢٨ نوفمبر ١٩٦١ موجها كلامه لرجال المخابرات ، بالرغم مما هو معروف عن نشاط هذا الجهاز الضخم ، بدرجة انه اطلق عليها اسم « الحكومة المستترة » .

قال كنيدي :

« ان نجاحكم لا يعلن عنه ولكن اخفاقكم يغالى فيه » .

هذا يعني ان المخابرات هي المهنة التي لا نستطيع ان نتحدث فيها عن العمليات التي تصيب نجاحا ... اما العمليات الفاشلة فهي التي تتحدث عن نفسها .

* * * * *

وما دام التجسس احدى الوظائف الرئيسية للمخابرات فان ذلك يعني انحرافا عن المألوف بل وانحرافا عن كل المعايير الاخلاقية واقانونية .

ولنا ان نتساءل كيف تقيم هذه الاعمال ـ التي هي من صميم اعمال المخابرات ـ من ناحية المعايير الاخلاقية ، والتي تستخدمها كل الدول حسب ما هو

معروف في عرف حرفة المخابرات ؟

١ ـ ماذا نحكم على الجاسوس الذي يتسلل الى اسرار الدولة الاجنبية ويمثل دور اللص في سرقة هذه الاسرار ، سواء وثائق او مستندات حربية او علمية او سياسية ؟

٢ ـ هل من المبادىء ان تتنصت الدولة على المكالمات التليفونية وتتجسس على اسرار الناس مستخدمة الرقابة السمعية ؟

٣ ـ هل من عدالة السماء ان تقوم الاجهزة باختطاف العملاء او تهديدهم ؟

٤ ـ هل تسمح الاديان باستخدام النساء لتبيع جسدها في نظير الحصول على معلومات او الايقاع بعملاء المنظمات الاخرى ؟

٥ ـ ماذا يحكم القانون على رشو بعض ذوي المراكز والنفوذ في الدول الاجنبية لتسخيرهم في خيانة دولهم؟

٦ ـ ما هو رأي القانون الدولي ، والمنظمات الدولية بالنسبة للاجهزة التي تقوم ـ بناء على سياسة دولتها ـ في تدبير الانقلابات بالدول الاخرى ، والقيام باعمال التآمر والتخريب ؟

٧ ـ هل تدخل اعمال التزييف والتضليل السياسي ، والحرب النفسية بمعناها الشامل وتزييف الوثائق والعملات ضمن الأعمال المشروعة حسب الشريعة والقانون ؟

٨ ـ هل تعد اعمال تلفيق التهم لبعض الاجانب والدبلوماسيين غير المرغوب فيهم عملا يتمشى مع الأخلاق ؟ ولقد ابتدعت هذه الطريقة مخابرات الدول الكبرى حسب ما هو مثبوت في كثير من المراجع العلمية المبنية على الوثائق وحوادث الجاسوسية .

هذه بعض الامثلة ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ وهي كلها في رأينا عمليات انحراف على المألوف تتنافى كلية مع اي مبادىء اخلاقية وانسانية ودينية . وبالرغم من ذلك فان كل اجهزة المخابرات في العالم تستخدمها ، وهي ليست بغريبة عن حرفة المخابرات .

ولذا فما دامت الدولة سمحت بانشاء جهاز مخابرات لها فانه لا يمكن له ان يعمل دون ان يستخدم البعض من هذه الأعمال . ان لم يكن الكثير .

وكما قال الاستاذ الدكتور علي الرجال المحامي امام محكمة الثورة عام ١٩٦٧ :

« فان هناك فارقا له وزنه ، هو انه لايجوز الخلط بين العمل المباح وغير المشروع ، فقد يكون العمل مباحا ولكنه غير مشروع ، كالدفاع الشرعي مثلا وغيره من الامثلة العديدة في الحياة ، فهو في الاصل عمل غير مشروع ولكن القانون اباحه .

اذن فهناك فرق بين الاباحة والمشروعية .

«ونفس الامر ينطبق على قياس الاعمال سالفة الذكر بمعيار الاخلاق، فأولئك

الذين يعيبون على المخابرات استخدام الجنس في اعمال التجسس او اعمال السيطرة على العملاء ، يقعون في الدرك من الخطأ » .

« ذلك انهم يتناسون هنا الفارق بين المباح والمشروع ، وبين مصلحة الدولة التي يباح من اجل سلامتها كل شيء » .

فاذا كانت الغاية لا تبرر الواسطة ،واذا كان الغرض الشريف لا يجوز الوصل اليه الا بوسيلة شريفة ، واذا كان الغرض المشروع لا يجوز الوصول اليه باسلوب غير مشروع .. اذا كان الامر كذلك فان مناط تطبيقه والمحال هو علاقة الافراد .

« اما في شأن سلامة الدولة ، وفي حدود الامثلة التي سقناها من قبل فواضح ما يلي :

اولا : انه يجوز ان تكون الوسيلة غير مشروعة لان الامر يتعلق بامن ادولة وسلامتها ، وسلامة الدولة هي القانون الأعلى

ثانيا : ان تبرر الغاية الواسطة ، فما دام الغرض شريفا فيجوز ان تكون الوسيلة غير شريفة ، اي غير اخلاقية ، وكل ماهو غير مشروع فمن باب اولى غير شريف .

وقد يكون من المناسب ايضا ان نتفهم طبيعة الجاسوسية حتى يمكننا ان ندرك ان عملها بعيد كل البعد عن المثل والمبادىء المتعارف عليها .

١ ــ ان عمل الجاسوس يقوم على الخداع والتضليل بدرجة انه يحس انه منبوذ حتى من حكومته ، ان شولبستر اعظم جواسيس نابليون والذي حقق له انتصارات عظيمة رفض نابليون ان يمنحه وسام جوقة الشرف الذي طالب به الجاسوس العظيم بحجة : « ان أعمال الفروسية التي وضع لها الوسام لا تتمشى مع ما يقوم به الجاسوس من اعمال » .
٢ ــ ان الجاسوسية واعمال المخابرات عمل صعب مجهد يتطلب نفقات باهظة قد لا تحقق ما يوازي هذه النفقات في بعض الاحيان .
٣ ــ ان الجاسوسية بمثابة لعبة قمار ، تارة تربح ربحا فاحشا ، وتارة تخسر خسارة فادحة .
٤ ــ ان الجاسوسية عبارة عن عملية لصوصية على مستوى عال .
٥ ــ انه ليس هناك مقياس في تقييم اجر العميل ، والامثلة على ذلك عديدة في التارخ . ولا يحق للعميل ان يرفع قضايا على الدولة بالنسبة لاجره او فصله وان كانت منظمات المخابرات حينما تستغني عن عملائها تقوم بعملية انهاء مهمته Termination ، ولذا فهي لابد لتأمين معاشه من ان تهيىء له عملا او تدفع له تعويضا.ولذا تركها الرئيس المخابرات هذه المهمة ، وهذا هو السبب في تخصيص بند للمصروفات السرية .

وادلل على ذلك بما جاء بمحكمة الولايات المتحدة الدستورية العليا حينما قام انوك تونين عام ١٨٧٦ مطالبا الحكومة بتعويض عن اعمال قام بها للرئيس لنكولن في يوليو سنة ١٨٦١ . لقد قالت المحكمة بالنص :

« يجب على العملاء ان يتناولوا تعويضاتهم من بند المصروفات السرية المخصص للادارة التي استخدمتهم . ان السرية التي تفرضها مثل هذه العقود تمنع رفع اي قضية لالتزام بتنفيذ العقود » .

٦ ـ ان رجال اسياسة يعرفون ان حوماتهم تستخدم الجواسيس ، وهم على استعداد للانتفاع بنتائج عمل الجواسيس ، ولكن ليس من الحقيقي انهم يعرفون تفاصيل نشاط الجواسيس ، واذا كان الزعماء السياسيون لا يقنعون بنفس الطابع من التجاهل فانهم ولا شك يسببون لجواسيسهم الكثير من الاضرار والاساءة . واقرب مثل لذلك اعتراف الولايات المتحدة بحادث طائرة التجسس « U 2 » ، اذ انها بهذا التصرف ادانت فرانسيس باورز قائد الطائرة من وطنه قبل ان يحاكمه السوفييت .
٧ ـ ان العميل او العميلة قد يكون مستعدا للتضحية بحياته الزوجية ، والتغاضي عن كل المبادىء الخلقية ، فقد يقدم الرجل زوجته ، او قد تنفصل عنه .
ان في قصة الكونتيسة « مرجريت داندربان » التي جندها لورنس العرب لحساب الانجليز والتي ذاع صيتها ونجحت في مهمتها في مصر وسوريا والسعودية اقرب مثل يبرر هذا الاسلوب .
٨ ـ ان اعمال التجسس متناقضة من حيث اسلوبها فهي قد تستغل العقيدة كما تستغل النزوات ، كما ان نجاحها او انتهاء مهمتها قد يستنفد سنوات عديدة .

وهكذا نجد ان ما حاول البعض الصاقه بالمخابرات من مثالب وسلبيات لا يقوم على اساس سليم . فالجاسوسية كما بينا بمثابة اعلى مراحل اللصوصية ، وهي تقوم على الخداع والتضليل والقاء الطعم لاصطياد الجواسيس .

وهي ليست عملية تجارية فيها بيع وشراء ، بل هي عملية مقامرة بحتة ، قد تلقى بقطعة من الخمسة قروش في عملية ما فتربح ما قيمته مليون من الجنيهات، وقد يضيع الوف الجنيهات في عملية خاسرة.

وهكذا لا يمكن تقييم اعمال المخابرات بهذا المعيار ، بل العبرة بالنتائج التي يحققها الجهاز في مجموعها ، كما ان ما قيل عن تبديد اموال بصرف اموال لاناس لم يؤدوا اعمالا للمخابرات ، فهذا اتهام جزافي لا يقوم على اساس ، فانهاء مهمة العميل الذي اخفق والذي كشف ، تحتاج الى اموال ، وسمعة اجهزة المخابرات تتوقف على معاملتها لعملائها وخاصة بعد انهاء مهمته ، فإذا ما شاب اي جهاز مخابرات سمعة

بأنه لا يعنى بعملائه بعد انتهاء مهمتهم او بعد القبض عليهم بواسطة السلطات الاجنبية ، فلا مندوحة من ان يعجز هذا الجهاز عن تجنيد عملاء له ويرضون العمل في خدمته .

اما عمليات السيطرة بالجنس فهذا مباح ومعترف به من جميع اجهزة المخابرات في العالم ، وانا اتحدى ان يكون هناك جهاز في العالم لا يستخدم هذا الاسلوب ، اني افضل لنا ان نلغي جهاز مخابراتنا، عن وضع رؤوسنا في الرمال كالنعام ثم نقول هذا حرام وهذا حلال.

* * * *

ويتوقف نجاح اى منظمة مخابرات على رئيسها، وعلى مدى تفهمه لمهمة المخابرات.

فرئيس المخابرات لا ينبغي ان يكون ضيق التفكير قليل الحيلة متزمتا في اساليب معينة لادراك الغرض من كل عملية من عمليات المخابرات المتشعبة التى سأتحدث عنها فيما بعد، والتي تختلف تبعا لتنظيم الاجهزة.

ومن الامور الحيوية حماية سلطة رئيس المخابرات عند تقييم مهام أعمال المخابرات، ان نتيجة الاعمال هي المعيار.

كما يجب ان يكون رئيس المخابرات محل ثقة تامة والا يبغى تنحيته. وقد قال الن دالاس في ذلك أمام الكونجرس عام ١٩٥٤ :

«يجب ان تنظروا الى الرجل الذى يدير الجهاز والى النتائج التى يحققها، فاذا لم يكن هذا الرجل موضع ثقتكم، واذا لم يكن يحقق نتائج، فالافضل ان تنحوه وتضعوا شخصا مكانه.... أي ليس هناك حل وسط.

وحسبي اننى رأست الجهاز عشرة أعوام، حيث قام بمهامه على أكمل وجه حسب ما سأوضح فيما بعد، ان رئيس المخابرات الفاشل لا يمكن ان يستمر هذه المدة كلها، ولا يمكن ان يحقق هذه النجاحات. كما لا يمكن ان يصبح رئيس مخابرات فاشلا بين يوم وليلة.

ورئيس المخابرات الناجح وخاصة في توجيه العمل السياسي هو الذي يستطيع ان يقوم بأعمال فذة ناجحة مباشرة مع عملاء رئيسيين. والامثلة على ذلك كثيرة في التاريخ. كناريس ــ شتايبر البروسي ــ بتروف الروسي ــ شولستر الفريسي ويلنجهام الانجليزى ــ وعلى قمة هؤلاء الن دالاس الامريكي.

* * * *

ويقول الن دالاس في كتابه حرفة المخابرات :

«ان من المفيد للشيوعيين استخدام عصابات الرذيلة لمعاونة عمليات التشهير للقضاء على رجال المخابرات في اعمالهم او لتشويه سمعة اشخاص يتولون مناصب حكومية... ويتفق هذا كذلك مع هدفهم العام بان يشوهوا سمعة الحكومات داخل بلادها».

هذا الاسلوب هو الذي اتخذ معي بواسطة عصابات الرذيلة التى ظنت أنها نجحت في مهمتها الخبيثة فارتدت سهام الهدم الى صدورها.

السرية

والواقع ان الحكمة تتطلب احاطة كل المواضيع السرية، لان نشاط المخابرات حساس من وجوه أربعة : —

١ — ان النقاش في هذه المواضيع قد يفشي مصدر المعلومات.
٢ — انه عادة لا تعترف الحكومات ان من بين وظائفها الجاسوسية، وغيرها من وسائل الحصول على المعلومات غير المشروعة، كما ان من تقاليد المخابرات ان تحاول الحكومات دائما ان تضع نفسها في مركز حيث تستطيع انكار قيامها بعمليات التجسس ،وكانت سابقة اعتراف كبار المسئولين في الولايات المتحدة في مايو ١٩٦٠ بحادث التجسس الجوى بطائرات U 2 — كما سبق ان نوهنا — خرقا لهذا التقليد.
٣ — يجب ان تحاط الاعمال السرية السياسية بسياج من السرية التامة حتى لا يستفيد منها العدو.
٤ — ان هناك مظاهر كثيرة خاصة بأنشطة المخابرات يجب ان تقبل على علاتها.

لقد قال الرئيس كنيدي عام ١٩٦١ :

«ان المخابرات هي موضوع لا تفيد فيه المناقشة العلنية». ويضيف السناتور هنري جاكسون بقوله : «يجب الا تناقش التفصيلات الخاصة بالمخابرات في المجلس». لان هذا يؤدي دون قصد الى افادة العدو ومساعدته. ولقد وجه سؤالا الى جون ماكون رئيس المخابرات المركزية الامريكية من مجلس الشيوخ الامريكي يسأله عن دور المخابرات المركزية في حادث غزو كوبا المنكود.

فرد ماكون قائلا : لا استطيع الاجابة عن السؤال، لاني لا اعرف الحقيقة.

أي انه من الصعوبة بمكان تحديد المسؤولية في اعمال المخابرات.

وفي عام ١٩٥٦ قامت حملة في الكونجرس بزعامة السناتور جوزيف ماك كارثي لاجراء تحقيقات في المخابرات المركزية بتهمة التسلل الشيوعى وعدم الكفاية والاسراف.

وقد تم مناقشة الاقتراح واقترع عليه وهزم الاقتراح بتسعة وخمسين صوتا ضد سبعة عشر صوتا. وقال احد الاعضاء :

«الافضل هو ان نلغي ادارة المخابرات المركزية ونوفر بذلك الاموال المعتمدة وأرواح المواطنين لان هذا أفضل من الكشف عن عمليات المخابرات وافشائها. وقال الن دالاس :

«ان أي تحقيق تجريه لجنة تابعة للكونجرس أو جهاز آخر تكون نتيجته افشاء نشاطنا السري وعملياتنا السرية والكشف عن اسماء عملائنا هو كأننا قد ساعدنا العدو ان يتسلل بعملائه داخل بلادنا. وهكذا تتوقف كمية المعلومات التى يكشف عنها لاي جماعة تابعة للكونجرس على مدى رغبة مدير المخابرات في ذلك، الذي يستمد سلطته من الكونجرس ذاته».

اتهام مطلق

حدد الادعاء في القضية المسماة بقضية المخابرات اتهام المخابرات بالانحراف واهمال الامن القومي في الفترة من منتصف عام ١٩٦٢ الى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ وهو تاريخ تقديم استقالتي الى رئيس الجمهورية الراحل، وكأن عمري في المخابرات هي تلك السنوات الخمس فقط وليست عشر سنوات. ومعنى ذلك ان المخابرات في الفترة السابقة على منتصف عام ١٩٦٢ كانت تقوم بواجبها في حدود نطاق السلامة والاستقامة.

وهذا قول مردود عليه ففي هذه الفترة بالذات أي الخمس سنوات التالية من رئاستي للمخابرات العامة، تكاملت للمخابرات العامة سمعة جابت الآفاق واهتز لها العالم، وذلك بعد ان بني الجهاز في السنوات الخمس السابقة على أسس علمية بحتة، وحققت المخابرات العامة من الاعمال لصالح الدولة، ما حماها من كل عدوان خارجي أو داخلي.

ففي هذه السنوات الخمس تركزت على البلاد كل قوى الشر من عناصر الصهيونية والامبريالية والاستعمار في ثوبه القديم والجديد.

كانت هذه الفترة هى التي تلت انفصام الوحدة مع سوريا، واصبحت مصر محاصرة سياسيا واقتصاديا لشل نشاطها في أي مجال من مجالات العمل السياسي الخارجي والداخلي على السواء.

وكانت قواتنا المسلحة تخوض معارك ضارية في اليمن، ومطلوب من المخابرات تأمين سلامتها من كل عدوان، والحصول على معلومات عن منطقة كانت بالنسبة لنا مجاهل لا تعرف معالمها، وكانت بعض الدول العربية تتآمر على هذه القوات هناك وتتربص بنا الدوائر، وكانت المخابرات هي الكاشف لكل مؤامرة داخلية أو خارجية، وهي التي كانت تئدها في المهد قبل ان يستفحل أمرها، كما أنها هي التي جاءت بمعلومات العمليات واكتشاف مواقع الاعداء مستخدمة في ذلك احدث اجهزتها العلمية ولقد قال عبد الناصر في هذا الصدد :لولا المخابرات العامة ما استطعنا ان نحارب في اليمن.

وهكذا استطاعت المخابرات ان تنقل الخطر الى بلاد الاعداء، فانشغلوا بدفع الخطر عن انفسهم عن نقل الخطر الى الاغيار.

ان الظروف السياسية التى احاطت بالبلاد منذ عام ١٩٦٢ الى عام ١٩٦٧ يمكن تلخيصها فيما يأتى :

١ ــ حروب باردة بين مصر والعرب وبخاصة السعودية والاردن وتونس وسوريا والسودان والعراق وليبيا. ووصل الامر الى تبادل السباب علانية في الاذاعات والصحف وكل وسائل الاعلام. بل وصل الامر ببعض هذه الدول الى التآمر على نظام الحكم في مصر وسلمت مصر من كل هذه المؤامرات بفضل عين المخابرات الساهرة.

٢ ــ حرب نفسية مسعورة وضغط اقتصادي من الغرب على قمته الولايات المتحدة الامريكية.

٣ ــ فتور العلاقات المصرية السوفييتية وان لم تكن هذه ظاهرة واضحة الا انها وضحت في نشاطها التجسسي وانكماش مساعداتها العسكرية والاقتصادية.

٤ــ مشكلة وجود قواتنا في اليمن، ومشاكل تحرير الجنوب العربي والخليج، ومحاولة وقوفنا امام التحديات في بعض الدول العربية، مما يكفى فيه التلميح دون التصريح حرصا على سلامة علاقتنا ببعض هذه الدول الآن.

٥ ــ نشاط اسرائيلي رهيب يكشف عن العديد من القضايا التى سنعود للحديث عنها فيما بعد.

٦ ــ ضعف قوة دول عدم الانحياز بدرجة ان عدد الدول التي اشتركت في مؤتمر دلهي عام ١٩٦٦ كانت عبارة عن ثلاث دول هي مصر والهند ويوغوسلافيا. ولم يستطع ان يصل المؤتمر الى قرار فعال ازاء ما كان قائما من مشاكل دولية.

٧ ــ نشاط مضاد داخلي نبت من المؤامرات الداخلية التى اكتشفت في هذه الفترة.

٨ ــ صراع داخلى بين السلطة التنفيذية والاتحاد الاشتراكي ظهر في صور

والوان متعددة ليس هنا مجال للحديث عنها.

وفي خضم هذه الظروف القاسية كانت المخابرات العامة تقوم بواجبها من ناحية جمع المعلومات وتحليلها وتبويبها، وان أرشيف المخابرات حافل بالمعلومات القيمة والتقديرات السليمة لكل المواقف سواء كانت هذه التقديرات سياسية او اقتصادية ـ وهو صلب عمل المخابرات العامة ـ كما ان تقارير المخابرات عن الرأي العام كانت هي والتقارير السابقة من أساس رسم السياسة الخارجية والداخلية للدولة دون ان يؤخذ عليها أي قصور أو تقصير. ولقد كانت هذه التقديرات هي التي كفلت لسياسة الدولة ان تتحرك بنجاح في جميع الجبهات وعلى جميع المستويات.

وسيكون ما نشير اليه هنا هو من قبيل ضرب الامثال لا من قبيل حصر الاحوال وذلك لان هذه اسرار الدولة لا يكشف عنها الا التاريخ، وقد يكون في نشرها الآن ما يضر بالمصالح العليا للدولة.

وفيما يلي بعض الامثال :

اولا: في مجال المعلومات

كانت المخابرات في هذه الفترة بالذات تقوم باعظم دور في تقديم ادق المعلومات عن سياسة الدولة الخارجية وعن دول العالم الخارجي ، وهذه المعلومات لا غنى عنها لواضع السياسة ، فعلى اساسها ، يضع تقديره للموقف ، ويضع القرار السياسي .

وكانت هذه المعلومات لا تأتي فقط من عناصر المخابرات او عملائها بصفة عامة ، بل كان لي عملاء خصوصيون من ذوي المراكز والمناصب في بلادهم وكانت معلوماتهم تعد ١٠٠٪ ، فهي تصل من مستوى القمة .

ان وثائق هذه المعلومات موجودة في ملفات جهاز المخابرات العامة ، وهي مصدر ثمين لكل ما ترسمه الدولة من سياسات او ما تتحرك فيه من مجالات .

اما ما يزعمه البعض من ان هزيمة ٥ يونيو كانت بالدرجة الاولى هزيمة مخابرات ، فمردود عليه .

ذلك ان المخابرات كانت تعيش ازمة الشرق الاوسط يوما بيوم، وتحذر وتنبه من تطورات الموقف، بالرغم من انها لم تشارك فيما كان يتخذ من قرارات.

ومن المسلم به ان مهمة المخابرات العامة اي المخابرات السياسية وهي غير المخابرات العسكرية، التي تتبع القيادة العامة للقوات المسلحة، هي دق ناقوس الخطر في الوقت المناسب، والتنبؤ السليم بمجريات الاحداث، ثم وضع واضع القرار السياسي في الصورة التى تمكنه من وضع قرار سليم.

والمخابرات العامة ـ والحمد الله ـ بالرغم من محاولة البعض الصاق تهمة انها لم تهتم بالخارج، وانها لم تقدم المعلومات الصحيحة لواضع القرار، الا ان الوثائق تدحض كذب اي دعي وسنحاول ان نبين دورها المشرف في هذا المجال، بايجاز غير مخل.

ففي تقرير معلومات لها بتاريخ ٢٠ من مارس عام ١٩٦٧،وبعد ان اعلنت القيادة السياسية طلب سحب القوات الدولية قدمت المخابرات العامة دراسة عن التطورات القائمة في العالم العربي، واشارت الى احتمال توتر الوضع على الحدود المصرية الاسرائيلية اثر انسحاب قوات الطوارئ الدولية، وحذرت من ان اغلاق الملاحة في خليج العقبة سيؤدي الى مواجهة عسكرية قد تشارك فيها الولايات المتحدة بصورة او بأخرى واكدت المخابرات على أهمية الملاحة في الخليج بالنسبة لاسرائيل سواء من الناحية الاستراتيجية أو الاقتصادية.

وفي اليوم التالي اي في يوم ٢١ من مارس عام ١٩٦٧، قدمت المخابرات العامة تقدير معلومات آخر عن الوضع على الحدود الاسرائيلية وموقف الملاحة في خليج العقبة حذرت فيه انه اذا ما اقدمت مصر على غلق الملاحة في خليج العقبة فان ذلك سيكون بمثابة تحد لكل من الغرب واسرائيل، وسوف يكون له ردود فعل قوية قد يصل الى حد الصدام المسلح. وتوقعت المخابرات ان تواجه اسرائيل هذا الموقف بواحد من ثلاث احتمالات :

اولا : احتلال قطاع غزة نظرا لصعوبة الدفاع عنه، وما يمكن ان يسفر عن هذا الاحتلال من ردود فعل لدى الرأي العام العربي عامة والفلسطيني بخاصة.

ثانيا : التنسيق مع دول الغرب ـ الولايات المتحدة وبريطانيا في عمليات بحرية مشتركة لأعادة فتح الملاحة في الخليج.

ثالثا: محاولة توجيه ضربة خاطفة لقواتنا المسلحة في سيناء يهدف الى املاء شروطها سواء بالنسبة للملاحة أو النزاع العربي الاسرائيلي.

وفي تقرير آخر بتاريخ ٢٤ مايو ١٩٢٤ اكدت المخابرات العسكرية حرية اسرائيل في مواجهة موقف اغلاق الخليج، واشارت الى ان القاء اشكول مسؤولية الحفاظ على الوضع الراهن على الامم المتحدة بعد محاولة من جانبه لكسب الرأي العام في المنظمة الدولية الخطوة لتبرير اي عمل عسكري تقوم به اسرائيل مستقبلا، وبخاصة حينما ربط اشكول موضوع الملاحة بسيادة اسرائيل وكيانها.

وبعد ان اصدر عبد الناصر قراره باغلاق خليج العقبة بادرت المخابرات بتقديم تقرير في ٢٥ من مايو عام ١٩٢٤، بينت فيه موقف الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة،

اذ صرح جونسون بان الولايات المتحدة تعتبر اغلاق خليج العقبة امرا غير مشروع، كما لوحت بريطانيا باستعدادها للاشتراك في عمل عسكرى في حالة الضرورة، كما اشار التقرير الى تحركات اسرائيل الدبلوماسية في المجالات الدولية كي تهيئ الرأي العام لعمل عسكري لفتح الملاحة في الخليج.

ولم تكتف المخابرات بتقرير المعلومات فقط بل اصدرت تقريرا شاملا للموقف في اليوم ذاته تنبىء فيه بكل الاحداث التى جاءت بعد ذلك، وموقف الدول الكبرى، والدول العربية، وموقف اسرائيل ودول عدم الانحياز.

وفي ٢٩ من مايو عام ١٩٦٧ اصدرت المخابرات تقرير معلومات لوقف نية تطور الموقف في احدى الاحتمالات الآتية.

اولا : تجميد اسرائيل للموقف الحالي تمشيا مع ما جاء في تقرير يوثانت الذي دعا فيه الى احياء لجنة الهدنة الاسرائيلية المصرية .

أو ثانيا : قيام اسرائيل منفردة بعمليات عسكرية لفتح خليج العقبة امام الملاحة الاسرائيلية طبقا لتخطيط امريكي اسرائيلي مشترك ليسبق عرض المشكلة على الجمعية العامة .

أو ثالثا : توجيه اسرائيل لجهدها العسكري الرئيسي ضد قواتنا في سيناء .

وقد ايدت المخابرات الاحتمال الاخير ، لانه يحقق لاسرائيل استعادة المبادأة والردع . واشارت الى صعوبة تحقيق نصر حاسم في خليج العقبة ، كما بينت ان الحشود الاسرائيلة في ايلات تهدف غالبا الى توجيه انتباه القوات المصرية الى الجنوب ، لتوجيه ضربة خاطفة لقواتنا في سيناء .

وفي اول يونيو انذرت المخابرات القيادة السياسية ، تقرير معلومات ان اسرائيل سوف تقوم باحتلال الضفة الغربية للاردن ، كما انه قد تبادر بالهجوم على اي من الجبهتين السورية او المصرية .

وفي يوم ٢ من يونيو دقت المخابرات ناقوس الخطر مرة اخرى في تقرير معلومات أخرى، وقالت ان اسرائيل في سبيل مواجهة الموقف الحالي عسكريا وايدت ذلك بالشواهد التالية .

أ ــ ما صرح به السفير الامريكي في عمان للملك حسين بان معلومات الحكومة الامريكية تؤكد ان اسرائيل ستقوم بعمل عسكري ضد الدول العربية .

ب ــ ما افاد به مصدر موثوق من أن اسرائيل ستبدأ بالهجوم في أول يونيو على شرم الشيخ وخليج تيران.

ح ـ تصريحات ابا ايبان بان اسرائيل ليست مستعدة للانتظار اكثر من ايام او اسابيع وانها ستضحي وتقامر بكل شيء في سبيل فتح الملاحة في الخليج .

د ـ تصريح اسحق رابين بان اسرائيل مستعدة للعمل الفوري ونقل المعركة الى ارض العدو .

هـ ـ تعيين حاييم بارليف نائبا لرئيس الاركان ، وبعد ذلك تدعيما لرئاسة الاركان الاسرائيلية .

وفي هذا اليوم بالذات اي يوم ٢ من يونيو عام ١٩٦٧ ، تأكد موعد هجوم اسرائيل بالتحديد ، من عدة مصادر ، منها مخابرات دولة صديقة .

وهكذا كانت الصورة كاملة امام القيادة السياسية ، وكان في امكانها ان تتجنب الكارثة في وقت مبكر .

على اننا هنا ينبغي ان نوضح ان دور المخابرات ليس رسم السياسة ، وانما تجميع المعلومات وتقديمها ، ثم تقديمها للمسؤولين عن رسم السياسة .

كما ينبغي ان نفرق بين تقديرات المخابرات وتقديرات السياسيين . فالأولى تتناول بحث المشكلة او الموضوع بالدراسة والتحليل ، على ان يوضع في الاعتبار كل العناصر المؤثرة في الموضوع ثم نخرج من هذا كله بالاحتمالات المنتظر حدوثها بالنسبة للمشكلة بحل البحث مع ترجيح الاحتمال اكثر دون ان ننتهي الى وضع خطة محددة .

اما تقديرات واضع القرار فتتضمن بحث كل العناصر الخاصة بالموضوع ، وبعد تحليل احتمالات العمل للدولة او الشكلة ، يضع خطة محددة للعمل .

هذا موجز لموقف المخابرات العامة ـ اي المخابرات السياسية ـ في حرب يونيو عام ١٩٦٧ ، وسنتناول بتفصيل اوسع حينما نكتب عن حرب يونيو في مؤلف آخر ان شاء الله .

على اننا هنا يجب ان نفرق ايضا من زاوية المعلومات بين دور المخابرات العامة ودور المخابرات الحربية ، فالاولى مستدلة على المخابرات السياسية والاقتصادية بينما الاخيرة مستدلة عن المعلومات العسكرية .

ثانيا ـ في مجال المخابرات المضادة والامن :

أ ـ قامت المخابرات بوضع خطة الامن للافراد والمؤسسات ومتابعتها وهي تعد

مفخرة لحماية اسرار الدولة .

٢ ــ ضبط العديد من قضايا التجسس في هذه الفترة نذكر منها ما يلي على سبيل المثال :

أ ــ قضية ريموند لوتز ، وهو من اعظم جواسيس اسرائيل ، وقد حضر للبلاد لتهديد العلماء الالمان كي يغادروا البلاد ، وقام بارسال متفجرات لهم ، كما قام بالحصول على معلومات عسكرية . وكانت اسرائيل توليه اهتماما زائدا بدرجة انها اشترطت الافراج عنه بعد عام ١٩٦٧ وتسليمه لها في مقابل تسليم الاسرى من المصريين . ولقد ظل لوتز منذ جاء الى البلاد وهو تحت الرقابة ، فجميع اعماله وتحركاته كانت مكشوفة للمخابرات حتى تم القبض عليه في عام ١٩٦٤ .

ب ــ قضية اسماعيل صبري عباس العميل المزدوج الذي كان يعمل لحساب اسرائيل ، والذي كان هدفه تجنيد ضابط برئاسة القوات الجوية .

ج ــ قضية العميل الاسرائيلي الطالب الالماني فراولد فرانزينس الذي قبض عليه عام ١٩٦٣، والذي جندته المخابرات الاسرائيلية مستغلة عقدة الذنب للنازية .

د ــ قضية الصحافي مصطفى امين عميل المخابرات المركزية الامريكية ، والذي كان يتخابر مع ضابط المخابرات الامريكي بروس تايلور .

هــ ــ قضية مصطفى اغا لحساب الصين الشيوعية .

و ــ قضية علي احمد افندي العميل الاسرائيلي الذي جندته اسرائيل في الحبشة للتجسس علينا .

ز ــ قضية عمر الفاروق وزيان حسني الذي قبض عليه في عام ١٩٦٦ بتهمة التجسس وقد تمت محاكمته وادين .

ح ــ قضية ابي القاسم خليل محمد الذي رشحه عباس جمال الضابط السوداني عميلا رئيسيا لاسرائيل .

ط ــ قضية فيكتور بواقيم الموظف بشركة هيدروليك والذي جنده ضابط المخابرات الامريكي جون زيفر لحساب المخابرات المركزية الامريكية وقد ضمت شبكته كل من عبد الرحمن سليم بسكرتارية رئيس الجمهورية ومحمد المغربي سكرتير بالجامعة العربية وابراهيم شقوير مهندس بالمصانع الحربية ومحمد حافظ جودت الموظف بشركة مصر الخارجية واحمد عبد الرازق موظف بتموين اسكندرية وقد اعدم فيكتور يواقيم ، وصدرت احكام مختلفة بالسجن ضد الآخرين .

ي ـ قضيتان لحساب اسرائيل كان ابطالهما من الجالية اليونانية بمصر ، الاولى كانت تضم ١٤ يونانيا بزعامة اسبيريدون قسطنطين ، وكان دافع التجنيد الاساسي في هذه القضية هو الشذوذ الجنسي ، وقضية اخرى كانت تضم ثمانية وعشرين يونانيا وكان ضابط المخابرات الذي يشغلهم هو قنصل اليونان في بورسعيد .

ك ـ قضية البعثة الفرنسية الاقتصادية ، وكانت تعد تحفة من اعمال المخابرات واقر بذلك كل من بلييه وماتييه اعضاء البعثة بعد القبض عليهما مع باقي افراد البعثة ، وقد حفظت القضية اثناء المحاكمة بقرار جمهوري حفاظا على العلاقات مع فرنسا .

ل ـ قضية جان ليون توماس العميل الاسرائيلي ، والذي ضم معه عددا من العملاء ، هم محمد احمد حسن موظف بمدرسة المدفعية وجريس يعقوب ناتليان ، وجورج شفيق زملاديان ، بوليدو بابا زوغلو ، وآخرين .

هذه بعض القضايا التي ظهرت في النصف الثاني من فترة تولينا رئاسة المخابرات ، ولم نذكر القضايا الاخرى التي تم القبض عليها قبل هذه الفترة ، ومنها قضايا العملاء : الهولندي مويس جود عميل اسرائيل ، وفؤاد محرم ، وجورج استرانيوس ، وريموند بترو ، وابراهيم رشيد ، ومحمد رشاد رزق ومرتضى مصطفى التهامي ومحمد سامي نافع وغيرهم .

وبمقارنة بسيطة بين نشاط جهاز المخابرات في عهد رئاستنا له ، وبين اعماله في خمس سنوات تالية من تركنا الخدمة يتضح الفارق الشاسع في هذا النشاط ذلك ان حاملي معاول الهدم قد دمروا الجهاز لأغراض شخصية بحتة ونحن نعد ذلك نوعا من الخيانة .

ثالثا ـ في مجال العمل السياسي السري .

وهذه حقائق ثابتة في وثائق رسمية ومنها :

١ ـ زيارتي للولايات المتحدة في صيف عام ١٩٦٢ وتحسين العلاقات بين القاهرة وواشنطن في عهد الرئيس الراحل كنيدي . .

٢ ـ عبء تحرير الجنوب اليمني المحتل سواء من ناحية تنظيم العمل السياسي به او اعداد جيش التحرير وامداده بما يلزمه من عتاد .

٣ ـ ربط الخيط مع الاتحاد السوفييتي بعد النزاع الذي وقع في عام ١٩٥٨ وذلك بعد هجوم عبد الناصر على الشيوعيين في سوريا ايام الوحدة .

٤ ـ اعمال سياسية لا يمكن الخوض فيها لانها تعد اسراراً من الاسرار العليا

للدولة وهي جميعها تتعلق بعلاقة مصر ببعض الدول العربية ، في الوقت الذي كانت مصر تواجه اما عداء سافرأ من هذه الدول ، واما عداء مستورا .

٥ ـ الحصول على العديد من الوثائق الرسمية لبعض الدول والتي كانت تكشف نوايا هذه الدول ومواقفها من بلادنا .

٦ ـ تهيئة التقارب بين مصر والمغرب ، بعد قيام النزاع حول فكرة الدعوة الى المغرب العربي الكبير او وحدة شمال افريقيا .

٧ ـ المساعدة في الحصول على قروض اتت لهذا البلد بالملايين سواء من ايطاليا او المانيا الغربية او الولايات المتحدة ، وآخر هذه القروض من ايطاليا بلغ عشرة ملايين دولار سلم يوم ١٩٦٥/٩/٥ اي بعد استقالتي بعشرة ايام .

٨ ـ تبرعات الملك سعود لمصر ، وتقديمه قرضاً لمصر قدره ١٠ ملايين دولار بعد النكسة في وقت كانت فيه البلاد شبه مفلسة من العملة الصعبة وفي امس الحاجة الى مبالغ من هذه العملة .

٩ ـ تطوير الخدمة السرية الخارجية او التجسس ، بحيث اصبحت تشكل عنصر تهديد مستمر لاسرائيل ، واستطاعت المخابرات العامة ان تزرع في تلك الفترة عددا كبيرا من عملائها في الدوائر الرسمية داخل اسرائيل ولقد بدأت الدولة اليوم تشجع بنشر هذا الجهد الأسطوري من نشاط المخابرات .

رابعا ـ في المجال العلمي والتدريبي.

لقد تطور جهاز المخابرات في تلك الفترة تطوراً فاخر به اعظم اجهزة المخابرات العالمية ، كما ادخل عليه احدث الابتكارات العلمية في مجال الشفرة والنواحي المعملية واللاسلكي واكتشاف المفرقعات والتصوير وغيرها من ابتكارات التكنولوجيا الحديثة . لقد اصبحت الآلة تعمل بدلا من الانسان .

وقام الجهاز بتدريب دورات عديدة لكثير من اجهزة مخابرات الدول النامية في اسيا وافريقيا ، وكان عبد الناصر يفخر بجهازه امام ملوك ورؤساء هذه الدول ، مما جعل كثيراً منهم يلجأ الينا لمساعدتهم في انشاء اجهزة مخابراتهم .

هذه هي بعض الامثلة وهي مسجلة وقائمة ، وهناك اعمال اخرى كثيرة تنطق بان جهاز المخابرات العامة قام بواجبه على الوجه الاكمل ولم ينحرف بل ادى للدولة اجل الخدمات . ولذلك فان الادعاءات التي افتريت على الجهاز كان مصدرها اساسا من اناس حاقدين لفظهم الجهاز فاصبحوا خارجه يحاربونه ويروجون عنه بيانات مضللة .

مشاكل السياسة الكبرى :

ربما كان من الاسباب الرئيسية لهزيمة ٥ يونيو هو ان التركيب الآلي لحكومتنا لم يكن بدرجة الكفاءة الكافية لمواجهة التحدي الكبير . فبالرغم من وجود المؤسسات والاجهزة والوزارات المعنية ، وبالرغم من كفاءة الكثيرين في الميادين المختلفة ، الا ان كل ذلك ضاع في معمعة الفوضى والارتجال وسوء اتخاذ القرارات غير المدروسة ، ويرجع اخفاق الاسلوب التنظيمي الخاص بتطوير تصور قومي ايجابي الى الاسباب الآتية :

اولا : المركزية الشديدة في وضع القرارات حتى المصيرية ، وتجاهل التقديرات والدراسات في كثير من الاحسان ، في مستويات القمة .

ثانيا ــ نتيجة لذلك ، اصبح الرسميون في اعلى المستويات غارقين في اعماق الاعمال التي تقوم بها وزاراتهم ومصالحهم ووكلاؤهم ، ولما كان عامل المسؤولية الشخصية غير متوارد ، فقد اخفقوا في وضع اسبقية شخصية لهذه الأعمال .

ثالثا ــ ان الوزارات والمجالس التي كانت تضع خطط السياسة للادارات الادنى كانت تمثيلية الطابع ، ومطابقة لمظهرها الضيق . كانت الادارات والمؤسسات تقدم اقتراحاتها في شكل تلخيصات بوجهات النظر المختلفة . وبالطبع فان الاستراتيجية القومية الحقيقية اكثر بكثير من عملية بدائية كهذه ، ومن ثم كان القرار النهائي قرارا فرديا بحتا في اعلى القمة .

رابعا ــ ان المجالس المتخصصة والهيئات الفنية المضطلعة بجزء كبير من خطة الامن القومي كانت مجرد تشكيل على قطع من الورق ، فمجلس الدفاع الوطني الذي يعد بمثابة العقل المدبر للامن القومي لم يجتمع في حياته منذ انشائه ، كما ان هيئة المخابرات التي تضم اجهزة المخابرات والامن في الدولة لم يقدر لها ان تجتمع مرة واحدة ، فنشأ ما يمكن ان يطلق عليه « التنافس المدمر » ويرجع ذلك اساسا الى سياسة ضرب الاجهزة ببعضها البعض من اعلى مستوى في الدولة ، مع ان كل جهاز من هذه الاجهزة له واجب محدد في خطة الامن القومي .

خامسا ــ تعدد اجهزة الامن والمعلومات اذ تجاوز عددها العشرة مع عدم تحديد اختصاصات محددة لها وكانت الرئاسة تديرها على اساس القاعدة « لا تضع بيضك في سلة واحدة » فاعتدت كل منها على نشاط الاخرى ، ومن ثم كانت الفوضى والاخفاق الشامل .

على انه يجدر بنا ان نذكر ان ثمة مشاكل وتعقيدات تنشأ امام واضع القرار ذلك

ان تشعبات المسائل التي تريدها الدولة لا تكون واضحة بدقة منذ البداية . وفي كثير من الاحيان نجد انها لا تكون واضحة تماما في اذهان صانعي السياسة . ومهما كان فان هناك ظروفا كثيرة تكون فيها الاهداف السياسية غامضة حيث لا يمكن حصرها بسهولة ، او ادراك متطلباتها والمؤثرات الخارجية والداخلية التي قد تؤثر في تحقيقها . وفي ظروف اخرى يصعب تمييز الالتباسات التي تحيط بها .

وعلى سبيل المثال فان قرار اغلاق خليج العقبة عام ١٩٦٧ ، يعطي صورة واضحة لهذه الظروف والمؤثرات والمتطلبات ، وعدم القدرة على الرؤية الصحيحة . ذلك لان قرار اغلاق الخليج لم يكن فقط وليد الساعة وفقا للاحداث التي كانت جارية والتي جرتنا للحرب ، بل ان هذا الغرض كان يحث ذهن الرئيس الراحل عبد الناصر منذ اواخر عام ١٩٦٦ ، وسط جيشان الانفعال والتأثيرات النفسية ، اساسها هدفان رئيسيان هما :

اولهما ـ الرد على دعاية بعض الدول العربية المضادة بانه كان يحتمي وراء القوات الدولية وان افعاله اقل من اقواله .

ثانيهما ـ مشاكسة الغرب وخاصة الولايات المتحدة على موقفه المتحيـز لاسرائيل . .

وحينما اتخذ الرئيس عبد الناصر قرار الاغلاق بعد ذلك بنصف سنة لاحقة تقريباً كان يستبعد الحرب تماما من تقديره . لقد اتخذ هذا القرار فرديا تقريبا مع مجموعة صغيرة من المسؤولين في القمة لا يتعدون اصابع اليد ، وحينما صدر القرار فوجئت اجهزة المعلومات وعلى رأسها المخابرات العامة وهي المخابرات السياسية بهذا القرار . ولم يكن امام المخابرات العامة الا ان تسرع في التحذير والتنبيه ، فاصدرت تقديرا للموقف الجديد بعد الاغلاق . وبالرغم من قيمة هذا التقدير وصدوره في وقت مبكر اذ صدر بتاريخ ٢٥ من مايو عام ١٩٦٧ الا انه ضاع في بحر الضباب .

كانت حملة سيناء في الواقع مظاهرة عسكرية ، لم يستطع راسموا السياسة في القمة ان يدركوا اننا كنا نجري لخوض معركة في وقت ومكان غير مناسبين . وكان الرئيس عبد الناصر يرى حينما وضع القرار ان الظروف الدولية والعربية لا تسمح بمغامرة اخرى في السويس كما ان اسرائيل لن تجرؤ على البدء بالقتال ، وان اغلاق الخليج سوف يحقق له نصرا سياسيا حاسما .

ولكنه تحت الضغط النفسي للظروف المتولدة ، بدت هذه الظروف بملابساتها غامضة مبهمة ، فضاعت الحقائق التي كانت امامه في خضم هذه الظروف .

ان اي مراقب سياسي لاحداث مايو عام ١٩٦٧ في منطقة الشرق الاوسط كان

يستطيع في يسر ان يستنتج ان اغلاق خليج العقبة معناه خنق اسرائيل اقتصاديا ، ولن يكون امامها سوى سبيل الحرب ، وبالرغم من ان المخابرات العامة نبهت الى ذلك في احد تقاريرها الا انه لم يؤخذ به ، وهنا نجد صورة اخرى لاخفاق اصحاب القرار في التمييز بين الالتباسات والمؤثرات .

مساوىء الازدواج

ان اسوأ ما تتعرض له المخابرات هي حالة عامة تشترك فيها كل اجهزة المخابرات في العالم ، حتى في الدول العظمى ، وهي ازدواج العمل والمجهودات التي تبذلها المخابرات .

ونحن في مصر نعاني من هذا الازدواج ايضا حيث كانت تتشعب المجهودات فيما يزيد على عشر ادارات مختلفة .

فالمخابرات العامة بمثابة مخابرات سياسية ، حددت المادة ٣ من قانون المخابرات المعدل في عام ١٩٦١ مهمتها بالاتي :

« تختص المخابرات العامة بالمحافظة على سلامة امن الدولة وحفظ كيان نظامها الاشتراكي الديموقراطي التعاوني ، وذلك بوضع السياسة العامة للامن وجمع الاخبار وفحصها وتوزيع المعلومات المتعلقة بسلامة الدولة ، ومد رئاسة الجمهورية ومجلس الدفاع الوطني وهيئة المخابرات بجميع احتياجاتها ، وتقديم المشورة والتوصيات اللازمة لها وتختص كذلك باي عمل اضافي يعهد به اليها رئيس الجمهورية او مجلس الدفاع الوطني ويكون متعلقا بسلامة البلاد » .

اي ان مهمتها الاساسية تنحصر في وضع خطة امن الدولة ومتابعتها ، وتقديم المعلومات والتقديرات التي يضع صانع القرار على اساسها تقديره وقراره السياسي . وهكذا كانت مهمة المخابرات مهمة استشارية بحتة لا يدخل التنفيذ فيها الا في مجال مكافحة العملاء والجواسيس . وهنا نود ان نذكر نقطة مهمة ان المخابرات العامة تتعامل مع الجواسيس والخونة الذين يعملون لحساب جهة اجنبية بغض النظر عن ميولهم السياسية .

اما الجرائم السياسية فهذا شيء آخر كما سبق ان بينا ، وهي من اختصاص المباحث العامة . فالاخوان والشيوعيون والنشاط العمالي والنقابي وغير ذلك ، من المفروض ان يكون من اختصاص المباحث العامة التي تتبع وزير الداخلية .

والمخابرات الحربية مسؤولة امام القائد العام للقوات المسلحة ، ومهمتها مده بالمعلومات العسكرية والاستراتيجية اللازمة لوضع قراره العسكرية ، كما يوكل اليها

مهمة امن القوات المسلحة .

وبالاضافة الى هذه الاجهزة فهناك الشرطة العسكرية ومهمتها الاساسية اعمال الشرطة داخل القوات المسلحة ، والمباحث الجنائية العسكرية ووظيفتها اشبه بالمباحث الجنائية في وزارة الداخلية ولكن داخل القوات المسلحة .

اما الرقابة الادارية فمهمتها مراقبة افراد الجهاز الحكومي والمؤسسات من زاوية السلامة واستقامة العمل والنزاهة .

وكان هناك ايضا عدة اجهزة امن في الحدود ، ووحدات خاصة تتبع رئاسة الجمهورية وليس العيب هنا في تعدد هذه الاجهزة ولكن القصور جاء نتيجة ترك هذه الاجهزة تضرب في بعضها البعض دون رابط من القمة .

والواقع ان هذه حال خطيرة ، ولا تزيد كفاءة او قوة تأدية عمل المخابرات ، ان التناقضات فعلا بسبب طبيعة العمل لا مناص من تطورها نتيجة مثل هذا التشعب .

وتزداد الحالة سوءا نتيجة عوامل التنافس المخرب الذي قد يشجع من القمة ، ونتيجة الغيرة الذاتية التي تبدو في داخل ادارات الاجهزة المختلفة . وينتج عن ذلك تعطيل عملية تعزيز المعلومات المنتجة ، لان مادة المعلومات قد لا تتوافر الا لدى ادارة كبيرة واحدة ، وحينئذ يكون عدم تعزيزها بتأييدات اخرى سببا في قصور قيمتها المؤكدة ، فان قطعة من المعلومات المضللة ترسل الى عدة اجهزة مخابرات قد تؤدي بالسلطات العليا الى اعتبارها معلومات معززة مؤكدة ، مع انها في الواقع آتية من مصدر واحد .

فلما حدثت الفتنة عام ١٩٦٧ ، علقت اخطاء الاجهزة الاخرى على كاهل المخابرات العامة ، التي لم تسطع ان تدافع عن ذاتها في ذاك الوقت ، فقد كنت حبيسا مريضا مكمم الفم لا املك سوى رفع صوتي من خلال القضبان في رسائل عدة . وان كانت ضاعت هذه الرسائل في ظل التحكم ، الا ان صورها محفوظة للتاريخ .

ان ما اريد ان اؤكده بالوثائق ان المخابرات لم يكن لها دخل بقضية الاخوان ولم تتصدى لاي نشاط شيوعي ، ولم يكن من مهامها الاحزاب المنحلة او نشاط النقابات والعمال ، ولم يكن لها دخل في الحراسات ، واننا نتحدى اي مخلوق يحاول ان يزيف او يضلل ، ونتصدى لكل عملي او جاسوس يحاول ان يربط نشاطه الاجرامي باي نشاط سياسي آخر استجلابا للعطف وخلقا للاثارة .

وان من الطريف انني في محاكمة عام ١٩٦٧ وبعد خدمة عشر سنوات رئيسا للمخابرات قبض فيها على مئات من الجواسيس والخونة ، وبعد تأجيل محاكمتي لمدة

عام بحثا عن اي شيء يلصق بي ، احضر الادعاء شاهدين على انهما شاهدا اثبات بدعوى انهما حبسا وعذبا فكانا لي بمثابة شهود نفي . اولهما الاستاذ محمود كامل المحامي وثانيهما السيد محمود عبد اللطيف الموظف بالاتحاد الاشتراكي وهما حيان ، وكان قد قبض عليهما باوامر من الرئاسة ، فقال الاول : لم اجد انسانا في دماثة خلق صلاح نصر ، ولم يحدث لي في المخابرات الا كل معاملة طيبة ، اما الثاني فلم يتعرف على احد من المتهمين ، واقر امام المحكمة انه عومل معاملة كريمة مدة بقائه في المخابرات . ولو وجد الادعاء آخرين ليشهدوا ضدنا ماتوانوا وما تلكأوا .

فقد كان المطلوب ان يتصيدوا لنا الاخطاء ، ولكن الانسان المؤمن بربه يعرف اين يضع قدميه ويكون الله بعونه ، وصبر جميل ، وعفا الله عما سلف .

هذه هي قصة المخابرات المفترى عليها ، نسطرها بايجاز لعل فيها كشفا عن اباطيل ومزاعم صرفت عليهم الاموال لترويجها ، لا لشيء سوى هدم رجل اعطى شبابه وحياته لهذا البلد ، ولنا حديث مطول عن قصة المخابرات كاملة في مؤلف آخر .

الفصل التاسع



عود للتآمر

اعداد الخطة

تجري الخيانة في عروق العملاء وتنبض كل قطرة من دمائهم بالغش والتدليس والتآمر هذه سماتهم دائما ، فهم لا يستطيعون ان يعيشوا دون تسديد الطعنات لوطنهم ولأبنائه .

وهكذا استأنف مصطفى امين نشاطه التآمري ضد بلاده في عام ١٩٦٧ . وكان ليمان طره ــ حيث اودع فيه بعد الحكم عليه في قضية تخابره عام ١٩٦٥ ــ مسرحا لجرائمه الجديدة .

فهناك تعرف على زيجموند لوتز العميل الاسرائيلي الشهير ، وكان الثاني يؤلف كتابا عن نشاطه التجسسي في مصر ، ونشأت بين الاثنين علاقة اساسها الجريمة ، فتودد

اليه مصطفى امين واكتسب ثقته ، مما جعل الثاني يعرض عليه ان يعاونه في تأليف هذا الكتاب الذي نشره في الخارج بعد الافراج عنه ، وترحيله لاسرائيل بعد حرب يونيو عام ١٩٦٧ .

وهناك التقى ايضا بعدد من الخونة الذين باعوا انفسهم للشيطان ، مثل عز الدين عبد لقادر العميل الرباعي الذي عمل لحساب كل من اسرائيل والاردن والعراق وايران ، كما التقى بالعميل انور زعلوك والمحكوم عليه في قضية الحزب الشيوعي ٣٦٠/٦٥ لحساب الصين الشعبية والذي يمتلئ ملفه بمخاز يندى لها الجبين .

فقد حكم عليه في قضية تزييف العملة رقم ٢٥٤٢ جنايات مصر القديمة سنة ١٩٤٨ بعشر سنوات سجن . كما اتهم في قضية تهريب شيكات بدون رصيد من دار التعاون للطبع والنشر كما اقام عليه الحاج سيد موسى تاجر ورق وطباعة بالقاهرة قضية مماثلة ضده ونظرت القضيتان امام المحاكم . وهو الذي استجلب ثلاث نساء ساقطات من الاسكندرية ، وعينهن في جريدة الحقائق التي اصدرها في اكتوبر عام ١٩٦٠ ، يبتز بواسطتهن اموال بعض العرب ، ولكن شرطة الآداب قبضت عليهن .

ووجد ضالته في سجين آخر هو ابراهيم ذكرى الموظف بادارة الاستيراد سابقا والمحكوم عليه بالسجن المؤبد وغرامة ١٨٠ الف جنيه في قضية الاستيراد رقم ٣٨١/٦٣ عسكرية عليا لاتهامه بالرشوة ، وكانت المخابرات هي التي اماطت اللثام عن هذه القضية ، ومن ثم اصبح ابراهيم ذكرى يكن الكراهية والبغضاء للنظام وبخاصة رجال المخابرات فضمه مصطفى الى عصابته التي قرر ان يعدها لتنفيذ مخططه الاجرامي .

كما ضمت العصابة العميل احمد كمال عبد الرازق المحكوم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً في قضية يواقيم فيكتور رئيس شبكة التجسس لحساب المخابرات المركزية التي تم الكشف عنها عام ١٩٦١ ، وادت الى طرد زيفر ضابط المخابرات الامريكي الذي ضبط متلبسا مع رئيس الشبكة وهو يناوله اسرارا خطيرة عن الدولة ، كما حكمت المحكمة باعدام يواقيم فيكتور .

هذه عينة من العناصر التي تودد اليها مصطفى امين في اثناء اقامته في ليمان طره ، ووضع معهم مخططا لهدم الثورة بعد خروجهم ، وكان مصطفى امين يوحي اليهم بانه سيفرج عنهم بضغط من الولايات المتحدة ، كما كان يبعثر عليهم الاموال التي كان يحصل عليها ثمنا لخيانته ، ويتولى الانفاق عليهم ، وهذه حقيقة يعرفها كل من كان تضمه اسوار ليمان طره من ضباط وسجانين وسجناء ، في فترة اقامة مصطفى امين بالسجن .

وكانت خطة مصطفى امين الخبيثة هي اغتيال عبد الناصر والعمل على تقويض الثورة بعد خروجه وذلك بهدف :

١ ـ الاطاحة بنظام الحكم القائم وانضمام مصر الى حلف الاطلنطي وتوقيع الصلح مع اسرائيل حسب شروطها .
٢ ـ الاعتماد على المساعدات الغربية كلية والغاء الديون السوفييتية والعمل على اثارة الفرقة بين مصر والاتحاد السوفييتي .
٣ ـ حل الجيش المصري وتحديد حجمه ، ومحاكمة كل من له علاقة بثورة ٢٣ يوليو ٥٢ تمهيدا لطعن تاريخ الثورة.
٤ ـ اعتقال وسجن كل من هو يساري او له اي اتجاه اشتراكي .

هذا هو المخطط الخبيث الذي وضعه مصطفى امين عميل المخابرات الامريكية المركزية ليطعن ابناء وطنه وليهيىء للاستعمار الذي ولى فرصة الانقضاض على بلده لا لشيء الا ليحصل عى ثمن بخس هو تحقيق مصالحه واطماعه الخاصة . ان نشاط الصحافي مصطفى امين وتحركاته الخفية واثارته الاستفزازية ، واتصاله بافراد عصابته بعد الافراج عنهم من السجن ليشنوا حملة شعواء مزعومة ضد المخابرات العامة لخير برهان على صحة هذا المخطط .

تنفيذ المخطط

ومنذ ان خرج مصطفى امين من السجن بعد ان افرج عنه افراجا صحيا في اوائل عام ١٩٧٤ ، بذل جهدا جبارا في محاولة تبرئة نفسه من جريمة التخابر مع ضابط المخابرات الامريكي بروس تايلور ، فحاول الاتصال بي في اثناء اقامتي في مستشفى المنيل الجامعي للعلاج ، وكانت حريتي لا زالت مقيدة حينئذ ، فأرسل لي مع الدكتور بهي الدين شلش استاذ الرمد في كلية طب القاهرة حيث كنت اقيم في قسمه موحيا له ـ على لسان ا لسيد رئيس الجمهورية انور السادات ـ وعلى حد زعمه ، ان هناك ازمة ثقة بين الرئيس وبيني ، وان الرئيس يريد ما يثبت غير ذلك وبان البرهان الوحيد على حسن نيتي هو ان اوقع شهادة تبرئة مصطفى امين من تهم التخابر والتهريب التي نسبت اليه والتي حوكم عليها عام ١٩٦٥ .

وتعجبت للأمر ، فالثقة بين السيد رئيس الجمهورية وبيني ثقة كاملة ، ذلك اننا رفيقا سلاح، وزميلا كفاح، وتربطنا والحمد لله وشائج اخوة صادقة.

واحسست من اول وهلة انها مناورة رخيصة من مصطفى امين ، فهو يريد ان يضغط علي لتوقيع هذه الشهادة له حتى يتاجر بها ، فرفضت رفضا قاطعا ، فالثوار لا يهددون ولا يساومون ، وقلت للدكتور شلش بالحرف الواحد : « اذا كان جاسوس

مثل مصطفى امين هو الذي سيمنحني حريتي ، فانني افضلَ ان اقضي بقية حياتي في السجن» .

وبعد عدة ايام حضر لي الدكتور بهي الدين شلش ومعه خطاب مكتوب بخط مصطفى امين يطلب مني ان اوقعه ، وقد جاء به انني لم اكن راضيا على محاكمته ١٩٦٥ لاعتقادي ببرائته ، فرفضت التوقيع ، وعلقت على ذلك قائلا : « لم يدر بخلدي يوما ما بان مصطفى امين لم يكن سوى جاسوس او عميل امريكي ، فهو جاسوس مائة في المائة ، وقضيته ثابتة الاركان » .

وعاد الدكتور بهي الدين شلش بالخطاب الى مصطفى امين ، وبعد فترة لا تتجاوز الاسبوعين او الثلاثة ، حضر الي الدكتور بهي الدين شلش وحدثني على لسان مصطفى امين انه ذكر له انه كان امامه تقرير امن مباحث امن الدولة ، يقول انني غاضب من هجوم الاخوين امين في الصحافة على الرئيس الراحل عبد الناصر ، كما جاء بهذا التقرير المزعوم انني متعاطف مع جماعة علي صبري الموجودة في السجن ، وان ذلك اغضب السلطات ولن يصحح هذه الصورة الا ان ابرىء مصطفى امين من تهمة التخابر .

والا فلن ارى النور .

فقلت للدكتور شلش ان هذا مجرد خيال مريض نابع من محاولات مصطفى امين اليائسة للحصول مني على اقرار ببراءته ، كما ذكرت له انه لا يمكن ان تصل تقارير مباحث امن الدولة الى جاسوس ، وانه يحاول بهذا القول ان يشن حربا نفسية علي ، وانني لا استسيغ ما يقوله ، ذلك ان ابسط قواعد المنطق ومجرى الاحداث السابقة تؤكد انه لا يمكن ان يصدر مثل هذا الحديث عني .

وفي صيف عام ١٩٧٤ ، اتجه مصطفى امين الى بعض الصحف اللبنانية يحاول ان ينشر على صفحاتها بعض اباطيله ومزاعمه ، فنشرت له مجلة « كل شيء » في عدديها رقمي ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ الصادرين في ١٥ ، ٢٢ ، من يونيو عام ١٩٧٤ حديثين صحافيين حاول فيهما الاخوان امين ان يسلكا سبيل الاثارة والاستفزاز فاخذا يروجان الاباطيل المثيرة وكان هدف هذه الحملة بالطبع محاولة ايهام القارىء العربي بان مصطفى امين كان بريئا ومظلوما ، وانه اعترف تحت وطأة تعذيب مزعوم .

ففي العدد رقم ١٠٢٥ من مجلة « كل شيء » اللبنانية يسأله المحرر في صفحة ٢٠ من المجلة المذكورة قائلا :

ــ الم تفكر في رفع قضية تطالب فيها باعادة محاكمتك ، حتى تثبت انك كنت مظلوما في التهمة التي لفقتها مراكز القوى ضدك في الماضي ، خصوصا وان العفو الكريم عنك

الذي صدر من الرئيس انور السادات لا يعني من الناحية القانونية سقوط التهمة التي وجهت اليك في الماضي ، وسجنت بسببها تسع سنوات ؟

ويجيب مصطفى امين بكذبه المعهود قائلا :

ـ اولا ، احب ان اذكر ان العفو الذي نلته من الرئيس السادات لم يكن عفوا صحيا وثانيا ، انا اشكر « كل شيء » لانها طالبت فور الافراج عني باعادة محاكمة مصطفى امين ، وهذا فعلا كان يدور في خلدي ، وقد طلبت مرارا ورسميا بان تعاد محاكمتي ، ولكن قيل ان مصلحة البلد تقتضي الا تذاع علنا تفاصيل قضيتي ، وهذا ما سيحدث حتما لو اعيدت المحاكمة . ولكن عندي وعد رسمي من الدولة بأن تعاد المحاكمة في ظروف قريبة ومناسبة . ومن حسن الحظ ان كثيرا من ابطالها والذين اشتركوا فيها ما زالوا على قيد الحياة .

ويأتي السؤال الثاني مستطردا لما جاء من قبل وموحيا لمصطفى امين ان يجيب بما يريد ان يقوله فيسأله المحرر بقوله :

ـ وطبعا في مقدمتهم صلاح نصر ، رئيس « دولة » المخابرات ما قبل عام ١٩٦٧ ، والذي قيل انه هو الذي نظم واخرج عملية الصاق تهمة التجسس بك ؟

فيرد مصطفى امين قائلا :

ـ صلاح نصر هو نفسه الذي يقول الآن بان التهمة التي وجهت الي كانت ملفقة

ويعيد المحرر سؤاله بقوله :

هل قال لك ذلك بنفسه ؟

فيجيب مصطفى كذبا بقوله :

ـ الحكاية ان مستشفى القصر العيني كان يضمنا معا في الاونة الاخيرة ، ولم اشأ ان اقابله شخصيا ، ولكن حدث ان زاره بعض اساتذة كلية الطب ، وقالوا له انهم يريدون ان يعرفوا منه الحقيقة عن قضية مصطفى امين ، فكان جوابه انه يريد ان يشهد امام الله بان مصطفى امين بريء من تهمة التخابر مع دولة اجنبية ضد مصلحة بلده ، وأنه على استعداد لان يذهب الى المحكمة ويعلن هذه الحقيقة ، وكان من بين الذين سمعوا هذا الحديث الدكتور ابراهيم عبود ، استاذ الرمد في كلية الطب بجامعة القاهرة ، والدكتور بهي الدين شلش الاستاذ بنفس الكلية .

هكذا يحاول مصطفى امين في حبك الحوار ، ولكن من الواضح ان الاسئلة قد وضعت لابراز نقط معينة . فهو يركز دائما على انه بريء من التهم المنسوبة اليه ، وينكر

انه فرج عنه صحيا في بادىء الامر ، ثم يوهم القارىء ان هناك من لفق له القضية ، وانه في توبته على استعداد ان يبرئه من تهمته ، وهو يكذب كعادته شأنه في ذلك حينما جلس في الشهر الماضي امام عدسة التليفزيون هو واخيه يدلس بلا حياء ويقول انه حوكم وبرىء ، مستهينا بعقل المشاهد ، وضاربا بعرض الحائط كل قيم واعتبارات .

حديث ساذج رخيص ... ذلك انني كنت لا ازال في ذاك الوقت خلف القضبان ، وكان مصطفى امين على يقين من انه لن تتيسر لي وسائل الرد عليه في صحف بيروت فكذب ثم استشرى في الكذب ، بأمل انني لن اتمكن من ا لتصدي له حينئذ .

وهو يحاول ايضا في حديثه هذا ان يقنع القارىء ان هناك اسبابا متعلقة بمصلحة البلد تقتضي الا تذاع علنا تفاصيل قضيته ، ومن ثم لا يمكن اعادة محاكمته .

وهذا قول مردود عليه ، فقضيته هي قضية تجسس نشرت مرارا وعرف ما جاء بها ، وليس بها شيء لو نشر الان يضر بمصلحة البلاد ، انما الذي يضار هو العميل مصطفى امين الذي سيتعرى امام الشعب العربي حينما يعلم مدى خيانته لوطنه .
اما ما يقصه عن تلك الخيالات التي توهمها ويستشهد بها لتبرئة نفسه ، وذلك حينما يقول انني ذكرت لاطباء القصر العيني انني اشهد ان مصطفى امين بريء وعلى استعداد ان اؤدي هذه الشهادة امام المحكمة فلا تعليق لي عليها ولا تثريب اكثر من ان اقول انها اوهام لا اساس لها ، وهو هنا مثل الغريق في اليم يحاول ان يمسك بقشة املا في النجاة . ولأسأل السيد مصطفى امين يوسف : « ما الذي يقحم اطباء المستشفى في مثل هذه الامور ؟ وهل كلفهم كي يستفسروا عن خيانته ؟

وهل حديث المصاطب حيث الغث اكثر من الثمين يصلح اساسا لاي مناقشة او حوار ؟

اما زعمه انه لم يشأ ان يقابلني في غرفتي بالقصر العيني ، فردي عليه ان نرجع الى ضباط المباحث والحكيمات الذين شهدوا سعيه لي في اثناء حضوره لقسم الرمد للكشف عدة مرات ولكنني رفضت ان اقابل جاسوسا .

وفي صفحة ٢٢ من المجلة سالفة الذكر يسأل المحرر مصطفى امين بقوله :

ـ هل كانت دولة المخابرات كلها ضدك ؟ الم تصادف خلال محنتك شخصا شريفا وشجاعا يقول الحق ورزقه على الله ؟

ويجيب مصطفى امين وقد بدا الكذب المثير من اقواله قائلا :

ـ مع كل شراسة « دولة المخابرات » ومراكز القوى في مخاصمتي ، فقد وجد بين

ضباط المخابرات شرفاء يكتبون بصراحة ان القضية ملفقة .. وفي التحقيق ايضا لم افتقد شجاعة الشرفاء ، فان الدكتور احمد موسى ، رئيس نيابة امن الدولة كتب بعد اطلاعه على ملفات التحقيق ان مصطفى امين بريء من التهمة التي اسندت اليه والنائب العام محمد عبد السلام ، كتب بخط يده على ملف القضية عبارة « لا توجد قضية » . وفقد رئيس نيابة امن الدولة منصبه على الاثر ، ونقل الى منصب قضائي آخر ، وكذلك فقد النائب العام منصبه وابعد عنه .

ياله من كذب مفضوح ... فالنائب العام السابق محمد عبد السلام لم يكتب بخط يده عبارة « لا توجد قضية» والا لكانت حفظت القضية ، بل ان رؤساء النيابة الذين كانوا يتبعونه استمروا في عملهم بتوجيه منه ، واستمر النائب العام يؤدي عمله في منصبه اربع سنوات كاملة بعد قضية مصطفى امين حتى احيل الى المعاش في اغسطس عام ١٩٦٩ .

اذن لم يفقد النائب العام منصبه ولم يبعد عنه نتيجة موقفه من قضية مصطفى امين على حد زعمه .

اما السيد احمد موسى رئيس نيابة امن الدولة ، فقد نقل في اول يوم للتحقيق ضمن حركة قضائية وهذا امر عادي ، والحركة القضائية كما هو معروف لها اصولها وقواعدها وقوانينها ، وتشرف على تنفيذها لجنة خاصة .

ان مصطفى امين يعتمد على غير الملموس وعلى غير المحسوس في حججه الواهية . وليبرز لنا الكاتب العظيم ما يثبت عكس ما نقول ، ان الاوراق والوثائق هي الحكم الفيصل في هذا الامر . وانا لمتصدون لكل تزييف او تضليل .

بل انني اتحداه اذا كان هناك ضابط مخابرات واحد من الذين عاصروا قضيته ــ وقد بعدت عن الجهاز الان منذ ثماني سنوات ــ ان يقول ان مصطفى امين غير خائن لوطنه .

* * * * *

ومن ناحية اخرى اوحى مصطفى امين الى عميله الرئيسي انور زعلوك مزيف النقود ومهرب الشيكات ، ومبتز الاموال عن طريق الساقطات ، ان يبدأ في تنفيذ مخططهما الذي اتفقا عليه في اثناء اقامتهما معا في سجن طره ، وذلك بعد خروجي من السجن باسبوع ، فنشرت له مجلة « كل شيء » ايضا حديثا في عددها رقم ١٠٤٥ الصادر في ٢ نوفمبر عام ١٩٧٤ تحت عنوان « خرج صلاح نصر من السجن فهل يعود اليه مرة ثانية ! »

ففي صفحة ٢٦ من عدد المجلة سالف الذكر جاء ما يلي :

« اما صلاح نصر ، وهو احد اقطاب الذين تم تصفيتهم في اعقاب الهزيمة في يونيو ١٩٦٧ ، والذي افرج عنه مؤخرا ، فقد حوكم بعدة تهم منها التامر وتعذيب المعتقلين ، وقد اتبع فيما يتعلق بدفع التهمة الخاصة بالتعذيب اسلوبا بالغ الذكاء خلال محاكمته حيث تردد انه هدد بازاحة الستار عن ماهية الاوامر التي كانت تصدر من فوق وهكذا نجح في جعل الحكم الصادر ضده يخلو من اي شيء يتعلق بهذه التهمة وان كانت الاصواتِ التي ارتفعت خلال الفترة الاخيرة للمطالبة بالتحقيق في جرائم التعذيب لضمان عدم تكرارها .. ما زالت تطرح تساؤلات حول مصير صلاح نصر اذا ما ادين من جديد فيما يتعلق بتهمة التعذيب . »

افك ايضا على غرار اسلوب استاذ انور زعلوك ، فهو زميله في الخيانة ، ورفيقه في التآمر ، وصفيه في الليمان ، وهو يحاول ان يستخدم الاثارة قائلا انني هددت عام ١٩٦٧ بازاحة الستار عن ماهية الاوامر التي كانت تصدر من فوق على حد قوله ، ويكفي هذا للتدليل على كذبه ، ونتحداه اذا كان حدث هذا ، كما بينا ذلك في مكان آخر .

ثم بحقده الدفين ازائنا لاننا كنا العين الفاحصة التي تكشف امثاله من الخونة ، لا يستطيع ان يخفي ما توسوس له نفسه المريضة حول مصيرنا بعد خروجنا من السجن وفي هذا المقام اود ان أطمئن العميل زعلوك، ان الاحرار الثوار دائما يختارون الطريق الشاق ، واننا مستعدون لمجابهة زعم الخونة ، وتدليس العملاء . ولقد اقسمنا من قبل ان نسير في هذا الشوط حتى النهاية مهما كلفنا ذلك من مشاق ، حتى ننذ الافك ، او يقضي الله امرا كان مفعولا .

واستمر مصطفى امين في تنفيذ مخططه التآمري ، فتزعم حملة التشهير التي اشترك فيها العملاء والمأجورون وفقا لمخطط مؤامرة سجن طره ، فاوعز الى العميل احمد كمال عبد الرازق الجاسوس الذي اشرنا اليه من قبل ان يقدم بلاغا الى النائب العام بتاريخ ١٣ من نوفمبر ١٩٧٤ اي قبل مرور شهر من خروجنا من السجن، بانه عذب. باوامر مني ومن حسن عليش.

ويحاول مصطفى امين ان يبلبل افكار القراء ، فيربط التخابر والتجسس الذي كان من مهام المخابرات بالقضايا السياسية التي كانت من مسؤولية اجهزة اخرى ولم يكن للمخابرات دخل فيها ، ولكن شتان بين الخيانة الوطنية اي التجسس وبين الجرائم السياسية كما سبق ان نوهنا والغريب ان كذب الجاسوس احمد كمال عبد الرازق مفضوح من اول وهلة ، ذلك انني وحسن عليش لم نراه قط في اثناء التحقيق معه كما سنوضح فيما بعد .

ففي جريدة الاخبار الصادرة بتاريخ ١٥/١١/١٩٧٤ ، نشر العميل مصطفى امين للجاسوس احمد كمال عبد الرازق صورة البلاغ الذي قدمه الثاني الى النائب العام ، والذي اوعز مصطفى امين اليه كي يرسله ، موهما اياه انه سينال تعويضا مجزيا .

لقد كان مخطط مصطفى امين واضحا ، التشهير بالمخابرات ، وببعض الناس الذين شهر بهم من قبل ، واستخدام اسلوب الاثارة والخلط بين الحقائق .

وقبل ان نرد على بلاغ احمد كمال عبد الرازق ، لامفر من ان نذكر نص هذا البلاغ :

« يستأذن المواطن (احمد كمال عبد الرازق المحامي) والمحكوم عليه في القضية ٥٧٠ لسنة ١٩٦١ امن الدولة العليا ـ عسكرية ـ دائرة الفريق اول (محمد فؤاد الدجوي) ـ ادعاء التخابر مع الولايات المتحدة الامريكية ـ والمطلق سراحه والمفرج عنه في (عصر السادات) برفع البلاغ الآتي الى عدالتكم :

« تقدمت واسرتي منذ مايو ١٩٦١ بعدة بلاغات عن جرائم تعذيبي والشروع في قتلي بالجلد والصلب والحرق وفتح رأسي وسفك دمي من اجل انتزاع اعترافات باطلة وزائفة ومنعدمة ولا اساس لها ولا سند على الاطلاق ازاء ادعاء محال ومستحيل على روحي ودمي وصفحات ايامي طالبا جامعيا ، وصحافيا ، وموظفا في الدولة في عدة وزارات ومناصب ...

وفي ٧ اكتوبر ٦١ تقدمت السيدة حرمي ببلاغ الى عدالة سيادة رئيس الجمهورية الراحل الرئيس عبد الناصر ، والى السيد رئيس نيابة امن الدولة في ذلك الحين تطلب التحقيق في جرائم تعذيبي ، وانتداب الاطباء الشرعيين لاثبات ما في راسي وجسدي من اصابات وتحديد زمان وقوعها والالات التي استعملت في تعذيبي ...

وعلى اثر البلاغ المذكور للسيد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عرضت على لجان شرعية عليا من اعلام الطب الشرعي في بلادنا وعضوية السادة الاطباء عبد الغني البشري وكيل الوزارة لشؤون الطب الشرعي في ذلك الحين ، والسيد مصطفى كمال السيد مدير الطب الشرعي ووكيل الوزارة حالياً. وذلك خلال ايام ١٦ ، ـ ٣١ اكتوبر ١٩٦١ ، وثابته رسميا ، ومرفقة بملف الدعوى يا سيادة النائب العام ، وناطقة بلسان عربي مبين ، ومبينة بالاشعة والرسوم تقارير اعلام الطب الشرعي في بلادنا تؤكد مذبحة انسان في سلخانة وسراديب مراكز القوى والارهاب والطغيان بمقر مبنى المخابرات العامة السابق بمنشية البكري ...

وقد تولى السيدان صلاح نصر مدير المخابرات العامة في ذلك الحين ، والسيد حسن عليش الامر بتعذيبي بدل المرة مرات بواسطة من معهم من اعوان على مشهد ومسمع منهما بالصلب عريانا والجلد والحرق واطلاق الكلاب البوليسية والضرب وكل صنوف والوان التعذيب واهدار آدمية الانسان .

« سيادة الاستاذ النائب العام .. ولم تحقق محكمة الدجوى وقائع تعذيبي من واقع التقارير الشرعية المرفقة بملف الدعوى، بل منعت السادة الاساتذة المحامين من اي ذكر او اشارة لما ارتكبته هذه الاجهزة الجهنمية من جرائم ثابتة ، واهدرت حق الدفاع الذي كان يتولاه عني السادة الاستاذ عبد الرحيم غنيم المحامي والنائب العام السابق ، والمرحوم السيد الاستاذ عبده ابو شقة المحامي وغيرهم من الاموات والاحياء الذين شهدوا محاكمة كلها العجب العجاب قامت خلالها المحكمة بحماية مراكز القوى وعصابة الموت والارهاب التي تولت تعذيبي ... وشهودي على ذلك هذه التقارير الشرعية على اعلى المستويات بدل المرة مرات .... وهؤلاء السادة المحامون الذين شهدوا وعاصروا هذه المحاكمة ... وهم اقدر على بيان هذه الوقائع التي اوجزها لعدالتكم خلال بلاغي في وقت اقرر فيه استعدادي لذكر وبيان كافة التفاصيل والوقائع عند الاذن لي بسماع اقوالي في هذا البلاغ ومثولي امام عدالة النائب العام في جمهوريتنا .

« عدالة النائب العام ،

ظللت وواليت واستصرخ العدالة من وراء القضبان والزنازين ببلاغات دائمة عن جرائم تعذيبي سنين وسنين الى ان استدعيت ذات يوم ٢٤ فبراير ١٩٦٨ الى دار القضاء العالي لسماع اقوالي وبلاغاتي عن (جرائم ضد الثورة والعدالة والقانون) .... وكان ذلك على اثر حضور (لجنة استقصاء الحقائق) من اعضاء مجلس الامة الذين شاهدوا واستمعوا الى صرخات كل معذب ، وكانت من بينهم السيدة النائبة (كريمة العروسي) والسيد النائب (سيد جلال) وغيرهما في حضور العديد من المسؤولين بوزارة الداخلية ومصلحة السجون ....

واطلب من عدالتكم سماع اقوال من ذكرت من المحامين والنواب في هذا الشأن ... وفي (دار القضاء العالي) بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٦٨ — وتحت اشراف وولاية عدالة النائب العام في ذلك الحين تولى السيد الاستاذ المحقق (عفان سليم عفان) سماع اقوالي بكل تفاصيل وبيان في بلاغاتي وبلاغات اسرتي عن وقائع وعمليات التعذيب ... وما قاسيته ولاقيته من اهوال ظللت بسببها نزيل مستشفيات مما سأوضحه وأرويه لعدالتكم عند مثولي في محراب العدالة والقانون ... فاين هي هذه المحاضر الرسمية الناطقة التي تولتها عدالة النيابة العامة في التحقيق الذي اجرته يوم

٢٤ فبراير ١٩٦٨ ؟ ؟ ..

هذه التقارير الشرعية والمحاضر الرسمية شاهدة وشهيدة .. ولن تتقادم ابدا هذه الحقائق والصفحات ياحماة القانون ...

« عدالة النائب العام في جمهورية السادات والعبور وسيادة القانون :

اليكم هذا البلاغ اقدمه الى ولي الأمر تحاصرني وتتراءى امام مخيلتي وفي اعماق روحي اشباح واطياف الشياطين من ذئاب البشر الذين تولوا تعذيبي وصلبي وجلدي وحرقي وسفك دمي .. وذكريات قاتمة حزينة مريرة عن عصابة فوق عيوني تخفي كلابهم وذئابهم وهي تفترس وتغتال .. وتتغطرس وتتجبر على الله والانسان وتختال .. يوم حسبوا انهم آلهة لن تدور عليهم الدوائر ولن يصل اليهم ابدا حساب ولا جزاء وان لاسلطان للقانون والدستور وشريعة الله ... واخذهم الله اخذ عزيز مقتدر .. ودعا المظلوم المعذب ربه الى مظلوم ومغلوب فانتصر .. واشرق على مصر والعروبة (عصر السادات) القائد والرائد والزعيم الديموقراطي المكافح والانسان . وكان ميلاد ١٥ مايو ١٩٧١ منارا هاديا لنا ولمن بعدنا .. وعبرة لاولي الالباب ... وكان (العبور العظيم) ومبادىء وتعليم السادات وحكمته وتوفيق الله المستعان علامات ومعالم طريقنا الى الحرية والتحرير والانطلاق والتعمير ... وكانت سيادة القانون وحكم دستور جمهورية مصر العربية خلال المواد ٤٢ ، ٥٧ وغيرها هي سندي وعدتي في تقديم هذا البلاغ الى عدالتكم مستأذنا سماع اقوالي امامكم والتحقيق في هذه الوقائع عن جرائم تعذيبي والشروع في قتلي ... مناشدا العدالة في كل وقفة ومحراب حفظ حقوقي الدستورية والقانونية ـ ادبية ومادية ـ ازاء ما لحقني من اضرار وتعذيب وحكم منعدم ومحن واهوال ... وكل ما ترتب على ذلك من حقوق وآثار ..... ولعدالة النائب العام كل اجلال وتقدير .

تحريرا في ١٣ نوفمبر/ ١٩٧٤ .

مواطن / احمد كمال عبد الرازق المحامي

٢٢٩ شارع عبد السلام عارف ـ شقة ١٤ ـ محطة السراي ـ رمل الاسكندرية » .

ان من يقارن اسلوب السيد احمد كمال عبد الرازق الجاسوس في قضية تخابر يواقيم فيكتور ، يحس من اول وهلة انه اسلوب استاذه مصطفى امين ، فقد سرد في بداية البلاغ كل انواع التعذيب المعروفة في كتب التاريخ من جلد وصلب وحرق وشج الرأس واطلاق الكلاب البوليسية . والكاذب دائما يقع في سهوة بسيطة تكشف كذبه ، ذلك انه ليس هناك اي كلاب بوليسية داخل مبنى المخابرات حتى ولا كلاب حراسة .

وهكذا يبدد اول كذب للعميل احمد كمال عبد الرازق .

اما الكذب الثاني الذي وقع فيه فهو اختياره ضحايا الاعتداء ، فانني لم ار هذا العميل قط في اثناء فترة التحقيق ، كما ان السيد حسن عليش كان غائبا فترة التحقيق خارج البلاد للعلاج في لندن ، وكان المشرف على التحقيق في هذه القضية هو السيد شعراوي جمعة احد وكلائي في جهاز المخابرات حينئذ .

لقد سمع كمال عبد الرازق اسمي صلاح نصر وحسن عليش منذ ان شهر بهما عام ١٩٦٧ ، ومن ثم قام ببناء قصة تعذيبه المزعومة ونسبها اليهما ، وهو لا يعلم ان رئيس المخابرات العامة لا يحضر التحقيقات ، وان مهامه الضخمة ومسؤولياته الكبيرة ـ التي تعد مثل هذه القضايا بالنسبة لها بمثابة حبة رمل في صحراء ـ لا تتسع ساعات اليوم لتغطيتها .

ويقول احمد كمال عبد الرازق في بلاغه انه قدم بلاغا في ١٩٦٨ ، وانه استدعي الى دار القضاء العالي ، وتولى الاستاذ عفان سليم عفان التحقيق وسماع اقواله تحت اشراف النائب العام في ذلك الحين في دار القضاء العالي بتاريخ ٢٤ من فبراير عام ١٩٦٧ ثم يتساءل اين هذه التقارير والمحاضر الرسمية ؟

في ذلك الوقت كنت معتقلا في السجن الحربي منذ ٥ اكتوبر عام ١٩٦٧ ، وكانت السلطة تحاول ان تتصيد لي اي خطأ ، ولكن بدون جدوى ، فاذا كان العميل احمد كمال عبد الرازق على حق ، فهل كانت السلطة تتوانى في سؤالي او حتى التشهير بي ، وبخاصة ان المحاكمة الصورية التي شهدتها لم تتم الا في اواخر مايو ١٩٦٨ .

نفس اسلوب اثارة مصطفى امين ، ونفس الطريقة في استخدام المطلق حتى تضيع الحقائق وسط المتاهات ، ولكن لن يجدي نباح الخونة ، ولا نعيق العملاء.

ويحاول مصطفى امين ان يزيد الامر اثارة ، ويحرض على الاستفزاز ، فيدس بين اعمدة الصحيفة التي نشر فيها هذا البلاغ الخبر التالي ، ليوهم القاريء ان المخابرات هي المسؤولة عن اعمال التعذيب التي كانت بعيدة عنها تماما ـ اذا صح ادعاء اصحاب الشكاوى ـ ذلك ان المخابرات كما سبق ان اشرنا لم تتعامل مع سياسيين ، او اي جرائم تنتمي الى حزب او هيئة او طائفة ، وكان تعاملها مع الخونة العملاء الذين يتجسسون على مصر لحساب دول اجنبية .

وفيما يلي نص هذا الخبر الذي يتعلق بالوزير السابق عبد الفتاح حسن والذي لم يدخل في حياته مبنى المخابرات :

« توزيع بلاغات التعذيب على النيابات المختلفة .... سمعت امس النيابة

العامة ... اقوال عبد الفتاح حسن الوزير السابق ... في البلاغ الذي تقدم به لتحقيق قضايا التعذيب ... وتلقى المستشار حسين زكي توفيق بلاغات جديدة .. للتحقيق فـي قضايا التعذيب . وقد وزع المحامي العام الاول بعض هذه البلاغات على النيابات المختلفة تبعا لمحل اقامة المبلغين وبدأت نيابة قصر النيل امس التحقيق في بعض هذه البلاغات .

* * * * *

لقد كانت مواقفي واضحة في كثير من القضايا السياسية واركز هنا على كلمة « السياسية » حتى لا يظن العملاء الجواسيس انني اعنيهم .
ذلك ان المخابرات العامة مدة رئاستي لم تحقق في اي قضية من قضايا الاخوان او الشيوعيين او الاحزاب السابقة ما لم يكن متورطا في قضية تجسس . بل ان مواقفنا كانت واضحة تماما ، وعلى سبيل المثال قامت وزارة الداخلية باعتقال السياسيين القدامى في بداية حرب يونيو ١٩٦٧ ، ووصل الى علمي هذا الامر ، فاتصلت بعبد الناصر وشرحت له ان اعتقال هؤلاء لا معنى له ، ولا يخدم اي غرض من اغراض الامن ، فقال لي ان هذا الامر تم دون علمه ، واصدر اوامره الى وزير الداخلية بالافراج عنهم فورا .

* * * * *

وبعد ان وجد مصطفى امين ان جهوده في تبرئة نفسه قد باءت بالفشل ، قام باصدار كتابه سنة اولى سجن في سبتمبر عام ١٩٧٤ ، وهو يعتقد انه قد ضرب قنبلة الموسم ، ولكنه سها عنه شيء مهم ، هو انه بنى كتابه على معلومات مضللة مزيفة ، جمعها من هنا وهناك ، كما وقع في الزلة التي يقع فيها كل كاذب ، وذلك حينما رسم من خياله صورا بعيدة عن تصور اي عقل او منطق .

وكنت في ذاك الوقت لا تزال اقامتي مقيدة في مستشفى المنيل الجامعي للعلاج ، فقرأت الكتاب ، ولم ارغب في الرد عليه في بادىء الامر ، لايماني بان القارىء سوف يكشف كذبه من بين السطور ، او بأن الحقيقة تفرض نفسها ، ولكن اولادي اصروا على ضرورة الرد عليه ، فامسكت بالقلم وسطرت ردا غير مسهب ولا موجز ، وفقا لما اسعفتني به ذاكرتي في ذاك الوقت ، وارسلته اليه ، كما ارسلت صورا منه الى كل من السادة احمد بهاء الدين رئيس تحرير الاهرام حينئذ ، ومصطفى بهجت بدوي رئيس تحرير الجمهورية حينئذ ، والسيد محمد صبيح رئيس تحرير صحيفة الحرية ، والدكتور كمال ابو المجد وزير الاعلام .

ولكن الرد لم ينشر ، وحاولت صحيفة الحرية ان تنشره بعددها الثاني ولكن

المنية وافته وهو في المطبعة .

وهكذا استخدم الاخوان امين اللذان يتشدقان بالديموقراطية وحرية الصحافة جل نفوذهما لكبت الحرية ، واستغلال الصحافة لاغراضهما الشخصية . وارجو ان يرجع القارىء الى هذا الرد في الفصل الاخير من هذا الكتاب .

وبعد ان اصدر كتابه سنة اولى سجن ، اوعز مصطفى امين الى العميل عز الدين عبد القادر الذي تجسس على مصر لحساب اسرائيل ، ان ينشر في جريدة الحرية في عددها الوحيد الذي صدر في ٧/ ١٠/ ١٩٧٤ افتراءات وسباباً، لا تخرج الا من افواه الحشاشين او السفهاء ، محاولا ان يوهم القارىء انه ضحية اعمال التعذيب والوحشية التي لاقاها في المخابرات موحيا للقارىء انه لم يرتكب شيئا اكثر من نشره كتاب ضد النظام في مصر ايام عبد الناصر باسم كيف تحكم مصر . وهو في ذلك يحاول ان يخفي بشاعة جرمه فقد كان عميلا رباعيا لكل من اسرائيل وفرنسا وايران والعراق ، وملفه يحوي تاريخه الاسود .

واتبعنا السبيل ذاته ، فارسلنا ردا الى صحيفة الحرية ، وصورته منشورة ايضا في الفصل الاخير من هذا الكتاب ، كما ارسلنا صورا منه الى الصحف الكبرى لنشره ولكن هيهات لمن ينادى .

واستمر مصطفى امين في حملته المسعورة ، يبث سمومه وحقده الدفين على صفحات اخبار اليوم ، فحاولنا مرة اخرى الرد عليه ، وارسلنا له ردا يوم ٢٨ من ديسمبر عام ١٩٧٤ على ما جاء على لسانه هو ومحاميه الدكتور عبد المنعم الشرقاوي الذي خصص له ثلث الصفحة السابعة من صحيفة اخبار اليوم بعددها الصادر في ٢٨ من ديسمبر عام ١٩٧٤ ، ليبث اكاذيب وسموما ، ويدعي انني حوكمت على ادعائه بتعذيبه ، وهذا باطل بحقيقة الاحداث ، ووثائق محاكمة ضحاياه من رجال المخابرات ،الذين برأتهم محكمة الثورة عام ١٩٦٧ وشكرتهم على جهودهم في قضية الشرقاوي ، واهابت في ذلك الوقت بالصحافة ان تتريث وتستبين الحقيقة في المعلومات التي تنشرها .

وللشرقاوي معنا قصة قديمة توضح اسباب حقده علينا وتصديه للدفاع عن الافك ، ففي اواخر شهر مارس من عام ١٩٦٥ ، حضر الي في مكتبي الدكتور حلمي دقن ، ومعه مذكرة من مكتب الدكتور عبد المنعم الشرقاوي تضم عشرين ورقة فلسكاب ، عن موقف الدكتور عبد المنعم الشرقاوي في اتهام النيابة له بمحاولة تهريب ٢٠ الف جنيه بالاشتراك مع المدعو يوسف عبد العزيز الوزان نائب رئيس المجلس البلدي بدولة الكويت ، وطلب مني التوسط لدى مراقبة النقد والنيابة لحل هذه

المشكلة ، على زعم ان الدكتور الشرقاوي بريء .

فقلت للدكتور دقن ، انه ما دام الشرقاوي يعتقد انه بريء ، فليترك الامور في يد النيابة ومراقبة النقد تسير في مجراها ، كما قلت له اننا لا يمكن ان نتدخل في هذه الامور المريبة .

وترك لي المذكرة وهي الآن محفوظة تحت يدي .

اما الامر الثاني الذي نمى كراهيته وحقده ، فهو قضيته المشهورة ، التي يحوي ملفها كثيرا من المخازي التي يندى لها الجبين .

وهكذا اجتمع الدكتور الشرقاوي ومصطفى امين على هدف واحد مشترك ، هو كرههم لثورة ٢٣ يوليو ورجالها ، فحينما تسلم الاخوان امين زمام دار اخبار اليوم انضم اليهما شريك له مصلحة في الانتقام والغش والتدليس .

ولم نسكت على ما جاء في صحيفة الاخبار بعددها سالف الذكر ، فارسلنا ايضا ردا الى مصطفى امين وجميع الصحف المصرية ، وكان مآلها جميعا مثل اخواتها السابقات . ولقد حرصت على ان اضم هذا الرد ايضا في الفصل الاخير من هذا الكتاب .

واخيرا ظهر في شهر ابريل من هذا العام كتاب للنائب السابق محمد عبد السلام ، وقد ولد هذا الكتاب من رحم مؤامرة كبيرة، وكان احد اهدافه الدفاع زيفا عن مصطفى امين ، ولقد بادرت فورا بالرد على ما جاء بالكتاب فيما يخصنا ، وليس لدي اكثر مما قلته في هذا الرد .

ولي هنا وقفة ... فالكذب يستلزم الاستمرار فيه لحجب الحقيقة ، والخطأ يتبعه سلسلة من الاخطاء لاخفائه... فجميعا نعرف ان الرئيس السادات اعطى للصحافة حريتها وانطلاقها والغى الرقابة عليها ولكن الاخوان امين استغلا نفوذهما في تحديد هذه الحرية وفرض رقابتهما الخاصة ، فيحثان على نشر اي افك مما يتوافق مع مصالحهما واغراضهما ويمنعان نشر اي حقائق مؤكدة ومدعمة بالوثائق طالما انها تكشف حقيقتهما البشعة امام الجميع ....

فقد نشر ردي على النائب السابق محمد عبد السلام في جريدة الجمهورية بعددها الصادر بتاريخ ١٩٧٥/٥/٤ محذوفا منه كل ما يختص بردي على ما يتعلق بقضية الجاسوس مصطفى امين ! ، والرد منشور كاملا في هذا الكتاب في فصل « ردود لم تنشر » .

هذا هو موجز لمخطط الاخوين امين وعصبتهما ، نضعه امام القارىء العربي ،

كي يدرك مدى خطورة هذا الاخطبوط على الامة العربية جمعاء وعلى مصرنا بصفة خاصة .

الفصل العاشر

حديث الافك

هنالك في احد احياء القاهرة يقوم بناء شامخ .... شامخ بعزة ابنائه وكرامتهم ....شامخ باعماله وتاريخه ، سلطت عليه افواه المدافع والبنادق .. مدافع ليست مصنوعة من حديد وتطلق نارا ولهيبا ، انما مدافع غير محسوسة ، تطلق اقاويل واراجيف هي اكثر من نيران المدافع جحيما واشد فتكا من انفجار الدانات .

ولكن هذا الصرح المنيع الذي بني على دعائم من الحق والايمان قد تصدى في محنته ـ التي لم يرى تاريخ مصر الحديث لها مثيلا ـ لهذه الحرب المسعورة ، وهو يؤمن ان غمام الزيف سوف ينجلي في يوم ما وتشرق شمس الحقيقة ، فتبيض وجوه وتسود وجوه ، ويغرب التضليل بدون رجعة ويسود نور الحق على ارضنا الحبيبة .

واذا ما دخل اي زائر الى هذا البناء ، لفتت نظره لوحة كبيرة معلقة بمدخله كتب

عيها الآية الكريمة .

« بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين . صدق الله العظيم » .

وفي كل غرفة من مكاتبه علقت لوحة صغيرة منقوش عليها هذه الآية الكريمة ، وامامها وفوق رأس كل موظف بالمخابرات العامة اسم الله جل جلاله .

هذا هو مبنى المخابرات العامة الذي تعرض هو واصحابه لحملة تشهير مسعورة منذ عام ١٩٦٧ ، وعمل الكثير على هدمه ، متغافلين انه هو الذي يحمي هذا البلد الامين من اعداء الوطن . وسوف يجيء اليوم الذي يطالب فيه ابناء هذا الشعب بمحاكمة الذين هدموا هذا الجهاز « جهاز الحماية » يوما ما ، حتى لو كانوا قد تركوا الدنيا وما عليها .

هذه الآية الكريمة هي شعار الذين يعملون في هذا الجهاز منذ توليت رئاسته. اناس يخشون الله في اعمالهم ، ضمائرهم هي الرقيب الاول على تصرفاتهم ، وايمانهم بالحق هو رائدهم في معاملاتهم ، بالرغم من همزات الحاقدين ولمزات الخونة .

وكيف لا يقوم الخونة والعملاء بالتشهير وترويج المثالب ضد من كشفوا ابشع الجرائم وعروا اخس الافراد ؟

*****

ذلك انه حينما يقع العملاء والجواسيس في يد العدالة لتحاسبهم على خيانتهم لوطنهم ، لايجدون سبيلا للدفاع عن انفسهم الا سبلا هاوية او طرقا ملتوية ، فتارة يدعون انهم ابرياء وان ما اقروا به امام النيابة كان تحت وطأة تعذيب مزعوم ، او يبثون الشائعات والاقاويل تشهيرا او هدما . وهم في ذلك يكونون اذكياء وخبثاء ، فالعميل المدرب الذي يختاره جهاز دولة اجنبية ليتجسس على وطنه ، لا يتم اختياره بطريقة عشوائية ، كما يدخل في مرحلة طويلة من مراحل التدريب ، منها كيف يتصرف اذا قبضت عليه سلطات الامن وقدم للمحاكمة .

وتلفيق الشائعات فن معروف يدرس للعملاء على اسس علمية بحيث تبدو للانسان البسيط انها حقائق ، ولكنها لا تجوز على الانسان الواعي الفطن .

هذا هو اسلوب مصطفى امين الذي سلكه حينما امسك بالقلم وكتب كتابه « سنة اولى سجن » الذي اصدره في سبتمبر عام ١٩٧٤ . اسلوب يخاطب به البسطاء من الناس فيه اثارة واستفزاز ، وقائم على خيالات واوهام استقاها من قصص

الجاسوسية الدولية وروايات جيمس بوند وشارلوك هولمز الاسطورية ، ثم زينها بقصص الاثارات الجنسية الفاضحة التي لا تشبع سوى رغبة المراهقين ، وفات الكاتب الكبير ان هذا الاسلوب قد ولى بلا رجعة ، وان جيلنا من الشباب اصبح اكثر وعيا وقدرة على تمييز الطيب من الخبيث ، فاصبحت قصصه الجنسية واستفزازاته الصحفية لا تجد طريقها الا لدى الفاشلين والحاقدين .

ان هذا الفصل ليس هدفه ان يرد على كل ما ضمه كتاب مصطفى امين من اكاذيب وافك وتضليل ، ذلك ان الكتاب حوى اشياء كثيرة لا تخصنا ، ذلك انه ربط هذه الاشياء بصورة خبيثة بالمخابرات العامة ، مستغلا فرصة ان القارىء لا يعرف علاقة اجهزة الامن ببعضها البعض . فكان بعد الحديث عن المخابرات العامة مثلا ينتقل بالقارىء فجأة للحديث عن اجهزة اخرى مثل السجن الحربي او السجون المدنية او المخابرات الحربية الو المباحث العامة ، او المباحث العسكرية او الشرطة العسكرية او غيرها ، مع ان هذه الاجهزة كلها وغيرها لا علاقة لها بالمخابرات العامة وليس للمخابرات العامة على هذه الاجهزة اي ولاية او وصاية كما سبق ان وضحنا .

كما اود ان اشير الى ان الكتاب قد ضم سبابا ، واثارات جنسية ، والفاظا بذيئة لايمكن ان تخرج من افواه المحترمين من الناس ، ولا يمكن ان تسمع الا في احط البيئات ، وانني لاربأ بنفسي ان ادخل مع كاتب سنة اولى سجن في حوار السفهاء ، ولا أسمح بنفسي ان تتردى في الدرك الاسفل الذي اختاره الكاتب المذكور ، فالسباب سبيل الضعفاء ، والاثارات الجنسية وسيلة من لا يستحيون فيفعلون ما يشاؤون ، والكذب آيات المنافقين .

*****

أول القصيدة كفر ، اذ يبدأ مصطفى امين بالتضليل والتزييف ، فيقول في صفحة ٩ من كتابه سنة اولى سجن : « فقد كان الفراعنة الصغار يعتبرون الرسالة من سجين سياسي اخطر من قنبلة ! » .

هكذا يحاول مصطفى امين ان يصبغ على نفسه سمة السجين السياسي ، وقد فرقنا من قبل بين السجين السياسي صاحب العقيدة ، وبين الجاسوس العميل الذي يخون وطنه لحساب جهة اجنبية ، وقد تأكدنا انه من الفصيلة الثانية .

وفي صفحة ١٠ من كتابه سالف الذكر يحاول بخياله الخصب ان يوحي للقارىء بأوهام وخيالات لا يمكن ان تخيل على الانسان العادي . فيقول انه تصور ان الرئيس عبد الناصر قد حضر لزيارته ، كما تصور انه حدث انقلاب وان رجال الانقلاب الجدد

جاؤوا يقبضون عليه ، ثم يقفز من هذا ويقول انه ما داموا قد قبضوا عليه فسوف يقبضون بعد ذلك على عبد الحكيم عامر .

خيالات واوهام يرسمها كاتب قصة لا والانسة هيام وغيرها من القصص الجنسية الفاضحة التي اشتهر بها .

ولست ادري كيف ان مجموعة من الناس لا يتجاوز عددها اصابع اليد على راسها وكيل النيابة ، يمكن ان توحي لهذا الكاتب بكل هذه الخيالات الواسعة ؟ لقد توجه وكيل النيابة الى منزله في الاسكندرية ومعه قوة الضبطية القضائية كي تتم عملية ضبط العميل متلبسا مع ضابط المخابرات الامريكي الذي يشغله .. ، افراد مدنيون ليس في قدرتهم اكثر من ان يقوموا بعملية القبض على مجرم تبحث عنه العدالة لتقتص منه .

وهنا يحاول السيد مصطفى امين يوسف ان يوحي للقارىء ان رجال المخابرات هجموا على منزله واعتقلوه ، ولم يذكر الصورة الحقيقية لهذه العملية ، فرئيس النيابة كان رئيس هذه القوة ، وهو الذي دخل منزل العميل بمساعدة القوة التي كانت تحميه في اثناء تأدية واجبه ، وقام رئيس النيابة بعملية الضبط والتفتيش .

وليس لدينا برهان على كذبه وافكه افضل من محضر الضبط والتفتيش الذي افتتحه السيد سمير ناجي وكيل النيابة ، بصبحة السيد احمد محمد خليفة سكرتير التحقيق الساعة ٢,٣٠ مساء من يوم الاربعاء ٢١ من يوليو عام ١٩٦٥ في منزل العميل .

وفيما يلي نص المحضر :

نيابة أمن الدولة العليا

محضر ضبط وتفتيش

فتح المحضر يوم الاربعاء ١٩٦٥/٧/٢١ الساعة ٢,١٥ مساء بالمنزل رقم ٢٦ شارع الاسماعيلية المتفرع من طريق الحرية بحي مصطفى باشا بالاسكندرية .

نحن سمير ناجي وكيل النيابة

وحمدي محمد خليفة سكرتير اتحقيق

حيث كلفنا السيد رئيس النيابة مساء امس بالانتقال الى الاسكندرية لتفتيش منزل مصطفى امين وضبطه ــ ان وجد ــ ومن يتواجد معه ، وحدد لنا موعدا لاجراء التفتيش الساعة الثانية مساء اليوم .

انتقلنا الى ذلك المسكن وهو المنزل رقم ٢٦ شارع الاسماعيلية المتفرع من طريق

الحرية بمصطفى باشا بالاسكندرية ، فوصلنا ساعة افتتاح هذا المحضر ، ومعنا قوة من رجال المخابرات العامة ومصور منها .

دخلنا من باب صغير للحديقة ، وتقدمنا افراد القوة ببعض خطوات ، واشار الينا احدهم ان المتهم ومعه آخر يجلسان في الحديقة ، فاسرعنا الى هناك ، فوجدنا في مكان ظليل ، اسفل فرادندة الطابق الاول ، المتهم ومعه شخص يبدو اجنبيا في الحلقة الرابعة من عمره ، وكلاهما يهم بالوقوف وافراد القوة يحيطون بهما ــ وبين المتهم وهذا الشخص الاجنبي منضدة عليها زجاجة بيرة وكوب ، ويرتدي كل من المتهم وهذا الشخص الاجنبي القميص والبنطلون ، واحطنا المتهم علما بشخصيتنا وسألناه عن هذا الشخص الذي معه فقال « اعرفه وادعيه على الغداء » فسألنا الشخص الاجنبي عن شخصيته باللغة الانجليزية ، فوقف مذهولا وبدا عليه الارتباك ولم يجب . فامرنا بابعاد مصطفى امين الى مكان منعزل بالدور العلوي من المنزل وطلبنا الى احد السادة الضباط التحفظ عليه . واجرينا تفتيش الشخص الاجنبي فاخرجنا من جيب بنطلونه الايمن مجموعة من الاوراق في حجم ربع الفلوسكاب بيضاء مدبسة في طرفها ومحررة بمداد ازرق جاف بحروف لاتينية ، ويشغل الكتابة منها خمس ورقات وقد تحفظنا عليها .

ويستمر محضر الضبط في سرد الوقائع حتى اتمام عملية الضبط والتفتيش حتى يقفل المحضر في الساعة ٤ مساء على النحو التالي :

أقفل المحضر على ذلك عقب ثبات ما تقدم الساعة ٤ مساء وقررنا العودة ومعنا المضبوطات .

في ١٩٦٥/٧/٢١

يورد المبلغ المضبوط امانات على ذمة القضية

امضاء

وكيل النيابة

اي ان عملية الضبط والتفتيش تمت بصورة قانونية ، كما يقوم بها دائما رجال النيابة حينما يتوجهون للقبض على مرتكب اي جريمة .

ولا ادري كيف اقحم مصطفى امين اسم المرحوم المشير عبد الحكيم عامر في تصوراته وتخيلاته المشبوهة ، وكيف سمح لنفسه ان يربط بين اسم ثائر حر ، وبين اسم جاسوس عميل ، وذلك حينما يقول انه تصور انه سيقبض على عبد الحكيم عامر بعد القبض عليه ؟

وكيف تسنى له أن يتصور بخياله المريض هذا كل هذه الاوهام ؟ ولمصلحة من كان سيعتقل عبد الحكيم عامر ؟ ومن الذي كان يستطيع اعتقاله غير عبد الناصر ؟ انه يريد ان يوهم القارىء أن المخابرات وعلى راسها صلاح نصر سوف تقبض على عبد الحكيم عامر ، مستغلا اسم عبد الحكيم عامر كي يضع نفسه في مرتبته .

ويستمر مصطفى امين في اثارته واسلوبه القصصي ، فيقول في صفحة ١١ من كتابه المنكود :

« وعندما وصلنا الى مشارف القاهرة ، وضعوا عصابة سوداء فوق عيني ، ثم سحبوني الى داخل مبنى المخابرات العامة ، وادخلوني الى غرفة كان يجلس فيها صلاح نصر مدير المخابرات ، ورفعوا العصابة عن عيني وصافحني ، وقال لي ان الرئيس هو الذي اصدر الامر بالقبض علي » .

افك ما بعده افك، ذلك انني في تلك الفترة بالذات اي في الاسبوع الذي يسبق احتفالات ٢٣ يوليو والاسبوع الذي يليه كنت لا اجد الوقت الذي يسمح لي حتى بتناول وجبات غذائي، وذلك للمسؤولية الكبرى التي كانت تقع على كاهلي في تلك الفترة، فقد كنت مسؤولا عن تأمين البلد كلها طوال فترة الاحتفالات، واعد خطة الامن الخاصة بهذه الاحتفالات التي كانت تقام بمناسبة عيد الثورة. وكانت اعمالي في تلك الفترة تستنفد كل وقتي. ومن المؤكد انني لم اقابل مصطفى امين عندما حضر الى جهاز المخابرات بعد القبض عليه كما يزعم، لا لسبب الا انني لم اكن موجودا في مكتبي في هذا الوقت، ويعلم ذلك تماما نوابي وجميع افراد مكتبي وهم جميعا احياء، كما انني لم اقابله طوال فترة التحقيق سوى مرتين لاساله عن احواله، فكان رده بان احواله على خير ما يرام، وان كل شيء يطلبه يدبر له ومهيأ تماما.

اما العصابة السوداء التي يحاول بها ان يثير القارىء والتي اشار اليها بقوله ان رجال المخابرات وضعوها فوق عينيه، فهي موجودة حقا وهو اجراء امن يتخذ مع الجواسيس ولكنها تستخدم فقط داخل مبنى المخابرات لتغطية اعين الجواسيس حتى لا يروا تنظيم المبنى من الداخل، فتنظيم مبنى المخابرات في كل انحاء العالم يعد سرا من الاسرار التي لا ينبغي ان تصل الى الاعداء، ومن ثم اصبح هذا السر ممنوعا على الجواسيس. اما المواطنون العاديون الذين يدخلون المبنى، فانهم يدخلون اليه كما تدخل الضيوف الكرام الى بيوت الاهل والاصحاب، في اماكن استقبال مخصصة لهم.

*****

ويقول كاتب سنة اولى سجن في صفحة ١١ ان المخابرات قبضت على سائقه الاسطى ابراهيم، والسفرجي توفيق، وصادق الذي يشرف على المنزل وضربوهم وعذبوهم وطلبوا منهم ان يدلوا باعترافات على اشياء لم تحدث ومكثوا في سجن المخابرات

مدة طويلة.

وهو هنا يعود للاثارة والاستفزاز فهؤلاء الثلاثة تحفظت عليهم النيابة، الاول لتورطه في عملية نقل الحقائب المهربة التي تحدثنا عنها من قبل الى ضابط المخابرات بروس تايلور، والاثنان الآخران لعلمهما باتصالاته المريبة بحكم عملهما، ولما ثبت للنيابة حسن نواياهم افرجت عنهم، واعتقد انه على يقين من ان الجميع كذبوه في تحقيق اجري فيما بعد، وقالوا انهم لم يمسوا في اثناء وجودهم تحت التحفظ.

ويتمسح الكاتب بالنساء، فيقول كل النساء اقوى من بعض الرجال. والحقيقة ان كثيرا من النساء اقوى من بعض الرجال !.. وهم اولئك المشبهون بالرجال، الذين عاشوا حياتهم ولا زالوا يعيشونها على السحت والنفاق والتآمر والخيانة.

والكاتب يسرد لنا ان المخابرات استدعت عددا من محررات اخبار اليوم انهالوا عليهن بالتهديد، كما استدعوا الفنانة شادية من الاسكندرية والحوا عليها بالاسئلة.

سبيل لا يرتضيه كاتب شريف، وليذكر لنا مصطفى امين اسماء المحررات، ويسرد لنا ما حدث لهن، وهو اذا ما حاول ذلك لن يجد سوى سراب في صحراء. اما الفنانة شادية فهي على قيد الحياة، وهي برهان على افكه وكذبه اذا كان إنسان من المخابرات قد مسها بأدنى سوء.

ان مصطفى امين يعتمد في كتابه سنة اولى سجن على الايحاء الى القارئ بان ما اقر به جاء نتيجة اعمال تعذيب مزعوم لا يمكن ان يتصورها عقل سليم، كما يدعي ان التسجيلات التي تثبت خيانته ملفقة.

وقبل ان نحاول كشف كذبه هذا، اود ان اشير الى نقطة مهمة، تتعلق بمجرى الاحداث في القضية، والتي تثبت سقوط العميل مصطفى امين في هاوية الكذب.

ذلك انه تم القبض عليه في منزله بالاسكندرية الساعة ٢.١٥ مساء يوم ٢١ من يوليو عام ١٩٦٥ بواسطة السيد سمير ناجي وكيل النيابة الذي فتح محضر الضبط والتفتيش، ثم رحل بعد قفل المحضر الى القاهرة في الساعة الرابعة مساء من نفس اليوم. وفي الساعة التاسعة ونصف من اليوم التالي اي يوم ٢٢ فتحت النيابة محضر التحقيق وباشرت مسؤولياتها واستجوبت المتهم، ووجهت اليه النيابة تهمة التخابر مع دولة اجنبية واقفل المحضر في الساعة ٣ صباحا يوم ٢٣ من يوليو عام ١٩٦٥ وامرت بحبس المتهم احتياطيا على ذمة القضية.

اذن متى عذب المتهم كي تستنطق منه اعترافات كما يدعى ؟

وحتى الوثائق التي حصلت عليها المخابرات وتدين المتهم لم تناقشه النيابة فيها في

هذا المحضر، فمثلا لم تعرض عليه التسجيلات الصوتية الخاصة بمقابلاته مع بروس تايلور الا في محضر التحقيق الذي فتحته النيابة يوم الاربعاء ١١/٨/١٩٦٥ الساعة ١٢،٢٥ اي بعد تسعة عشر يوما من توجيه النيابة التهمة اليه.

ويزعم مصطفى امين ان اشرطة التسجيل التي حصلت المخابرات عليها تسجيلات ملفقة اجري عليها عملية مونتاج فاضيف وحذف منها اشياء. فيقول مصطفى امين في صفحة ٧٥ من كتابه :

« وفي نهاية التحقيق احضروا اشرطة قالوا انها بصوتي وعرفت على الفور انها ملفقة فقد قاموا فيها بعملية مونتاج، فغيروا وبدلوا وعكسوا، ونقلوا وحذفوا... وعلى الفور اكتشفت عملية التزييف... وشاء الله ان يظهر حقائق واضحة تثبت التزييف... واردت ان اظهر هذه الادلة فاخذوني وضربرني وعلقوني من جديد، ومنعوا عني الطعام، ومنعوني من النوم ومن شرب الماء ومن التدخين».

وليس هناك برهان دامغ يدحض كذب مصطفى امين العميل، افضل من محضر تحقيق النيابة الذي فتحه الاستاذ صلاح نصار رئيس النيابة الساعة ١٢،٥ ظهر يوم ٣٠ من اغسطس عام ١٩٦٥، ونترك للقارئ ان يقارن بين ما جاء بهذا المحضر، وبين خيال الجاسوس الذي استقاه من بعض الافلام السينمائية.

وفيما يلي نص ما جاء بهذا المحضر ويخص التسجيلات.

س ــ ثابت من التسجيلات التي استمعت اليها ان كثيرا ما كنت تسمع اصوات الاوراق تقلب في اثناء الحديث فهل كنت تعرض معلوماتك مكتوبة وهل كان بروس اوديل يكتب الاخبار التي تنقلها اليه ويكتب الاسئلة التي يوجهها اليك ؟

ج ــ انا استمعت لاحد عشر شريطا عن بعض الاحاديث التي جرت على لساني ولسان بروس تايلور في الاجتماعات التي كنا نعقدها سويا بمنزلي وجميعها بصوتي وبصوت بروس ويتخللها بعض الاحاديث للخادم باللغة العربية وليس لي اعتراض على عملية التفريغ فهي سليمة ــ وما هو مفرغ فيما عرض علي من اوراق تطابق الكلام الواضح في التسجيلات بصوتي وصوت بروس ــ اما الاوراق التي كان يسمع صوتها فانا شخصيا مقدمتش له معلومات مكتوبة ولا عرضت عليه اي مستندات، انما هذا الصوت لاوراق كان بروس يحضرها معه ــ اذ كان يحضر معه احيانا بعض البرقيات الواردة الى السفارة الامريكية زي ما قلت في التحقيق ــ وكان بيبقى معاه بعض الورق ويكتب المعلومات التي اعطيها له واملي عليه بعض الاشياء ويكتب بعض رؤوس الموضوعات التي ترد على لساني ــ وهو كان يسأل اسئلة غير مكتوبة ومكانش يبقى

معاه ورق يسأل منه وانا شخصيا ما شفتش معاه ورق بيسألني فيه وانا ما كنتش بافحص الورق اللي معه انما كان بيقعد قدامي ويأخذ نقط من الموضوعات اللي باتكلم فيها واحيانا يطلع برقيات ويعرضها علي وجائز كان من نسخة الورق اللي معاه، كان فقط بيسأل فيها.

على ان ما يفضح كذب مصطفى امين نستقيه من نصوص مسطرة في كتابه، ونحن بهذا نكشف أول كذبة كبيرة من كلامه ذاته، وهي تثبت انه لم يدخل السجن الحربي في الفترة التي قبض عليه فيها بواسطة النيابة حتى رحل الى سجن الاستئناف بواسطة النيابة بعد اتمام التحقيق معه.

يقول مصطفى امين في صفحة ٣٠ من كتابة :

«بقيت في السجن الحربي شهرين ونصف شهر، واسرتي لاتعرف اين انا ! لا انا حي تزوره، ولا ميت تبكيه ! ويدور اهلي على كل الجهات يسالون عني، فيكون الجواب الوحيد لا نعلم عنه شيئا !»

والكاذب الذي يسرد الاكاذيب لابد ان تضطرب اقواله لانه يسرد كثيرا منها من اوهامه وخيالاته، ومن ثم تتناقض الحقائق ويقع في المحظور.

وهكذا وقع مصطفى امين في هاوية الكذب، ذلك انه جاء في صفحة ١٠٣ من كتابه وقال :

«واتذكر انني امضيت في سجن المخابرات ١٣٢ يوما، واهلي لا يعرفون اين انا، ولم يسمحوا لى ان اكتب خطابا لاولادي، كما لم يسمحوا لي بان استقبل محاميا او اوكل محاميا، وان كثيرا من المسجونين السياسيين ومن بينهم مستشار في محكمة النقض واساتذة جامعة وقضاة وعدد من المحامين والاطباء والمهندسين وعلماء الذرة ملقى بهم في زنازين السجن الحربي واهلهم لا يعرفون هل هم احياء ام اموات !»

والآن استميح القارئ ان يحسب معي مدة اقامة مصطفى امين فترة التحقيق في المخابرات العامة أو سجن المخابرات كما زعم في كتابه، حيث سيتبين لنا كذب مفضوح وتدليس خائب.

لقد امضى فعلا مصطفى امين ١٣٢ يوما في المخابرات، محبوسا بامر النيابة كما هو مدون بملف قضيته وهذه المدة تبدأ من ٢١ يوليو عام ١٩٦٥ الى اول ديسمبر عام ١٩٦٥ وهو يوم ترحيله الى سجن الاستئناف بعد انتهاء التحقيق معه بواسطة النيابة.

فمتى اذن ذهب الى السجن الحربي في هذه الفترة كما يدعي ويزعم ؟

وهذا يدحض كل ما قاله عن السجن الحربي بصفته شاهد عيان. ولسنا هنا ندافع عن السجن الحربي فهو بعيد عنا، ولاعلاقة لنا به ولكننا نريد ان نوضح ان

مصطفى امين لم يدخل السجن الحربي فترة وجوده بالمخابرات، ومن ثم فان سرده عن قصص تعذيبه هي محض اختلاقات واوهام كما سنبين فيما بعد.

على ان مصطفى امين لم يتورع ان يستشري في تضليله فيحاول ان يربط بين العملاء وبين المسجونين السياسيين ليضع نفسه في زمرتهم، ويربط بين المخابرات العامة والسجن الحربي والسجون المدنية، وقد بينا انه لاعلاقة لنا بها كلها، ونتحدى كذبه اذا حاول ان يثبت غير ذلك.

وهو يريد ان يصبغ عبارة زوار الفجر على رجال المخابرات، الذين كشفوا خيانته مع انه قبض عليه في وقت الظهيرة كما اشرنا من قبل، كما انه يذكر احداثا قديمة لا علاقة لنا بها لا زمنا ولا موضوعا، حتى يوحي للقارىء أن كل هذه من اعمال المخابرات العامة.

ذلك انه بعد ان تحدث عن اقامته في سجن المخابرات على حد قوله، قفز فجاة الى ليمان طره وقال :

«وقد أتيح لي اليوم ان اجلس في غرفة الضابط مع تمثال للشقاء !
انها زوجة مسجون منذ عام ١٩٥٤ وسمعتها تقول لي :

لن أحدثك عن حياة الجحيم التي عشتها، منذ ان زارنا زوار الفجر من ١١ سنة ! وكيف انتزعوا زوجي من بين ذراعي، ومن بين اطفالنا الصغار. ولن احدثك كيف اقتادوه مكبل اليدين، معصوب العينين الى غرف التعذيب ! ولن احدثك كيف صلبوه عاريا وكيف انهالت السياط تمزق جسده. وما زالت اثار السياط تشوه جسده النحيل.... كانهم حرصوا ان يوقعوا بسياطهم على كل جزء من جسده».

هذا هو حديث المجانين والمعتوهين الذين يحسبون ان الناس ستصدقهم، يسرد قصه سماعية تبدو من اول وهلة انها مختلقة، فان تمثال الشقاء لايستطيع ان يحكي ما كتبه، لان هذه الزوجة لم تر زوجها وهو يصلب او يمزق جسده بالسياط، وكان اولى بالصحافي الفطن ان يذكر لنا اسم السجين السياسي، ومن الذي عذبه ومتى وكيف حتى نتبين احقا يكتب ام كذبا.

ان الكاذب لا يبين الدقائق والاحداث لانه يعتمد على المطلق كي تتوه بين الحقائق. ومن المعروف ان زيارات ذوي المسجونين يتم باجراءات مشددة ولا يمكن ان تقابل اي مساجين آخرين.

انني لا ادافع عما قصه مصطفى امين عن تلك الحادثة، ذلك انني في ذلك الوقت كنت ما زلت ضابطا في القوات المسلحة، ولكنني اوضح للقارىء الى اي مدى يحاول

صحافي الاثارة ان يستفز القارىء بقصص من خياله.

*****

ولندخل الآن فيما سرده من اعمال التعذيب التي زعم انه وغيره تعرض لها في المخابرات العامة، وفي السجن الحربي على حد قوله الذي يقينا لم يدخله طوال فترة التحقيق.

يعتمد مصطفى امين في وصفه التعذيب على اللامعقول، وعلى التهديد بالاعتداء على زوجات المتهمين، وعلى تلذذ رجال صلاح نصر من منظر التعذيب، وهي امور لا يمكن ان يستسيغها اي عقل بسيط.

يقول مصطفى في صفحتي ٢٥ ، ٢٦ من كتابه المشبوه :

«رايت امامي كلبا هائلا لم ار في حياتي كلبا في مثل هذا الحجم، ولا هذه البشاعة. كلبا في حجم الحمار الضخم. لقد رايت في حياتي كلابا كثيرة من انواع مختلفة، ولكنني لم ار مخلوقا بكل هذه البشاعة والوحشية ! كان يبدو كالوحش المفترس. دخل «لاكي» وهو يسد الباب بجسمه الضخم، وهنا اشار اليه الشاويش على بطرف السوط، فقفز لاكي نحوى مهاجما، وصرخت صرخة ملؤها الرعب والفزع، واحتميت خلف مقعد يجلس عليه احد ضباط صلاح نصر. وهجم الكلب على المقعد ونالت اظافره من اقدام الضابط، الذي قفز في فزع وقال للشاويش في لهجة هستيريا «طلع الكلب ده بره» ! وخرج الكلب بعد ان احدث ارتباكا وفزعا بين الموجودين».

حديث مدمني المخدرات، او كذابي الزفة، ذلك ان رجال صلاح نصر لم يدخلوا السجن الحربي طوال المدة التي رأست فيها الجهاز، وربما دخل البعض السجن الحربي لاول مرة كمعتقلين بعد نشوب فتنة عام ١٩٦٧. وكانت اول مرة لي ارى فيها السجن الحربي في حياتي هي يوم ٩ اكتوبر من عام ١٩٦٧ حينما نقلت عنوة من مستشفي الطيران وانا بين الحياة والموت انتقاما منى على ما تفوهت به من حقائق اغضبت السلطة.

انني اتحدى مصطفى امين كاتب سنة اولى سجن، اذا كان ذهب ضابط واحد من المخابرات الى السجن الحربي في تلك الفترة.

على ان شر البلاء ما يضحك، ذلك بعد ان قرات وصف مصطفى امين للكلب لاكي الذي يقول انه في حجم الحمار الضخم، انتابنى شيء من الشك والريبة، ذلك انني اعتقلت سنة كاملة في السجن الحربي، ورايت بها كلابا فعلا، وكنت اجلس في حديقة السجن في فترة الفسحة المسموحة لي وارى كلابا موثقة. ولم ار بينها كلبا في حجم الحمار الضخم ولا حتى في حجم الجحش الصغير.

واخذت اجد في البحث في الكتب والمؤلفات، لعلني اجد كلبا في حجم الحمار

الضخم، واهتديت الى ما انشده في دائرة المعارف البريطانية، حيث وجدت في المجلد السابع من طبعة عام ١٩٦٠ وصفا بالصور لجميع انواع الكلاب المعروفة في العالم، وذلك في الصفحات من ٤٩٥ الى ٥٠٠ ولكنني لم اجد في النهاية كلبا في حجم الحمار الضخم. ولكن يبدو ان الصحافي مصطفى امين استوحى فكرته هذه من قصة كلب آل باشكرفيل، الذي قيل انه كان ضخما بصورة لا نظيرلها ، شرسا لا مثيل له، وكان احد افراد الاسرة يسلطه على افراد العائلة ليتخلص منها واحدا بعد الآخر.

وفي صفحة ٢٢ من كتابه سالف الذكر يحاول مصطفى امين ان يوحي للقارئ ان كلاب السجن الحربي قد نهشت لحمه ومزقته. يقول مصطفى امين :
«والتف الكلبان بي ينهشان لحمي ويمزقان ملابسي، ثم صحبني اللواء الى زنزانة في المعتقل رقم ٢، وعاد يطلق علي الكلبين يمزقان في لحمي بانيابهما ومخالبهما، وقد علمت بعد ذلك ان كلاب حمزة البسيوني كلها مدربة على تمزيق اي انسان يشير اليه ملك التعذيب او احد زبانيته... ثم امر حمزه البسيوني باشارة من يده الى الكلبين ان يتوقفا عن تمزيق ملابسي ونهش لحمي، واطاع الكلبان في الحال ! ثم امر باحضار مائدة ومقعد، وطلب مني كتابة تاريخ حياتي منذ ان كنت طفلا.

وبالرغم من ان مصطفى امين يقينا لم يدخل السجن الحربي في فترة التحقيق كما بينا، الا انه يصر على ان كلاب السجن الحربي المدربة نهشته، ومزقت لحمه، وهو يحاول ان يوهم الناس انه لا زالت هناك اثار النهش في جسده. لقد جمعتني الظروف بعد خروجي من السجن ببعض الوزراء والمسؤولين وقصوا علي ان مصطفى امين قال لهم ان آثار النهش لا زالت على جسده، وقلت لهم انه كاذب منافق، واطلبوا منه ان يعري جسده لتعرفوا انه اكبر كاذب عرفته مصر.

وفي تحقيق اجري بعد خروجه من السجن ساله المحقق هل به اي آثار او ندبات من التعذيب الذي يدعيه، فنفي، انني اتحدى مصطفى امين في اختلاقاته. وهل يمكن ان يضيع مع الزمن نهش الكلاب، وتمزيق الحيوان للحم الانسان ؟ !

ولكن يبدو ان كراهية مصطفى امين لصلاح نصر ورجاله قد اعمته، وملات قلبه الاسود بالحقد الدفين، فوقع وسقط في هاوية لا نجاة منها... هاوية الافك والتدليس فاستمرأ الكذب، واستباح التدليس.

وهو في صفحة ٥٥ من كتابه يصف لنا قصة خيالية... رجل مثقف ياكل لحم قدمه والسياط تنهال على راسه !، ثم يصف تعذيب حمزة البسيوني لسكان كمشيش، وينتقل فجأة ويدس معلومات غير صحيحة عن استغاثة قاضي التحقيق بالرئيس جمال عبد الناصر من تهديد رجال صلاح نصر لزوجة القاضي.

يقول الجاسوس مصطفى امين في صفحة ٥٥ من كتابه المريب :

«رقصت مصر فرحا لمصرع السفاح المجنون..... الرجل الذي كان يطرب لصراخ المصلوبيين والمعذبين ويقول ان هذا الصراخ احلى من صوت ام كلثوم وعبد الوهاب ! الرجل الذي سلط الكلاب البوليسية لتنهش لحم المتهمين. الرجل الذي امر طبيبا مشهوراً في الاسكندرية ان يأكل لحم ساقه.

«واضطر الطبيب ان يأكل لحم قدمه والسياط تنهال على راسه ! الرجل الذي كان يحمل الكرباج، ويثير الفزع في ملايين المصريين ! ما يكاد يذكر اسمه حتى تقشعر الابدان، ويرتجف الشجعان، ويتهاوى الاقوياء ! الرجل الذي جاء الى السجن الحربي بسكان مدينة كرداسة، الرجال والنساء والاطفال، وامر حراسه بان يضربوا الرجال بالسياط ويعذبوهم، امام زوجاتهم وامهاتهم، واطفالهم ! الرجل الذي اطلق زبانيته على مئات الابرياء من سكان كمشيش بمحافظة المنوفية، وعلقهم في السجن الحربي من اقدامهم، وصلب بعضهم على الجدران، واطلق عليهم الكلاب البوليسية تفترسهم، بينما كان الحراس ينهالون عليهم بالسياط والركل والرفس والضرب ليعترفوا بجريمة لم يرتكبوها، واضطر قائد التحقيق ان يستغيث بالرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية في رسالة مشهورة يقول فيها ان رجال مخابرات صلاح نصر زاروا زوجة القاضي بعد منتصف الليل وهددوها اذا لم يحكم القاضي باحالة هؤلاء الابرياء الى محكمة الجنايات».

من الثابت تاريخيا ان المخابرات العامة لم يكن لها ادنى اتصال لا بعمليات كرداسة او كمشيش او اي قضية اخوانية او حزبية، وان قضية كمشيش كان يتولاها رجال الشرطة العسكرية التي كانت تتبع القوات المسلحة، وان المخابرات الحربية هي التي قصدها السيد القاضي في رسالته، كما هو ثابت وكما نشر في صحيفة الصحافي الكبير والشرطة العسكرية والمخابرات الحربية تتبع القوات المسلحة، اما المخابرات العامة فتتبع رئيس الجمهورية. وهكذا يتضح انه لم يكن لنا ادنى دخل في عملية كمشيش او غيرها «لا من بعيد ولا من قريب، ولكن حقد مصطفى امين جعله يدس دائما اسم صلاح نصر ورجال صلاح نصر في كل صغيرة وكبيرة. بل يحاول دائما الا يفرق بين المخابرات العامة والمخابرات الحربية، وذلك بان يطلق كلمة مخابرات مجردة دون تعريف او تحديد كنهها. وهذا هو سبيل الكاذبين المدلسين دائما.

ويحاول الجاسوس مصطفى امين ان يلصق بالمخابرات العامة كل ما اذيع من معلومات كاذبة في مذبحة رجال المخابرات التي قام بها البعض عام ١٩٦٧ انتقاما من شخصي، ونسي العميل مصطفى امين ان ما يقوم على باطل فهو باطل، ولذا جاءت

معلوماته في الكتاب مزيفة مضللة.

وكان يظن مصطفى امين ان المخابرات العامة هي التي حققت قضية الاخوان عام ١٩٦٥، فحاول ان يوهم القارئ بذلك، فاختلق قصة تعذيب شيخ مسكين في مبنى المخابرات العامة، ولكنه لو علم ان المخابرات العامة لم يكن لها دخل من قريب او بعيد بقضية الاخوان، ولم يدخل اخواني واحد مبنى المخابرات طوال رئاستي لها لما سقط في تلك الزلة الكبرى.

فهو يقول في صفحة ٦١ من كتابه سيء الطالع :

«وذات يوم رايت احد هؤلاء الزبانية وهو يضرب شيخا مسكينا بعصا غليظة تشبه يد المقشة وكان ينهال على ظهره بالضرب المبرح، وكان يبدو على الجلاد سعادة وغبطة، والشيخ المسحوق يتلوى امامه من العذاب وانكسر العمود الفقري للشيخ، وانكسرت العصا ولم يتوقف الجلاد عن الضرب. طلب عصا اخرى... واغمى على الشيخ المضروب، ورايت الدم ينزف من فمه ومن كل مكان في جسمه. وكان يقف بجواره طبيب، نعم طبيب ! وكان الطبيب يكشف على الشيخ المجروح وعلى قلبه، ثم يقول «ما زال يحتمل» ويستانف الزبانية الضرب !.

«وانتهى الشيخ. ولم يبق فيه مكان لم يجرح، تحول الشيخ كله الى جرح واحد، واحسسنا جميعا انه سيسلم الروح، ثم رايت الجلاد يحيط كتفي بذراعه ويقول لي تعال نذهب الى غرفتك!.»

ومن الواضح ان مصطفى امين استقى هذا الوصف مما كان يجرى في محاكم التفتيش اومما استخدمه النازيون في الحرب العالمية الثانية مع اسراهم، اومن عمليات غسيل المخ التي قام بها الشيوعيون في اثناء محاكم التطهير الستاليني، وكل هذه الاشياء موجودة في الكتب والمؤلفات العديدة.

ولنقارن بين وصف مصطفى امين لتعذيب هذا الشيخ المزعوم، وبين ما وصفه ادوارد هنتر في كتابه غسيل المخ طبعة نيويرك عام ١٩٦٦ حيث يقول :

«... او ان يوضع عدد من الاسرى في زنزانة واحدة وعندما يعود احد الزملاء مخضبا بدمائه كقطعة من اللحم او تعاد ملابسه في لفافة صغيرة يكون هذا كافيا للاخرين كصورة من التهديد غير المباشر.»

ويبدو لنا ان مصطفى امين قرأ بامعان كتب غسيل المخ التي نشرت، وقرأ ماكان يجري في محاكم التفتيش في القرون الوسطى ، وكذا عمليات التطهير الستالينى، ثم اوحت له قريحته ان يقتبس منها هذه الاشياء التي زيفها في كتابه ولكنه نسي ان عاملي الزمن والبيئة التي استخدمت فيها هذه الاساليب قد تغيرا.

ويظن مصطفى امين ان ما يتصل بالجنس يسكر القارىء، فيقتبس من غرف استجواب النازي لاسراهم وصفا لغرفة استجواب مزعومة في المخابرات العامة فيقول في صفحة ٦٣ من كتابه سنة اولى سجن وكان اولى به ان يطلق عليه سنة اولى كذب. يقول مصطفى امين:

«وفي غرفة التعذيب مرآة كبيرة جدا تملاء الجدران ويجي' الزوار الكبار ويقفون خلفها، ويتفرجون على عملية التعذيب، دون ان يراهم الذين في غرفة التعذيب.

وهذه المرآة اشبه بالمرآة التي يضعونها في بيوت الدعارة في اوروبا حيث يستطيع السياح ان يشاهدوا العمليات الجنسية، بغير ان يراهم الذين يرتكبون الخطيئة داخل غرفة النوم !».

يا لها من بلاهة وسفاهة ! من هم هؤلاء الزوار الكبار الذين يقفون خلف هذه المرايا، ليشاهدوا عملية التعذيب المزعومة، وهل مبنى المخابرات حلبة مصارعة ثيران او كويلزيم الرومان حيث كانت تطلق السباع الجائعة على الضحايا ؟

إنه حديث السفهاء لا نرد عليه بسوى اعمال المخابرات العظيمة التي قامت بها والتي تحدثنا عنها في فصل سابق.

إن عمليات غسيل المخ واساليبها، كذا عمليات استنطاق الاعترافات التي استخدمها الشيوعيون والنازيون يوما ما، معروفة وليست جديدة، منها عزل الشخص عن الحياة العامة، وحبسه انفراديا، وتركه يعاني من حالة قلق مستمر، وضغط جسماني سواء بالتجويع او الاجهاد، وتهديدات واعمال عنف، واذلال وضغوط.

ولم تكن المخابرات يوما ما، ولا في قضية الجاسوس مصطفى امين تحتاج الى استخدام اي وسيلة من هذه الوسائل، فقضايا الجواسيس كما سبق ان بينا قضايا ثابتة الاركان، لا يتم القبض فيها على العملاء الا بعد ان تكون لديها كل الوثائق والادلة التي تدين الجاسوس، كما ان معركة الجواسيس معركة دهاء بين جهازي مخابرات، وان القبض على الجواسيس هو آخر مراحل العملية، وربما تستنفد هذه المعركة سنين طويلة قبل ان يتم القبض على الجواسيس.

وقضية الجاسوس مصطفى امين قضية ثابتة الاركان، لها وثائقها وادلتها، ولها حججها وبراهينها. ولذا لم يكن هناك داع لاتخاذ اي اجراء زعمه عميل المخابرات المركزية.

وبالرغم من هذا كله فان مصطفى امين ، استمر يضع القارىء في دوامة تعذيب لم يحدث، وعمليات اذلال لا اساس لها، فبعد ان اتم تفريغه الانفعالى وصب كل لعناته

على رجال صلاح نصر، تحدث عن اثر انقاص عدد السجائر على مرضى التدخين مثله، وهو امر لم يحدث،ذلك انه مادامت المخابرات هي التي سهلت له احضار السجائر من منزله فهل هناك داع كي تحدد له عدد السجائر التي يستهلكها يوميا، وكان يمكنها من بادئ الامر ان تمنع عنه التدخين كلية، وبخاصة انه مدمن تدخين على حد قوله ولكن مصطفى امين يجد ويجهد ذهنه، ليستخدم كل خيالاته في الايحاء للقارئ بانه عذب وحطمت اعصابه ، من ثم يصبح اعترافه باطلا.

ويقول مصطفى امين في ذلك في صفحة ٥٨ من كتابه :

«وكان مما يضايقني في سجن المخابرات انهم كانوا يتحكمون في السجائر التي ادخنها. قبل دخولي السجن كنت ادخن ست علب سجائر كل يوم. وقرروا ان يعطوني اربع علب سجائر فقط. كنت اقوم بعدة عمليات حسابية واقتصادية لتكفيني ٨٠ سيجارة في اليوم بدلا من ١٢٠ سيجارة، وفي بعض الاحيان كانوا يتعمدون ان ينسوا ان يعطوني ما استحق من سجائر يشترونها من حسابي.

ولكيلا اعرض نفسي لهذا العذاب المستمر، كنت اوفر السجائر واخفيها في اماكن مجهولة، لكي استعملها في الايام التي يحرمونني فيها من تدخين السجائر».

وفي صفحة ٥٩ يصيف مسألة جديدة وهي ان وجبات الطعام لم تكن منتظمة، ومن المعروف ان مريض السكر اذا لم يتناول طعامه في اوقات منتظمة فقد يحدث له هبوط مفاجيء نتيجة لنقص السكر في الدم قد يؤدي الى الموت، وهذا لم يحدث له، مما يدل على مجرد محاولته الاساءة والتشهير.

يقول مصطفى امين :

«وكانت هذه احدى الوسائل التي لجؤوا اليها لتحطيم اعصابي واثارتي، وعلمهم انني مدمن على التدخين اوهمهم انهم وضعوا اصبعهم على نقطة ضعفي، وهم مثلا يعلمون انني مريض بالسكر، والمفروض ان مريض السكر يتناول طعامه في اوقات منتظمة، وكان يحدث ان يتعمدوا ان يجيئوا الي بطعام الغداء في الساعة الخامسة بعد الظهر في بعض الاحيان، ويجيئون بالعشاء في الساعة الثانية صباحا. وفي ايام اخرى يجيئون لي بالغداء في الساعة الرابعة بعد الظهر، ويجيؤون بالعشاء في الساعة الخامسة والنصف من نفس اليوم ! وكان اعتذارهم دائما ان السيارة التي يرسلونها لشراء طعام المسجونين مشغولة في اعمال مهمة، او انها تعطلت في الطريق».

وفي قديم الزمان كان الجواسيس يعدمون بمجرد القبض عليهم، ذلك انه كان الناس يعدونهم آفة بشعة تهدم كيان المجتمع وتقوض دعائمه. اما الجاسوس مصطفى امين فقد اكرم وعومل معاملة طيبة، فوجباته الغذائية كانت تستجلب له من محلات

الكورسال وسان جيمس على نفقة المخابرات، وكان يقيم في غرفة مفروشة ملحق بها دورة مياة نظيفة، ولم يقم بزنزانه كما يدعي ، واطباء المخابرات كانوا يشرفون على صحته، وعندما طلب سجائرة الموجوده في منزله، سمحت المخابرات له فقدم طلبا لرئيس النيابة الذي كلف السيد مصطفى طاهر وكيل النيابة بالتوجه الى منزله، واحضر له كمية هائلة من السجائر، وذلك مثبوت في محضر التحقيق الذي فتحته النيابة الساعة ٦.٥٠ مسناء بتاريخ ٢٥ من يوليو ١٩٦٥.

ومع ذلك فقد دأب مصطفى امين على الكذب والتصليل فحاول في كتابه سنة اولى سجن ان يرسم صورة استقاها من بعض قراءاته، وغلفها بغلاف من الخيال والاوهام.

ففي صفحة ١٤ من كتابه يبدأ مصطفى امين بقوله :
«وكان من بين وسائل التعذيب التي لجأوا اليها ان صدر قرار بمنعي من الاكل والشرب ! والحرمان من الاكل مؤلم ولكنه محتمل ! الجسم يتحمل الجوع. ولكن العطش عذاب لا يحتمل. وخاصة اننا في شهر يوليو. الحرارة شديدة قاسية. وانا مريض بالسكر، ومرضى السكر يشربون الماء بكثرة...»
«وفي اليوم الاول تحايلت على الامر. دخلت الى دورة المياه فوجدت فيها اناء للاستنجاء وشربت من مياه الاستنجاء...
وفي اليوم التالي فوجئت بانهم عرفوا انني شربت ماء الاستنجاء، فوجدت الاناء خاليا ووجدت معه ورق تواليت، واضطررت ان اشرب من ماء البول! حتى ارتويت!
«وفي اليوم الثالث لم اجد بولا لاشربه».

وفي صفحة ٧٤ يعود فيقول :
«عدة ايام في شهر يوليو وشهر اغسطس لم اذق فيها الماء.. واضطررت ان اشرب من البول... واضطررت ان اشرب من ماء التواليت من شدة العطش، وكانوا يجيئون بكوب ماء مثلج ويضعوه على المائدة امامي، فاذا قدمت يدي لأتناول الكوب القاه الضابط على الارض».

حديث قد يجوز على البسطاء ولكنه لا يخيل على العقلاء فهل من المعقول ان تقدم له المخابرات طعاما فاخرا على نفقتها، ثم تتركه يشرب ماء الاستنجاء او بوله كما يدعي ؟ وهل كان مصطفى امين الذي يقول انه مريض بالسكر يتحمل منع الماء عنه عدة ايام في شهور يوليو واغسطس بقيظهما اللافح ؟ اعتقد انه كان لابد ان يكون الآن من سكان القبور.

ولكن العميل مصطفى امين ركز على التعذيب المزعوم كاحدى حججه لتبرئة نفسه امام الرأي العام وتناسي اركان قضيته التي لا تحتاج الى اتخاذ مثل هذه

الاجراءات... لقد فندنا قضيته من قبل ولنترك القارئ يكتشف كذبه المفضوح.

ويضرب مصطفى امين على هذه النغمة في كتابه المنحوس فيقول في صفحة ٦٠ :

«وفي اوائل ايام سجني نمت على الارض، وكانت ارض الزنزانة التي يعذبونني فيها من الاسفلت وكنت اشاهد في اثناء نومي فأرا ضخما، هو اكبر واضخم فأر رأيته في حياتي، يسير على جدار السقف ذهابا وايابا ! وانني اعتقد انه مدرب جاؤوا به ليملاوا قلوب المسجونين بالفزع».

ولن اعلق على هذه القصة الموحاة من قصص الف ليلة وليلة، فهي تشبه قصة الكلب الذي تحدث عنه مصطفى امين من قبل وقال انه في حجم الحمار الضخم، ولم ار في حياتي فارا يسير على جدار سقف املس ذهابا وايابا.. خيالات مدمني المخدرات والسكارى.

ومع ان رجال صلاح — على حد قوله — لم يدخلوا السجن الحربي طوال مدة خدمتهم تحت رئاستي كما سبق ان بينا، فان مصطفى امين استمر يصب لعناته عليهم، ويجزم بانهم كانوا يحضرون تعذيبه في السجن الحربي، مع ان قدميه لم تطأا ارضه.

ونحن نضع امام القارئ ما كتبه مصطفى امين في هذا الشأن، مدعيا انه حدث له في السجن الحربي فيقول في صفحة ٢٤ من كتابه :

«وفي المساء صحوت من نومي فزعا على ركلة حذاء قدم الشاويش في بطني ! والتفت الشاويش الى احد الحراس وقال له :

عليك ان تفيق البيه !

وانهال على الحارس بعدد من الصفعات واللكمات والركلات حتى افقت تماما ثم سحبوني الى مكتب اللواء حمزة البسيوني حيث وجدت رجال صلاح نصر في انتظاري والارض تحت اقدامهم مليئة باكوام الورق الذي كتبته».

ويستطرد في كذبه، ويستمرىء الافك فيضيف قائلا في صفحة ٢٥ :

«وقبل ان افتح فمي، واقول لهم ان اللواء حمزة البسيوني هو الذي امرني ان اكتب قصة حياتي، انهالت على الضربات والصفعات والركلات، وسقطت على الارض مغميا على، وحملوني الى زنزانتي بين الموت والحياة !

واستمر التعذيب اثني عشر يوما... استمر بالليل والنهار !

«وفي اليوم الثاني عشر اخذوني ليلا الى مكتب اللواء حمزة البسيوني ووجدته في انتظاري مع عدد من ضباط صلاح نصر، وامر كبيرهم ان اخلع ملابسي كلها، ووقفت امامه عاريا تماما، فاخذ يديرني في كل اتجاه ليرى اثار التعذيب على جسمي !

ثم التفت الى حمزة البسيوني قائلا :

ـ لا يا حمزة بك انتم دللتوه جدا !

وهنا أهوى الشاويش المصاحب لي بالسوط الذي يحمله على صدري في ضربه اراد ان يثبت بها لكبير رجال صلاح نصر انهم لا يد للوني ! وقد ظللت اتالم من هذه الضربة لمدة عام كامل !

وكانت مصدر عذاب اليم لي في أثناء نومي !».

وفي صفحة ٧٥ يعود مرة اخرى محاولا ان يشد ذهن القارئ الى التعذيب المزعوم فيقول :

«وجاءت النيابة واستمر التعذيب... كانوا يضربونني قبل التحقيق وبعد التحقيق، بل ويحدث احيانا ان ياخذونني في أثناء التحقيق الى غرفة مجاورة ويضربونني، ثم يعيدونني لاستئناف التحقيق... والغريب انني لم استطع ان انفرد بوكيل النيابة لحظة واحدة... وكان ثلاثة من ضباط المخابرات يحضرون كل تحقيق. وكانوا يجلسون امامي وورائي، فاذا لم يعجبهم كلامي زغدوني، واشاروا لي، او سحبوني خارج الغرفة وضربوني واعادوا التحقيق».

مناورات مفضوحة لجذب عطف البسطاء، وتضليل العامة من الناس. فهل كان مصطفى امين يتحمل كل هذا التعذيب، وما الداعي لتعذيبه وكل اركان القضية واضحة ثابته ؟. وهل يتمشى ذلك مع سير احداث القضية التي سبق ان قمنا بشرحها في الفصول السابقة ؟.

لقد ظل مصطفى امين مقيما في المخابرات العامة ١٣٢ يوما كما يقول، وبعد ان تم التحقيق تسلمته وزارة الداخلية بواسطة ضباط شرطة، لايداعه سجن الاستئناف توطئة لمحاكمته وانتهت بذلك مهمة المخابرات.

ونحن نضع امام القارئ صورة زنكوغرافية عن تقرير اللجنة الطبية التي قامت بالكشف الطبي على الجاسوس مصطفى امين يوم ترحيله من المخابرات الى سجن الاستئناف، وهي خير برهان يدحض كذبه وتدليسه.

مصلحة السجون

سجن الاستئناف في ١٩٦٥/١٢/١

الرقم ٢٣٠٧٠ الاسم مصطفى امين يوسف السن ٥٢ سنة

شهادة طبية

انا الدكتور محمد كمال هاشم رئيس قسم الصحة الوقائية والعلاجية

بالسجون، والدكتور حسن محمد باشات طبيب سجن الاستئناف قد وقعنا الكشف الطبي بناء على طلب المذكور عاليه. فوجدنا رجلا طويلا القامة ممتلأ الجسم ليس به آثار اصابات او ندب او عاهات، وحالته الصحية العامة فوق المتوسط وعنده صلع بسيط بالراس، وبفحص اجهزة الجسم وجدت بحالة طبيعية والقلب سليم ودقاته منتظمة والنبض ٧٢ في الدقيقة وضغط الدم ٨٥/ ١٤٠ وبتحليل البول وجد خاليا من الزلال والسكر.

النتيجة: تبين مما تقدم ان المذكور خال من اي مرض وانه يتمتع بحالة صحية فوق المتوسطة.

توقيع

دكتور/ محمد كمال قاسم

دكتور/ حسن محمد باشات

*****

على ان مصطفى امين في ترويجه للاثارات الجنسية في كتبه وقصصه يهدف الى تقويض قيم مجتمعنا، واننا لنخشى ان ينشر الجاسوس وباء الانحلال شانه في ذلك شأن قصة الراهبة التي ذكرها «الدوس هالكس» في كتابة «شياطين لودن» كانت هذه الراهبة تعيش في احدى الاديرة في القرن الثامن عشر، وبدأت تصدر صوت القطة حتى صار المجتمع كله يصدر ذلك الصوت «صوت القطة»، ولم يتوقفوا عن ذلك الا بعد استدعاء المليشيا المحلية.

كما ذكر هالكس قصة اخرى عن حركة هيستيرية جنونية اخرى هي هيستيريا العض والتي انتشرت في الاديرة في المانيا، وهولندا وايطاليا. وفي هذه الحالة ظهرت الاثارة الجنسية واضحة لا في العض فحسب بل في مظاهر بعيدة كل البعد عن اللياقة، مثل : تمزيق الشعر من جذوره، والعواء الجماعي، او القرض على الاسنان بصورة جماعية.

ولم يكتف كاتب سنة اولى سجن بقصصه الجنسية كي ينشر فيها ما يجعل وجنات اكثر الداعرات فجورا تقتني بالحمرة القانية، بل ضمن كتابه سنة اولى سجن وصفا جنسيا مكشوفا، ليس لدينا وصف له الا ان نقول انه فجور ما بعده فجور. ويمنعنا الحياء وآداب الكتابة ان نعيد كتابته في كتابنا.

وبين حين وحين، يتحدث الجاسوس مصطفى امين عن تهديد له ولغيره عن اعتداء على حرماتهم، محاولا بذلك التشهير، والتغطية على جرائم خيانته.

فيقول في صفحة ٧٤ من كتاب الافك :

«وقال لي احد الزبانية مرة : انني ساحضر الى هنا سكرتيرتك وبناتها، وساترك

العساكر يعتدون عليهن امام عينيك.

وفعلا احضروا سكرتيرتي في الليل الى غرفة بجانب غرفتي التي كنت بها، وجعلوني اسمع باذني صراخها، وسمعتهم يهددونها باحضار بناتها والاعتداء عليهن امامها».

وعلى هذا المنوال قال مصطفى امين في صفحة ٢٥ ليصف ما يزعم انه حدث في السجن الحربي :

«واخيرا امسك بي كبير ضباط صلاح نصر من كتفي وقال : اسمع، بشرقي ان لم تكتب الاعتراف فسناتي بخطيبتك الى هنا، وساجعلها تخلع ملابسها مثلك، وساعطيها للحراس يضاجعونها امام عينيك !.

«وانهرت امام هذا التهديد... وقلت انني مستعد ان اكتب ما يملوه على !،

قصة من الواضح انها مختلقة كي يبني عليها أن ما اقر به كان تحت تهديد فهو يقول بعد ذلك :

«هم يملون وانا اكتب ! اشياء لم تحدث كتبتها بغير اعتراض. احداث لم تقع. اكاذيب واضحة... كل هذا كتبته كما املوه حتى النقط.. حتى اول السطر ! حتى الاغلاط في اللغة العربية !»

ولا ادري كيف يقول الصحافي مصطفى امين هذا الحديث وهو واقع في جرمه حتى القاع. فهو كان يعرف تماما انه يتعامل مع ضباط المخابرات المركزية، وهو يدعي انه كلف من رئيس الجمهورية فكذبه ريس الجمهورية، وهو بنفسه يقر في ملف القضية ان اخر مرة تم حديث فيها بينه وبين عبد الناصر كان عام ١٩٦١. بل ما راى الجاسوس الامريكي فيما فسرناه في هذا الكتاب ؟

وقد يثار تساؤل : ما الثمن الذي اخذه مصطفى امين مقابل تخابره مع المخابرات المركزية الامريكية ؟ ونحن نجيب عن هذا التساؤل من كلام العميل ذاته، فننشر نص حديثه كما جاء في محضر التحقيق الذي فتحه السيد صلاح نصار رئيس النيابة الساعة ١٢,٥ ظهرا بادارة المخابرات العامة :

س ــ اوردت بنهاية اقرارك انك حصلت من الولايات المتحدة الامريكية نتيجة اتصالك بالمخابرات الامريكية على مقابل في مدك باخبار سبقت الصحف في نشرها وعن امتياز اصدار مجلة المختار وطبع مجلة الصداقة وعلى اعلانات شركة ارامكو ؟

ج ــ الذي قصدته اني متصل بالحكومة الامريكية ورجالاتها من سنة ١٩٥٢ قبل قيام الثورة، وان هذه العلاقة توطدت نتيجة تكليفي بمهمات رسمية، وان الذي حصلت عليه فعلا هو امتياز مجلة المختار نتيجة منافسة اشتركت فيها كل دور الصحف وباذن

من رئيس الجمهورية، وانه حيث اقول في الاقرار هو كل ما استفدته من امريكا، انما لم تكن هذه الاستفادة التي اوردتها بالاقرار مقابل اتصالي ببروس اي مد الامريكان بالمعلومات، لان مدهم بالمعلومات كان في الثلاثة اشهر الاخيرة. وكان الاتفاق الذي ذكرته بيني وبين بروس فقط في اواخر ابريل او اوائل مايو سنة ١٩٦٥، ولم يجر هذا الاتفاق مع احد آخر او اي جهة اخرى. اما اعلانات شركة ارامكو فقد اعطيت لاخبار اليوم بنفس القدر التي اعطيت للاهرام، وان مجلة الصداقة كان تطبع في جريدة المصري الى ان عطلت سنة ١٩٥٤ ثم حدثت مناقصة رست على دار اخبار اليوم ولازالت مجلة المختار تصدر حتى الان.

وها هو يقر بان مد المخابرات المركزية بالمعلومات كان في الثلاثة اشهر الاخيرة، ويحاول ان يتهرب من ان الامتيازات التي حصل عليها ليست مقابل هذه المعلومات، ولكن الثابت في القضية كما او اوضحنا من قبل انه عميل المخابرات المركزية منذ الاربعينات.

وهو يتمسح دائما ويحاول تبرير جرمه بانه كان لديه اذن من رئيس الجمهورية، وهذا كذب ايضا، فندناه من قبل، فهو على يقين تماما انه كان يتعامل مع رجل مخابرات امريكي.

وفيما يلي نص الاستجواب من التحقيق الذي اجرته النيابة في محضر التحقيق الذي فتحته في الساعة ١,٢٠ مساء من يوم ٥ اغسطس عام ١٩٦٥ :

س ـ هل سبق ان حصلت على اذن من اي من المسؤولين بان تنقل الى الولايات المتحدة الامريكية احاديث غير صحيحة على لسانه ؟

ج ـ انا اذكر عدة مرات انني قلت للرئيس انني نسبت لك اقوالا في احاديثي مع الامريكان لم تصدر عنك وقلت له ان انا قلت لهم هذه الاحاديث باعتبارها جرت بيني وبينك ولم انقل الى سيادته تفاصيل هذه الاحاديث ولم يسالني عنها وقلت له لو عرفت المخابرات بما اقول لقطعت رقبتي فضحك الرئيس وآخر مرة تم فيها ذلك حوالى سنة ١٩٦١ فيما اذكر.

س ـ الم تستشر احدا في امر هذا الاتصال وفي نقلك احاديث منسوبة للسيد الرئيس الى السفارة الامريكية ؟

ج ـ لا وانا متحمل مسؤولية هذا الاتصال ولم يسبق لي ان استشرت احدا في مثل هذه الشؤون.

وفي مكان آخر من محضر التحقيق ذاته يدور الآتي :

س ـ هل تبينت ان بروس اوديل من رجال المخابرات الامريكية في اثناء اتصالك به ؟

ج ـ طريقة اسئلته المحددة جعلتني اشك في هذا في خلال الثلاثة اشهر الاخيرة ثم حدث في المقابلة قبل الاخيرة ان رفض ان يعطيني عنوان منزله في الاسكندريه وحدث مرة اخرى ان طلب مني عند سفره الى اثينا في مايو ان قال لي اذا سالت عني فاطلب زوجتي وقل انا مصطفى دون ان تذكر اسمك كاملا، ومع يقيني انه رجل مخابرات فاني لم ارهب الاتصال به اذ سمح لي قبل ذلك بالاتصال بامريكيين كان الرئيس يعتقد باستمرار انهم من رجال المخابرات الامريكية.

س ـ وهل ترى انه اذا سمح لك بالاتصال باحد معين من رجال المخابرات في دولة اجنبية ما يبيح لك الاتصال بكل رجال المخابرات ؟

ج ـ لم يكن السماح مقصورا على شخص واحد بل كان الاعتقاد الرئيسي ان كل الذين يتصلون بنا من الامريكان من رجال المخابرات واعتقادي ان كل الذين يعملون في القسم السياسي في السفارات الكبرى من رجال المخابرات.

ويحاول مصطفى امين بخياله وبما لقنه له رؤساؤه خلال اعداده لمهمته، ان يخلق صورة اسطورية، مستقاة من خبرة الجواسيس، فيقول في صفحة ٧٠ من كتابه المنحوس :

«وادخلوني الى صلاح نصر فقال لي ان الرئيس هو الذي امر بالقبض عليك لاتصالك بالامريكي اوديل.

فقلت له ان اتصالي باوديل لم يكن سرا عليك، وانت سألتني من شهور عن اسماء الامريكيين الذين اجتمع بهم من موظفي السفارات فذكرت لك اسماءهم جميعا، وفي مقدمتهم اوديل، وطلبت مني ان اسأله عن بعض المعلومات ومما قاله. واخذوني الى زنزانة في سجن المخابرات. نزعوا ملابسي. اصبحت عاريا تماما وجهوا الي مصابيح كشافة كادت تعمى عيني. وراحوا يضربونني... وصلبوني على الحائط وثبتوا كل يد في قيد من الحديد باعلى الجدار... ثم راحوا يرفسونني. وتقدموا ونزعوا بايديهم شعر العانة. واستأنفوا الضرب والصفع والرفس بالايدي وبالاقدام وبالعصى. ثم فكوا القيد من يدي، وربطوا جهازي التناسلي بسلك وجذبوني منه، وداروا بي حول الغرفة عدة مرات. وفقد بصري الرؤية. تحولت وجوه الزبانية الى اشباح ثم سقطت مغشيا علي».

وهو هنا يستقي هذا الوصف الخيالي من تدريب الامريكيين لعملائهم في فرجينيا، ومن نظم مدرسة الجواسيس الالمانية في بادن بادن التي كانت تشرف عليها الدكتور

شارجموللر التي كانت تميل الى السادية، كما ان وسائل التعذيب التي يصفها مقتبسة من الجاسوس الكبير رونالد سميث في كتابه.ـ الجاسوسية على المشرحة ـ كما اشرنا الى ذلك في ردنا عليه بتاريخ ٢٨ من سبتمبر عام ١٩٧٤ الذي لم ير النور، والذي ضممناه في الكتاب بالفصل الاخير.

وثمة تساؤل آخر يثار نتيجة بعض الاجتهادات الحديثة في حرفة المخابرات والخاصة بالعميل الايديولوجي.

لقد كان الجواسيس في الماضي يحصلون على الاسرار العسكرية والعلمية من مواطني الدول التي يقومون فيها بنشاطهم، وكان من الصعب في تلك الايام الحصول على خونة يستعدون للادلاء بهذه الاسرار التي قد تؤدي الى كوارث رهيبة لوطنهم.

الا انه في هذا العصر تتجه النظريات، وينفسح امامها المجال الى تخطي نطاق الوطنية والكبرياء القومي.

فمثلا هناك الرجل الامريكي الذي قد يضيق ذرعا بالنظريات الراسمالية فيتجه نحو معتقدات الشيوعية المادية، وبالعكس قد يكفر رجل من المعسكر الشرقي باساليب النظم الجماعية، حيث يؤمن بالديموقراطيات الغربية ويكون في ذلك دافعالكل منهما لخيانة وطنه.

لقد استطاعت الايديولوجيه ان تلعب دورا كبيرا في تحويل بعض العلماء على خيانة وطنهم نتيجة اعتناقهم الشيوعية وايمانهم بها.

ومن امثلة ذلك «الن نون ماي»، ودكتور كلاوزفوخس»، «برونو بونتكورفو»، وقد كانت دوافعهم عقائدية بحته، ولم يتسلموا اجرا على المعلومات النووية التي نقلوها الى السوفييت.

ولقد ذكر «الن نون ماي» الاسباب التي ادت الى خيانته حيث قال :

«لقد كنت حريصا اشد الحرص حينما ادخلت في اعتباري انني على يقين من ان النشاط الذري يجب الا يكون مقصورا على الولايات المتحدة الامريكية، واتخذت ذلك القرار الذي آلمني اشد الالم هو التزامي بنقل معلومات عن النشاط الذري وتاكدت من ان ذلك كان جهدا صادقا وبصورة جدية».

وقد اتضح انه لم يفعل ذلك ابتغاء الحصول على مكاسب مادية، ولكن لاسباب مثالية ترجع الى عقيدته، اذ ان كل ما حصل عليه ثمنا لهذه المعلومات القيمة كان مبلغ سبعمائة دولار وزجاجتين من الويسكي.

ومع ذلك لا يبرر الخيانة العميل الايديولوجي لوطنه، الا ان هذا النوع من العملاء

تكون دوافعهم انظف بكثير من العملاء الآخرين.

ولكن هل يمكن ان نطلق لقب عميل ايديولوجي على الصحافي مصطفى امين ؟
لا جرم ان مصطفى امين لا يمكن ان نطلق عليه هذا اللقب، ذلك انه ينطبق عليه وصف العميل الذي يعرف في حرفة المخابرات بالعميل المزدوج.

والعميل المزدوج شخص ينقصه التمييز بين الحسنات والسيئات لدرجة انه يتحول من السير في الطريق المستقيم كي يرضي رئيسين متضادين في وقت واحد.

وهنا يظهر دافع هذا العميل بوضوح وهو الكسب المادي، ذلك انه بالرغم من ان التجسس العادي يعد نشاطا غير مرغوب فيه فان الجاسوس المودوج يعد اشد سوءا، ويغدو جديرا بالاحتقار والمهانة. وهو عادة يتخذ هذا السبيل في الجاسوسية لمجرد تحقيق الكسب المادي، ومن ثم فهو يختار اقرب الطرق بان يتجسس لناحيتين في آن واحد.

وحينئذ يستطيع مضاعفة دخله، ثم هو ايضا رجل سيئ التفكير فاسد الخلق، اشد خيانة من الخائن ذاته، ولذلك يكون غالبا لبقا ساحرا في حديثه الى حد كبير، تغلب عليه نواحي الشر على الخير.

وفي قصة موروس الامريكي الذي عمل عميلا مزدوجا لكل من السوفييت والولايات المتحدة الامريكية منذ منتصف الاربعينات شبه كبير بقصة العميل مصطفى امين.

كان موروس يخدم خصمين متضادين، بهدف مضاعفة دخله. وفي النهاية انقلب على السوفييت.
بعد تصفية دوره في ١٩ يناير عام ١٩٥٧، تفاخر موروس بانه لم يقبض سنتا واحدا لا من السوفييت ولا من الامريكيين وقد قال في هذا المجال :

لقد دفعت مليوني دولار من جيبي الخاص لخدمة وطني واصبحت الان مفلسا تماما».

ومثل هذا التصريح لا يمكن ان يعقب عليه، فتاريخ الجاسوسية ملئ بمثل «موروس» الذين يدعون مثل هذا الادعاء. هل من المعقول ان يعمل الانسان عميلا ثم يصرف من جيبه الخاص هذا المبلغ الضخم ؟

ان مصطفى امين يردد نفس القول، ويقول انه كان يصرف من جيبه الخاص لخدمة بلاده، ويتشدق ويقول ان الامريكان اعطوه ورق طباعة بمبلغ مليون دولار مجانا، فسلمها للدولة، ودفعت دار الاخبار ثمنها، وذلك قبل تأميم الصحافة.

هكذا يتشدق الجواسيس بمنتهم على بلادهم، اذا ما اكتشفوا ووقعوا في شراك رجال مكافحة التجسس.

على انني قبل ان اختتم هذا الفصل، اود ان انقل من دفاع الدكتور عبدالله المحامي عن مصطفى امين في الجلسة الاخيرة من محاكمته وادانته، ما يدحض كذب العميل، وما يقوض مزاعمه. يقول الدكتور عبدالله في ختام مرافعته :

«ليس لنا ما نشكوه من اجهزة الامن فقد قامت بواجبها مشكورة.

«وليس لنا ما نشكوه من النيابة العامة، فقد قامت بواجبها مشكورة كذلك.

«وليس لنا الا الشكر اولا واخيرا، ظاهرا وباطنا للمحكمة الموقرة التي احسنت الاستماع وافسحت الصدر، واشاعت رئاستها الذكية العفيفة في جو الدعوى صفاء ونورا».

هذه هي قصة العميل مصطفى امين، نطرحها امام الانسان العربي، نحذر من التضليل، وننبه الى ما يقوم به من تقويض وتخريب، ونشهد كل انسان شريف حر على خيانته وتآمره ونطالب باعادة محاكمته اذا رغب في ذلك كما يدعي.

واخيرا لا اجد ما اختتم به هذا الكتاب الا تلك الآية الكريمة، راجيا ان يكون ما بها من عظة، سبيلا منيراً للحق والهداية.

«بسم الله الرحمن الرحيم.

ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم. لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين.
صدق الله العظيم».

الفصل الحادي عشر



ردود لم تنشر

هذه ردود ارسلتها الى الصحف ووسائل الاعلام في حينها لدحض الافتراءات التي نشرت وروجت لاخفاء الحقيقة وطمسها ولكنها لم تنشر... ! !

لذلك رايت نشرها في هذا الفصل لتكون كل الحقائق الدافعة للعملاء تحت نظر الجماهير العريضة التي تدرك بحسها الذكي وخبرتها جميع الحقائق وان اجهد المضللون انفسهم في طمسها واخفائها.

القاهرة في ١٩/٩/١٩٦٧

السيد محمد حسنين هيكل
رئيس تحرير جريدة الاهرام

بعد التحية، فانني اكتب لك كمواطن له الحق في حرية الكلام والنشر والدفاع عن نفسه وانا في موقف مكتوف اليدين مكمم الفم منذ ان حددت اقامتي يوم الاربعاء ١٣ سبتمبر سنة ١٩٦٧ بواسطة السيد شعراوي جمعة وزير الداخلية.

ان ما يهمني في الامر ان اصحح للشعب اذا كان يسمح لي كمواطن في مجتمع ينادي بالديموقراطية والحرية، ان ما نشر عني كله افتراءات ظالمة لا يبغي من ورائها غير تلطيخ سمعة رجل ثائر ضحى بشبابه في سبيل هذا الوطن.

لقد نشر في صحيفة الاهرام في عددها الصادر يوم ٥/٩/ ٦٧ ما يلي : «علم مندوب الاهرام انه قد جرت تحقيقات واسعة في ادارة المخابرات العامة لانه قد خرج في عديد من الظروف عن حدود مهمته الاصلية. وقد تقرر احالة السيد / صلاح نصر الذي كان مديرا للمخابرات العامة الى المعاش».

وفي يوم ١٣ سبتمبر سنة ١٩٦٧ نشرت الجريدة بانه : كشف تشعب التحقيق عن تفاصيل كثيرة في العملية... الخ... كما استدعت تحديد اقامة السيد صلاح نصر مدير المخابرات العامة السابق الذي تبين انه كان ضالعا في العملية الى جانب مسؤوليته عن بعض التصرفات التي خرج فيها جهاز المخابرات العامة عن حدود وظيفته الطبيعية».

وفي يوم الثلاثاء ١٩ سبتمبر سنة ١٩٦٧ نشرت الجريدة في الصفحة الاولى ان «هناك شخصاً واحداً حددت اقامته منذ ٥ يونيو وهو السيد صلاح نصر مدير المخابرات العامة السابق، وكان مرضه هو السبب الوحيد الذي حال دون اعتقاله للتحقيق معه في اسباب انحراف الجهاز عن مهمته الاصلية، كما ان هناك اربعة من العاملين في الادارة يجري التحقيق معهم في نفس هذا الموضوع ولا يدخلون في عداد المعتقلين».

ولما كان لا يمكنني السكوت اكثر من ذلك على هذه الافتراءات الظالمة مهما كلفتني حياتي، لذلك اناشدك باسم الحق، وباسم رسالة الصحافة الحية الضمير ان تنشر هذه الحقائق وانني المسؤول عنها كلمة كلمة :

١ ــ ان الخبر الذي صدر والخاص باحالتي للمعاش يوم ١٩٦٧/٩/٥ قد اذيع بعد عشرة ايام من تقديم استقالتي المسببة يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ لرئيس الجمهورية فأمر باحالتي للمعاش بتاريخ ١٩٦٧/٨/٢٧ ــ ومستعد لتقديم صورة من كل منها اذا سمح لي بنشر دفاعي مبينا اسباب استقالتي.

٢ ــ اما ما ذكر عن تجاوز جهاز المخابرات حدود اختصاصه فهذا ليس من الامور السهل الاحاطة بها او تحديدها حتى من السلطات التي تباشر التحقيق حاليا والتي لا تعرف من رسالة المخابرات اكثر مما يعرفه رجل الشارع عن اصطلاح «قلم

المخابرات» او قلم البوليس السياسي.

٣ ــ لا ادري لمصلحة من يخرب جهاز يحوي الاسرار العليا للدولة،اليس لمصلحة العدو واذنابه. انا لا امانع في التحقيق ولكن ككل الدول الديموقراطية فانه اذا ما حدث هناك انحراف في اجهزة المخابرات فان الذي يقوم بالتحقيق فيها لجان على مستوى فني عال، تضم ممثلين مختلفين من البرلمان او مجلس الدفاع، بل في كثير من الاحيان نظرا لخطورة الجهاز يقوم وزير العدل بنفسه او النائب العام بالتحقيق في هذه الامور.

٤ ــ اريد ان اوضح للرأي العام بان المهمة الاساسية للمخابرات الحصول على المعلومات عن الدول الاجنبية والمحافظة على الامن القومي للدولة، ولذا فهي ليست جهازا بوليسيا، وهي في سبيل تحقيق اهدافها يكون اغلب عملها خارج البلاد كما ان كل اجهزة المخابرات في العالم تستخدم كل السبل الميسرة وبموافقة حكوماتها لتحقيق الاهداف السياسية التي ترسمها الدولة. ولذا فان عمل المخابرات ليس بالبساطة لكي يسمح لبعض الاشخاص بان يحددوا مهامه الاصلية. ولي الفخر انني الوحيد الذي انشأت هذا الجهاز بعرقي ودمي منذ احد عشر عاما وحافظ على هذه الثورة كما تؤيد ذلك الوثائق المحفوظة داخل الجهاز كما اود ان اشير ان كل التفاصيل التي جرت داخل الجهاز طوال مدة خدمتي يعلم بها رئيس الجمهورية الذي اعتبر مسؤولا امامه كما جاء بقاونون المخابرات.

٥ ــ ان الخبر الذي نشر اليوم عن تحديد اقامتي منذ ٥ يونيو، وان مرضي هو السبب في عدم اعتقالي والتحقيق معي امر غير صحيح، فتقديرات المخابرات عن الحرب اكدت كل ما حدث وصور هذه التقديرات موجودة، ومحفوظة كما ان افراد الامن القومي قاموا بواجبهم الوطني وكان كل افراد الجهاز وانا على راسهم في حالة عمل مستمر لا يرى النوم سبيلا الى جفوننا حتى سقطت في مكتبي يوم ١٣ يوليو سنة ١٩٦٧ وانا اؤدي واجبي مصابا بجلطة دموية شديدة ونتيجة لخطورة حالتي الصحية التي لم اعرفها في ذلك الوقت اجبرني الاطباء على البقاء في مكتبي تحت العلاج حتى خرجت يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩٦٧ لاستكمل دور النقاهة. وهؤلاء الاطباء هم السادة/ رفاعي كامل ومنصور فايز، وزكي سويدان، وناصح امين، وعبد المعطي القيعي، وابراهيم شعراوي كما زارني في مرضي يوم ١٤/٧/١٩٦٧ رئيس الجمهورية حينما علم بخطورة مرضي.

اما الفترة حتى ٢٣ يوليو سنة ١٩٦٧ فالدولة كلها جيشا وشعبا تشهد ما قمت به من عمل واتصالات، فكنت احاول القيام بما كلفني به رئيس الجمهورية سواء في القاهرة او في منطقة القنال، كما لا اخفي الدور الذي قمت به كحمامة سلام بين رئيس الجمهورية والمغفور له المشير عبد الحكيم عامر رحمه الله منذ ٩ يونيو ١٩٦٧ حتى سقطت في مكتبي يوم ٧/١٣ بين الحياة والموت فاستطاع اهل السوء ان يدسوا للشرفاء

واصحاب المبادىء.

٦ ـ ومنذ ما نشر عني من افتراءات وانا احاول ان اتصل برئيس الجمهورية لاوضح له ان هناك يدا خفية تلعب في هذا البلد الامين وليس الا لمصلحتها الشخصية وشهوة السلطة والحكم، ولكن صوتي ذهب هباء لان مصلحتهم الا توصل كلمة الحق الى رئيس الدولة.

٧ ـ كما اشهد الشعب ان كثيرا من الوثائق في جهاز المخابرات التي اذا وقعت في يد العدو او يد غير امينة ستضر المصلحة العاليا للدولة، ولذا فانني غير مسئول عن العبث الذي حدث بالجهاز منذ يوم ١٩٦٧/٨/٢٦ نتيجة اقتحام الجهاز وانا طريح الفراش بواسطة افراد لا يقدرون المسؤولية التاريخية.

واخيرا وليس آخرا اذا لم يسمح لي بالنشر فارجو ان تحفظها لديك وثيقة للتاريخ الذي لا يمكن ان يزيفه بشر مهما نشر من افتراءات مضللة.
والله يظهر الحق وينير القلوب. انه على كل شيء قدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المواطن
صلاح نصر

* * * * *

القصر العيني في ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٤.

السيد الدكتور/ كمال ابو المجد
وزير الاعلام

بسم الله. ارفق طيه صورة من الرد على ما جاء بكتاب الصحافي مصطفى امين باسم «سنة اولى سجن» لقد اختلق الصحافي المذكور قصصا وهمية، واساء عن عمد لجهاز يقوم باشرف مهمة للدولة.
ولذا ارجو التدخل بنشر هذا الرد عملا بحرية الصحافة، ولقد ارسلت الرد للصحافي المذكور، كذا نسخة لكل من صحيفتي الاهرام والجمهورية.

وتفضلوا بقبول تحياتي،،،
صلاح محمد نصر

* * * * *

القصر العيني السبت في ٢٨ من سبتمبر ١٩٧٤.
من المواطن الحر صلاح نصر
الى الصحافي مصطفى امين

لم يكن في نيتي ان ابتاع كتابك «سنة اولى سجن» الذي صدر هذا الاسبوع، بل لم يدر بخلدي ان استهلك عدة ساعات لقراءته. ولكن الظروف في الواقع هي التي اجبرتني على قراءته، وهي التي دفعتني ان اسجل هذا الرد. ذلك ان اولادي اشتروا هذا الكتاب واحضروه لي وهم يصرون على الرد على ما جاء به وفي بادئ الامر ابتسمت ساخرا، فلست اول من سلك اسلوب الافتراء والتشهير، ولست اول من سخر القلم في بث السموم والحقد والاثارة.

ولكنني بعد ان قرات الكتاب، ايقنت ان السكوت عن دحض ما نسجه خيالك القصصي، يعد خيانة في حق التاريخ، وفي حق هذا الوطن، وفي حق هذا الشعب.

على انني قبل ان ابدأ الدخول في الموضوع، اود ان اذكرك بعدة نقاط يبدو انها فاتت عن ذهنك، وانت منبهر في تاليف روايتك التي تذكرني بكتاب القصص البوليسية. واظن ان هذه النقاط سوف تميط اللثام عن الدوافع التي كانت تكمن وراء مناوراتك الصحافية في اثناء عرض كتابك، كما انها سوف تزيل الغشاوة عن اعين الكثير ممن تحاول خداعهم بخيالك الخصب، او ممن تحاول التاثير فيهم باسلوب عفى عليه الزمن منذ أكثر من ربع قرن من الزمان.

اولا : لقد استخدمت في عرضك اسلوب الاثارة والدعاية «وهو اسلوب معروف يهدف الى ضياع الحقيقة وسط جيشان الانفعال والتحيز. فبعدت متعمدا عن حقيقة الاحداث التي تحمل بين طياتها عناصر الحق وتفاصيل الحقيقة.

ثانيا : انك لم تستطع ان تطرح جانبا حقدك الدفين الذي تكنه للمخابرات ورجالها ولرئيسها، لا لشئ الا انهم ادوا واجبهم وكشفوا العملاء، والجواسيس، وكنت اظن لو انك حاولت تبرئة نفسك من التهم الخطيرة التي وجهت اليك، لكن ذلك افضل لك بكثير ولكنك تدرك عن يقين انك لن تستطيع لان الوثائق والادلة لا تزيف ولان الجريمة تلتصق بمرتكبها حتى ولو كان يتنسم عبير الحرية.

ثالثا : لقد خلطت في كتابك بين المخابرات العامة وبين اجهزة اخرى لاعلاقة للمخابرات بها، مستغلا في ذلك عدم معرفة اغلب القراء بمهام وواجبات هذه الاجهزة، وبالادوار والاعمال التي قامت بها هذه الاجهزة في تلك الفترة من التاريخ، فنسبت الى خصمك «المخابرات العامة» كل اعمال الاجهزة الاخرى وان كنت قد بالغت في سرد احداثها. لقد كنت اظن وانت الكاتب الكبير ! ان تسلك سبيل الامانة والعمق منحيا جانبا كل ما يملاء صدرك من سموم، حتى ازاء الموتى الذين لم تستطع ان تخفي

شماتتك لموتهم.

رابعا : ذكرت في كتابك قصصا وهمية وخرافات لا يصدقها عقل سليم، محاولا جذب عقل القارئ ولكن سها عليك امر مهم، هو ان من القمتهم بالحجارة ما زال منهم احياء، ولسوف يتحدون كل ما نشرت من افك وكذب، وذلك بالادلة الدامغة والحقيقة التي ستسود منها وجوه الخونة.

خامسا : ان التزييف والتلفيق الذي تدعيه وتتهم به المخابرات ادعاء باطل سافنده فيما بعد. ولكن سيادتك اثبت براعة لا نظير لها في هذا الميدان، وساحاول ان اوضح ذلك للقارئ عند معالجتي لادعاءاتك الباطلة.

سادسا : ان قصة ترشيحك مديرا للمخابرات العامة التي اشرت اليها في صفحة ٧١، والتي تزعم انني نقمت عليك لهذا السبب، تعد رواية وهمية هزلية تدعو الى السخرية كما سابين ذلك فيما بعد.

سابعا : ربما شجعك على الاستمرار في هجومك المخادع، انك لا تعرف ما يخبئه لك القدر من وثائق تدينك على مر التاريخ، او ربما لان الذين تهاجمهم اما ان لقوا ربهم او خلف اسوار السجون، وهنا أذكرك يا سيد مصطفى انه لا الموت ولا السجن يستطيع ان يحجب الحقائق ولا ان يغير عقيدة الاحرار الثوار.

ثامنا : بالرغم مما جاء بكتابك من افتراءات، فانني اوكد لك بانني قمين بكشف الحقيقة بالادلة الدامغة، وقد ارسلت اليوم خطابا الى المدعي العام الاشتراكي طلبت منه التحقيق فورا في الجرائم الوهمية التي الصقتها بالمخابرات العامة وبرجالها الاشراف، ولسوف نرى من كان على حق، ومن اشترى الضلالة بالهدى.

تاسعا : ولتعلم ان الثوار الاحرار مهما اختلفوا مع بعضهم البعض، ومهما وصلت بهم الخصومة فانهم وطنيون لا يبيعون وطنهم ولا يعملون الا بضمائرهم. ان الذين وضعوا رؤوسهم على اكفهم اكثر من مرة لا ينافقون ولا يسمحون للخونة ان يستغلوا خلافاتهم يا سيد مصطفى امين.

والان فلنناقش الامر بهدوء ولنحاول ان نجادل بصورة موضوعية، وان نبعد عن مجال المناقشة اي انفعال او تحيز. على انني اود ان اذكرك انني لن ارد الا على تلك المواضيع التي اثرتها وتخص المخابرات او رجال المخابرات، الذين مهما قلت عنهم انت وامثالك فانهم رجال شرفاء وجنود مجهولون، وسيسجل لهم التاريخ رغم انف الحاقدين ما قاموا به من اعمال في خدمة وطنهم.

وسأبدأ بمناقشة ما اطلقت عليه في كتابك «رسالة الى الرئيس عبد الناصر» ولا

يهمني بالطبع اذا كانت هناك رسالة، ام انك سطرتها بعد رحيل عبد الناصر، اما ما يعنيني هو تفنيد ما جاء بهذه الرسالة من سباب وطعن واكاذيب.

تقول في صفحة ٦٩ من الكتاب في رسالتك المزعومة ما يلي :

«ولكنني لا اكتب اليكم دفاعا عن نفسي، وانما اكتب اليكم دفاعا عن بلادي، لقد تبينت في الشهور التي قضيتها في المخابرات ان هذا الجهاز في وضعه الحالي لا يخدم هذا البلد، ولا يخدم هذا الحكم، وانما هو عصابة تضللكم وتكذب عليكم وتخدعكم، وتزيف الحقائق وتلفق الاكاذيب وتخلق من الوهم قضايا، وان عمل الجهاز الاساسي هو حماية اصحاب السلطان والبطش بكل شخص يتوهمون او يخشون ان يكشف لكم حقيقتهم ويظهر امامكم جرائمهم».

ثم استطردت قائلا «واعرف عن يقين انكم تجهلون هذه الجرائم ولا تتصورون كيف ان افراد هذه العصابة قد غرقوا في الشهوات والفساد واستباحة الحرمات والاستهانة بكل مبادئ الشرف، والاستهتار بقواعد القانون. وانني اعرف ان فضح هذه الحقيقة قد يكلفني حياتي ولكني افضل ان يموت برئ واحد، على ان يتعرض الوف الابرياء لما تعرضت له من تعذيب وتلفيق. بل انني اعتقد ان هذه العصابة سوف تعرض هذا البلد الى كارثة كبرى، فان الجهاز لا يجئ للدولة باسرار العدو، وانما هو يلفق الاكاذيب للمواطنين وهو لا يحمي البلد، وانما يحمي بعض اصحاب النفوذ والسلطان.»

واضفت بتشنج قائلا « فهذه عصابة توضع على اعين هذا الشعب حتى لا يرى الجرائم التي يرتكبها هؤلاء المجرمون من اصدقاء صلاح نصر ومحاسبيه ومؤيديه».

هكذا كتبت، ولك الحق ان تكتب ما تشاء، ولكن لي ايضا الحق في ان اكتب وارد على ما اختلقت، ثم نترك للقارئ، يحكم بضميره ووجدانه. وقبل افند دعواك، اود ان اوجه اليك بعض التساؤلات.

١ ــ على اي اساس حكمت على المخابرات العامة ورجالها بهذه المزاعم الكاذبة ؟ الكونهم كشفوا للشعب الخونة والعملاء ام لانهم يطاردون خفافيش الظلام ؟.

٢ ــ ما مؤهلاتك التي تضعك في موقف الحكم على المخابرات ؟ ان مفهومك عنها لا يتعدى مفهوم رجل الشارع الذي لا يستطيع ان يفرق بين المخابرات والمباحث الجنائية ؟

٣ ــ هل كنت تستطيع ان توجه مثل رسالتك المزعومة الى الرئيس الراحل عبد الناصر ؟ ... لا اظن. فانا اعرف كيف كنت تخاطب عبد الناصر.

٤ ــ من اي مصدر استقيت المعلومات عن قيام المخابرات بتلفيق التهم

للمواطنين ؟ ومن هم اصحاب النفوذ والسلطان الذين تعنيهم ؟ الذين يقومون بالثورات لا يخدمون غير بلادهم.

٥ ـ لماذا ربطت بين المخابرات العامة والسجن الحربي، وليس هناك ادنى علاقة بينهما ؟ للتشهير ام للتنفيس وتفريغ حقدك ؟.

ان هذه العصابة التي تتطاول عليها، اي رجل فيها اشرف من اي عميل او خائن. وهي التي حمت هذا البلد من اعداء الوطن. وفي هذا المقام انبهك بان الذين دخلو مبنى المختبرات هم الجواسيس امثالك وليس القضايا السياسية كما تخلط في كتابك، فالجاسوس خائن، اما القضايا السياسية فرجالها اصحاب رأي وعقيدة مهما اختلفت معاييرها.

لقد رأست هذا الجهاز عشر سنوات وهو نادر ما يحدث في اي جهاز مخابرات في العالم، وكان جمال عبد الناصر يفخر بهذا الجهاز امام رؤساء الدول الذين مازال أغلبهم احياء. ولو عدت الى محادثات الوحدة ١٩٦٣ ـ وهي مطبوعة في كتاب ـ لقرأت ما قاله عبد الناصر عن المخابرات العامة مما يشرفها، ان السيدة انديرا غاندي، والرئيس نيريري، ورؤساء كثير من دول آسيا وافريقيا بل ودول غرب اوروبا المتقدمة يدركون عن كثب قيمة هذا الجهاز، وكانت هذه الدول تكن كل تقدير له.

ولن اباريك يا سيد مصطفى في السباب والقذف، فانني اربأ بنفسي ان انحدر الى هذا المستوى، ولن احاول استخدام اسلوب الاثارة والتحيز، فهذا لا يجدي ولا يفيد، بل سأسرد الاحداث لتقرر اين الحق واين الباطل.

نخرج من كلماتك السابقة ان جهاز المخابرات كان عصابة بطش، تزيف وتلفق، وانها غارقة في الشهوات واستباحة الحرمات، وانها لا تجيء باسرار عن العدو، بل تخدم اصحاب النفوذ. ويبدو لي انك استقيت هذه المعلومات من حملات التشهير التي تعرض لها الجهاز يوما لهدمه، من من بعض الخونة والماجورين وكذابي الزفة، ولكن سجل المخابرات حافل بكل ما يفخر به كل رجل مخابرات عمل فيها.

اولا : ان عشرات قضايا التجسس التي وضعت المخابرات يدها عليها في فترة رئاستي للجهاز من عام ١٩٥٧ ـ ١٩٦٧ تعد مفخرة للجهاز وهو شيء لم يحدث بعد، مما جعل اسرائيل تغير مراكز تجسسها ثلاث مرات وتعيد تنظيم اجهزة مخابراتها اكثر من مرة. ان هذه القضايا تدرس حتى الآن في معاهد ومدارس اجهزة الامن، كنموذج رفيع للعمل في ميدان التجسس ومقاومة التجسس.

ثانيا : ان جميع الازمات الاقتصادية التي كانت تحل بالبلاد كان للمخابرات الدور الاول في حلها، بل انها انقذت البلاد مرارا من انهيارات اقتصادية وتموينية. ان

وزراء الاقتصاد والتموين الذين كانوا موجودين في هذه الفترة ما زالوا احياء ويعلمون ذلك.

ثالثا : ان تقديراتنا السياسية في الازمات والظروف ـ وهو عملنا الرئيسي ـ تؤكد مدى قدرة هذا الجهاز على الرؤيا والتنبؤ. وانني اتحدى اي مخلوق ان يفند هذه الحقيقة او يحاول النيل منها. ولا افشي سرا اذا قلت ان تقاريرنا عن حرب يونيو، وتقديرنا السياسي الصادر في ١٩٦٧/٥/٢٥ توقع كل ما حدث بل ان المخابرات العامة هي التي حددت موعد هجوم اسرائيل في حرب يونيو.

رابعا : ان المخابرات العامة ـ وليس غرورا مني ان اقول صلاح نصر ـ هو الذي هيأ لتحسين علاقاتنا السياسية مع كثير من الدول منها دول من الدرجة الاولى، وهو الذي انقذ هذا البلد بعد حرب يونيو مباشرة من هاوية اقتصاديه سحيقة، ولتسأل من الاحياء السيد حسن عباس زكي وزير الاقتصاد حينئذ.

خامسا : ان الرئيس عبد الناصر كرم جهاز المخابرات في شخصي، فاهداني في عام ١٩٦٦ قلادة الجمهورية، واصدر قرارا بترقية ستة نواب لي الى درجة نائب وزير، وكان حديثه للنواب الذين ترقوا ـ وهم جميعا احياء ـ بالنص كما يلي : انني اكرم شخص صلاح نصر في ترقيتي لكم. كما انه في عام ١٩٦٥ امر بمنح مكافاة ـ مرتب شهر ـ لجميع العاملين في المخابرات على جهودهم وقال : لولا المخابرات العامة ما استطعنا ان نحارب في اليمن.

سادسا : ان الاتهامات التي تحاول ان تلصقها بالمخابرات افكا وتدليسا، هي بريئة منها براءة الذئب من دم بن يعقوب، فالمخابرات العامة لم يكن لها اي تورط بقضايا الامن الداخلي، ولا بالحراسات، ولا بالمواطنين عدا الجواسيس ـ وانني اتحدى علانية اي انسان يحاول بخبث ان يلصق بها اي شيء من هذا. فقضية الاخوان لعام ١٩٥٤ تم تحقيقها برئاسة السيد زكريا محيي الدين، ولم يكن لنا دخل بها، بل كنت ما زلت في ذلك الوقت ضابطا بالقوات المسلحة، وقضية الاخوان عام ١٩٦٥ حققت كما هو معروف بواسطة المباحث العسكرية، والحراسات فرضت بقرارات جمهورية ولم يكن للمخابرات فيها اي دخل، اما قضايا الامن الداخلي وما يتعلق بالاحزاب السياسية السابقة وقضايا النشاط والطوائف وغيرهما فكان من عمل وزارة الداخلية.

وهنا اتوقف وقفة صغيرة لاوضح لك مدى الافتراء والحقد الذي تكنه لرجال مخابرات صلاح نصر على حد قولك. فهم لم يشتركوا في اي عمل نسبته اليهم. لقد اعماك الحقد، فانزلت كل ما تحمله من حقد في صدرك على المرحوم حمزه البسيوني، ثم

ربطت ذلك مباشرة برجال صلاح نصر الذين تدخلوا كما تدعي وهددوا زوجة قاضي التحقيق الذي يحقق في قضية كرداسة.

لقد قلت في صفحة ٤٨ بالنص :

«واضطر قاضي التحقيق ان يستغيث بالرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية في رسالة مشهورة، يقول فيها ان رجال مخابرات صلاح نصر زاروا زوجة القاضي بعد منتصف الليل وهددوها اذا لم يحكم القاضي باحالة هؤلاء الابرياء الى محكمة الجنايات !».

يا للافتراء المغرض، انني لا اتصور ان يصدر مثل هذا الحديث الاعن خيال عقل مريض، ذلك اذ كانت المخابرات بعيدة كل البعد عن قضية كمشيش وكرداسة، وانها بالدليل القاطع لم يكن لها ادنى دور فيها، كما ان الذين قاموا بتحقيقها ما زالوا احياء فكيف ولماذا اقحمت بمحاسيب صلاح نصر ـ عل حد قولك ـ في هذا الامر ولماذا ذهب هؤلاء الى زوجة القاضي ولم يذهبوا للقاضي ذاته ؟ لا استطيع ان افسر كل ذلك الا بان اقول لك ان الحقد لديك طغى على الادراك.

سابعا : اما عن التزييف والتلفيق فهذا بلاجدال حكم مطلق، وماكنت اتصور ان يصدر هذا عن انسان مثقف مثلك. انني اتحدى هذا الافتراء لسبب واحد بسيط، هو ان المخابرات لم تقم بمثل هذه الاعمال بل على العكس حاربت المزيفين والملفقين. ويبدو انك تجهل ان التقارير عن الافراد ليست من مهام المخابرات، بل هي من صميم مهام اجهزة اخرى، ولا يزال هذا النظام قائما حتى الان. ومن ثم فهيهات ان تنبح بما لا يجدي ولا يضر. ان المخابرات يا سيادة الصحافي الكبير رجال شرفاء، وقفوا جميعا موقف الرجال في اصعب وادق الظروف وامام اشد العواصف. ان قضية المرحوم مصطفى علوي المرشد في هيئة قناة السويس لتعد مفخرة لذمة المخابرات. كانت هيئة قناة السويس قد اوقفت هذا المرشد عن عمله بعد التاميم متهمة اياه في وطنيته وعدم كفاءته فاقام دعوى امام مجلس الدولة ضد الهيئة وطلب المجلس تقارير من كل من المخابرات العامة والمخابرات الحربية والمباحث العامة عن مصطفى علوي من ناحية اتصاله وتخابره. وايدت الثلاث اجهزة براءة مصطفى علوي وحكمت المحكمة لصالحه.. ولكن المحامي العام حينئذ استانف الحكم بناء على تعليمات من علي صبري وكان حينئذ وزيرا لشؤون رئاسة الجمهورية، وطلب علي صبري من الاجهزة ان تغير التقارير، وبالرغم من ان المخابرات الحربية والمباحث العامة نفذت اوامر علي صبري، فقد رفضت ووصل الامر الى انني قدمت استقالتي وغضب مني الرئيس عبد الناصر وقال : هو انت ضد الحكومة ؟ ولكنه اقتنع بعد مناقشة معه، وايدني في موقفي ووسط

المشير عامر ـ رحمه الله ـ في تسوية مشكلة مصطفى علوي عل اساس دفع تعويض له، وتعيينه في احدى الشركات.

ان الذين يقفون مع الحق ويتحملون المسئولية لا يزيفون ولا يضللون، ان هذا من شيم المنافقين العملاء

ثامنا : بقي هذا الاتهام الرخيص الذي اقتبسته من حملات التشهير التي انكشف زيفها، اعني ما تدعيه من «غرق الجهاز في الشهوات واستباحة الحرمات» وما كنت اريد ان اخوض هذا الامر، ولكني مجبر الآن على ذلك، لاسكت السنة الحاقدين، واخرص كل افاك كاذب ينطبق عليه سمة الغرق في الشهوات واستباحة الحرمات. ان جميع اجهزة المخابرات في العالم تشغل نسوة لهن مهمة خاصة وتستخدمهن المخابرات في ما يطلق عليه في المهنة «اعمال السيطرة» ومع ان بعض المجتمعات تنظر الى هؤلاء النسوة نظرة ازدراء الا انني اعلن انهن ادين لهذا البلد خدمات تقدر بملايين الجنيهات. لقد استطعن ان يوقعن باكثر الجواسيس العالميين دهاء، وجمعن معلومات قيمة يعجز امهر المحترفين عن الحصول عليها. وحينما هبت زوبعة الفتنة عام ١٩٦٧، استغلت هذه العملية للتشهير والتدمير مع انها كانت معروفة لاعلى مستوى في الدولة.

وسيظهر التاريخ ان الذين اتهموا بالغرق في الشهوات كانوا يؤدون اشرف الاعمال . لقد فرضت عليهم الظروف ان يتواجدوا في مواقع الشبهات، وهو تواجد وان كان غير مشروع الا انه في حكم المخابرات في العالم عمل مباح. ان كثيرا من اعمال المخابرات في جميع انحاء العالم اعمال غير مشروعة ولكنها مباحة، فتفتيش منازل الجواسيس ومراقبتهم والتصنت على وسائل اتصالاتهم، واستدراجهم للوقوع في الفخ، كلها اعمال غير مشروعة، ولكنها مباحة. فالجاسوس خائن لوطنه، قد يجلب الدمار لجيش باكمله او لامة جمعاء. ولم ار في حياتي دولة تدمر جهاز مخابراتها لاسباب شخصية. وهكذا اذا وضعنا رؤوسنا في الرمال كالنعام، وقلنا ان هذا مشروع وهذا غير مشروع فالافضل ان نلغي جهاز مخابراتنا ونترك الجواسيس والخونة يرتعون كيفما يشاؤون.

ولننتقل الآن للجزء الثاني من كتابك، الذي لا ارى فيه اكثر من خيال سكير اثقل عليه الشراب، او مدمن مخدرات اختلطت امامه المرئيات. انك حينما تتهم رجال المخابرات ـ بالجهل والغرور ـ وحينما تحاول ان تتحدث عن قضية لافون التي يعرفها رجل الشارع، او حينما تحاول ان تربط علاقتك بالمخابرات الامريكية بتسرب اسرائيل الى جهاز المخابرات العامة وعزل الرئيس عن امريكا، انما لا ينم كل هذا الا عن غرور وجهل، ولقد وصل بك الخيال الى نسج قصة ترشيحك مديرا للمخابرات، وربما ينطلي

هذا على العامة من الشعب، ولكن لن يستسيغه اي انسان مثقف عاقل، فرئيس المخابرات لا بد ان يكون وطنيا لا يتخابر مع جهة اجنبية ولو كنت تعلم راي الرئيس عبد الناصر فيك لما حاولت التورط في نسج هذه القصة. لقد كان يطلق عليك لقب «الامريكاني». ان اغلب ضباط الثورة يعرفون ذلك وسجلك الحافل موجود في المخابرات فلنحاول ان نخرجه ونكشف ما به من اشياء. انك تعترف بنفسك في صفحة ٧١ بانك كنت تبلغ الرئيس عبد الناصر بما تسمعه من اخبار السياسة الامريكية ولكن الأمر غير ذلك. هل تعلم ان الوسيط الذي ينقل المعلومات بين طرفين يطلق عليه في المخابرات لقب «عميل مزدوج».

على انك تحاول في كتابك ان تستدر عطف القارئ باسلوب غير كريم، موهما اياه انك كنت مكلفا من الرئيس الراحل عبد الناصر للاتصال بالامريكيين، وانني لم اكن اعلم بهذا الاتصال وبانني نقمت عليك لان الرئيس عبد الناصر رشحك مديرا للمخابرات، كما تحاول وصف التعذيب المزعوم بصورة تمثيلية. وهنا اود ان اسجل عدة نقاط :

اولا : ان كل نشاطك كان معروفا لي بالتفصيل، فلم يكن الرئيس عبد الناصر يخفي شيئا عني، وان اتصالاتك المريبة مسجلة كلها.

ثانيا : ان عمليات التعذيب التي قمت بوصفها في صفحة ٧١ يبدو لي انك اقتبستها من وصف «رونالد سميث» الجاسوس العالمي للتعذيب الذي تعرض له من الجستابو الالماني.

قارن ما كتبته بما يقوله «سميث» فيما يلي :

«لقد تحملت التعذيب على ثلاث فترات منفصلة : الاولى لسبع عشرة ساعة، والثانية لتسع ساعات، والثالثة لثلاث ساعات ... على ان النقطة التي لم اعد احس عندها بالالم حدثت في التجربة الاولى بعد ساعتين. وفي المرة الثانية وصلت الى نقطة فقد الشعور بعد اربع ساعات. وفي المرة الثالثة كانوا قد ربطوا حبلاً حول خصيتي ومد الى الارتفاع الذي يصل اليه راسي وعقبي في اثناء احناء ظهري في وضع دائري»... ويستمر وصف التعذيب على المنوال الذي سجلته في كتابك. لقد خانك الاقتباس والخيال هذه المرة، ذلك ان رونالد لم يكن مريضا مثلك، وانه كان يتحمل التعذيب، ولنسال اي طبيب هل حالتك الصحية كانت تتحمل التعذيب الذي نسجه عقلك واحقادك ؟ اليس مضحكا ايضا ما تقوله عن المتفرجين الذين يشاهدون اعمال التعذيب، هل المخابرات «كوليزيوم الرومان» ؟ ان المخابرات ليست مسرحا يا استاذ مصطفى امين.

ثالثا : تدعي انك رايتني في المخابرات اكثر من مرة، وانني استقبلتك حينما

حضرت، ولو تذكرت جيدا لعرفت انني لم اقابلك في حياتي الا ثلاث مرات، اثنتين قبل اعتقالك، ومرة واحدة في اثناء التحقيق وبعد اعتقالك باسبوع، وسالتك عن احوالك فابديت لي كل الرضى. واخذت تتحدث عن علاقاتك الجنسية وقدرتك العارمة. ليست المخابرات يا سيد مصطفى هي التي كانت مهتمة بهذه الاشياء، لان نتاج عملها يشير الى غير ذلك رغم انف الخونة والحاقدين.

رابعا : ان نقمتي المزعومة عليك لم يكن لها اي اساس يا سيد مصطفى كما تدعي لعدة اسباب :

١ ـ انني قبلت منصب رئيس المخابرات العامة مجبرا بعد محاولة. بائسة مع الرئيس عبد الناصر لمدى ساعة ونصف في قصر الطاهرة، مبديا اعتذاري عن قبول هذا المنصب. ولما نفد صبره معي، قال لي : «اعتبر هذا تكليفا من الثورة الى رجل من رجال الثورة». ان ما يعرف هذا من الاحياء السادة عباس رضوان، وشمس بدران.

٢ ـ انه ليس هناك مجال للتنافس بيني وبينك، ولو اردت ان اصل الى ارفع المناصب لوصلت، ولكن الثوار لا يبحثون عن ذلك، ولا يتشدقون بما قاموا به في سبيل وطنهم، ان تاريخي في الاعداد للثورة وفي قيام الثورة، وما بعد الثورة اعتز به، ومفخرة لاولادي. ولتعلم انني اخترت الطريق الشاق الوعر وتحملت نتائجه في سبيل ما كنت اؤمن به.
٣ ـ انني قدمت استقالتي للرئيس عبد الناصر عدة مرات لمواقف معينة، ولا اقول هذا الآن، انما ذلك مسجل في محاضر محكمة الثورة، اي انني كنت عازفا عن هذا المنصب وغيره. بل انا الذي تركته في عام ١٩٦٧ في ٢٦ من اغسطس حينما تعارض وجودي مع اشياء اؤمن بها.

ومما ادهشني حقا، انك لم تستطع خلال الكتاب ان تخفي حقدك الدفين على المخابرات، فقد كررت كلمة سجون المخابرات عشرات المرات ـ مع انه ليس هناك سجون للمخابرات ـ وكررت عبارتي «رجال صلاح نصر، محاسيب صلاح نصر» مرات عديدة، ولم يكن لي محاسيب او شلل كما كانت تسود صحيفة الاخبار في عهدك.

كذلك كنت اتوقع منك ـ وانت المثقف المتعلم المهذب ـ ان تراعي آداب الكتابة ولكن يبدو ان الانسان حينما يفعم صدره برياح السموم يفقد التوازن في التفكير واختيار الالفاظ.

لقد اضحكتني حقا يا سيد مصطفى من اعماقي، ذلك ان قصصك الوهمية ذكرتني بصورة كاريكاتيرية حقيقية في شبابي. اذ كان هناك شيخ في قريتي خفيف الظل لديه عقدة الاتصال بالحكام والتسامي على الفلاحين، فكان يجمع الفلاحين السذج على المصطبة امام داره ويقص عليهم قصة مقابلة مزعومة مع الملك فاروق،

ويشرح لهم كيف انه كان يمر امام سراي عابدين فناداه الملك من الشرفة، ثم صعد اليه واخذ يساله عن احوال القرية وعن ابنائها بالاسم. بل وصل به الأمر انه كان يمسك التليفون امام الفلاحين، ثم يتظاهر بانه يتحدث مع الملك، وبالطبع كان الفلاحون السذج يصدقون كل كلمة يقولها الشيخ الفشار.

وتحاول في صفحة ٧٥ ان تقول ان شرائط التسجيل مزيفة وملفقة، وان المخابرات قامت بعمل مونتاج لها، واقول لك هنا ايضا ان حالتك لتشابه قضية سكرتيرة «جروتفول» رئيس حكومة المانيا الشرقية التي استقيت منها هذه الفكرة. لقد نسيت شيئا مهما هو أن لك قضية تخابر كاملة الاركان، وان هناك ادلة لا تستطيع ان تفك منها. كما انك تحاول ان تنفي عنك تهمة التخابر فتقول انك كنت تتصل بالمدعو «اوديل» باوامر من الرئيس عبد الناصر، ولم تذكر للقارئ شيئا عن ضابط المخابرات الامريكي «جون سيدر» ولا عن غيره من ضباط المخابرات الذين كانوا من قبله. بل لم تقل شيئا عن المعلومات التي سلمتها للمخابرات الامريكية، ولم تذكر شيئا عن الشرائط التي سجلتها للرئيس عبد الناصر وسلمتها اليهم ولم تذكر شيئا عن الاموال التي هربها لك ضابط المخابرات الامريكي. وما هو ثمن كل ذلك ؟

انه لعجيب حقا ! هل طلب منك الرئيس عبد الناصر ان تخون وطنك، وان تنقل للضابط الامريكي معلومات تضر الدولة وتدعي انك تحسن العلاقات بين مصر وامريكا ؟ ان الذاكرة تسعفني ببعض المعلومات من ملف قضيتك. ما رايك في هذه المعلومات ؟ هل تسيء العلاقات مع امريكا ام تحسنها ؟

لقد اعطيتهم مثلا معلومات كاذبة عن ضبط سيارة بها ديناميت كانت معدة لنسف سفينة امريكية محملة بالبترول، او عن شحن اسلحة لفيتنام عن طريق قناة السويس، او ان المصريين قاموا بتفجير ابار البترول في ليبيا... هل مثل هذه المعلومات تفيد العلاقات بين مصر وامريكا ؟ لا اظن الا انك كنت تنشد استعداء امريكا ضد وطنك. اما المعلومات السرية التي سلمتها لهم فملفك حافل بها. هل انت على استعداد ان نفتح ملفك ؟

ان الوحيد الذي كان يستطيع أن يقدمك للمحاكمة هو رئيس الجمهورية. واذا كنت حقا ارسلت له خطابك المزعوم، واذا كان الرئيس الراحل ـ وقد كانت امامه القضية باكملها ـ هو الذي كلفك بما تدعي وتزعم، فلماذا قدمك للمحاكمة ؟ يا سيد مصطفى انني اعرف المهام التي كنت مكلفا بها، وقد استخدمت هذا التكليف كساتر يخدم اغراضك.

انني لست خصما لك، وليس احد من المخابرات خصما لك، ولم يكن الرئيس عبد الناصر خصما لك. ان خصمك هو الشعب الذي طعنته بما فعلته مع المخابرات

الامريكية. اذا كنت بريئا حقا فلتطلب اعادة المحاكمة. وتاكد انني ساكون سعيدا لو حكمت ببراءتك. إن ساحة المحكمة العادلة العلنية هي التي تكشف الحق وتضع حدا لكل شيء.

نقطة مهمة اذكرها لك، وهي ان زملائك من الصحافيين قد اطلعوا على ما ارتكبته في نقابة الصحافيين، وقد كلف الرئيس الراحل السيد حسنين هيكل ليشرف على ذلك، ان كل شيء في الصون، وحتى لو لعبت يد في هذه الوثائق فهناك نسخ غيرها لم تصل اليها يد العابثين.

لا اريد ان اطيل واسهب، لانني لو استطردت في الكتابة لتطلب الامر مؤلفا يزيد عن حجم كتابك، ولذا فان هذا الرد بداية لما ستجيء به الايام لقد اسرفت من قبل في افتراءاتك سواء في صحف ومجلات بيروت، او صحف مصر معتمدا على الاسلحة التي معك من ادوات النشر وعلى وجودي خلف الاسوار ولكن صمتي في المرحلة السابقة كان مبنيا على اساس ان المهاترات التي كتبتها لا تستحق حتى النظر اليها. اما الآن وقد استمرأت الافتراء اصبح لا مفر من الرد، وثق انه لن يتزعزع ايماني عن الدفاع عن الحق حتى آخر قطره من دمي.

وقبل ان انهي حديثي، اوجه لك بعضا من التساؤلات اعتقد انك تدرك ما وراءها :

١ ــ هل المخابرات هي التي كانت تجمع المعلومات عن النواحي الشخصية للمواطنين ؟ ... ام ان سيادتك الذي كان ينقل للرئيس عبد الناصر يوميا معلومات شخصية عن زملائه من مجلس الثورة والضباط الاحرار الذين لم يسلم احدهم من لسانك ؟ هل تتذكر اسم رجل الثورة الذي اطلقت عليه اسم «بروفوميو» حين نقلت عنه معلومات كاذبة ؟

٢ ــ هل المخابرات هي التي كانت تخدم اصحاب السلطان ؟ ام سيادتك الذي كان ينقل اخبار زملائه من الصحافيين، وعن علاقاتهم النسائية وحياتهم الخاصة ؟

٣ ــ هل المخابرات هي التي كانت غارقة في الشهوات واستباحة الحرمات : ام اولئك الذين كانوا يملكون اكثر من ثلاثة جرسونيرات، ام اولئك الذين يستغلون وضعهم في ارضاء شهواتهم ؟ بماذا يمكنك ان تسمي الرجل الذي ساوم اخت ضابط في الجيش على فض بكارتها لتعيينها في صحيفته ؟ وحينما رضخت المسكينة وقبلت ان تعطيه بقدر لا يضر مستقبلها كأنثى طردها ؟ وبماذا تصف الانسان الذي ينتقل من جرسونيرة الى أخرى يوميا اكثر من مرتين؟ وبماذا تسمي الانسان الذي يدخل البيوت كصديق ليعتدي على الحرمات؟ هل تعرف قصة الصحافي الذي كان يقابل سرا سيدة شهيرة في الزمالك بعد ان يصب العاشقان لعناتهما على الزوج المخدوع؟ وهل تستطيع ان تذكر

(١١)

للقراء من السيدتين الشقيقتين المتزوجتين اللتين اقامتا معك ليلة اعتقالك؟

حقا انك تتمتع بنسيم الحرية، وانني رهين المحبسين. وحقا ان معك كل اسلحة النشر وليس معي الا ايماني بالله والحق. ولكنني اقوى منك ايمانا لاننا لا نزيف ولا نضلل.

واخيرا، اؤكد لك انني ما كنت ابغي ان اخوض في هذه الامور، ولكنك الذي فتحت هذا الباب، واصبح لا مفر من ان يعرف القارئ الصورة باكملها.

والى لقاء آخر اختتم رسالتي.

صلاح محمد نصر

* * * * *

القصر العيني في ٨ من اكتوبر ١٩٧٤

السيد الدكتور/ كمال ابو المجد

وزير الاعلام

بسم الله. ارفق طيه ردا على المدعو عز الدين عبد القادر، احد العملاء الآخرين، الذين يدعون الافك، ويستخدمون الصحافة وسيلة للسباب والتشهير على الشرفاء الاحرار.

وقد طلبت من سيادتكم في المرة السابقة تيسير سبل الدفاع وفقا لمبدأ حرية الصحافة، ولكن كانت النتيجه ان الرد لم ينشر مع انني ارسلته لجميع الصحف في القاهرة تقريبا.

فهل حرية الصحافة وقفا على العملاء والخونة، ومحرمة على الثوار الاحرار لقد بدا لي ان هناك اتجاهاً يجعلي كبش فداء لجرائم هؤلاء، واخطاء غيري في امور اخرى. لقد طلبت من المدعي الاشتراكي التحقيق فيما جاء بكتاب الصحافي المذكور ولكن لم يحدث . فهل حرية الصحافة وحق التقاضي ايضا غير مكفولة لنا ؟

لقد قدمت الفداء قبل ذلك مرات لغيري، وذبحت قربانا اخفى الكثير، ولكنني لم اعد مستعدا لان اذبح فداء لاي شيء، فان هذا لا يرضي الله ولا الدين، ولا اي انسان مسلم،

وتفضلوا بقبول تحياتي　　　　صلاح محمد نصر

* * * * *

القصر العيني في الثلاثاء ٨ من اكتوبر عام ١٩٧٤

الاستاذ / محمد صبيح «رئيس تحرير صحيفة الحرية»

بسم الله الرحمن الرحيم. اما بعد فقد جاء بالصفحة العاشرة من عدد صحيفة الحرية الصادر بتاريخ ١٩٧٤/١٠/٧ مقال تحت عنوان ١١ عاما في السجن من اجل كتاب كتبه المدعو عز الدين عبد القادر. واسمح لي ان اقول انني صدمت في صحيفة كنت اعقد عليها اما لا كبارا فحرية الصحافة لا تعني سباباً ولا نشراً للاكاذيب ولا تشهيرا بعباد الله دون تحقيق وتمحيص، بل كنت اود ان تبعد الصحيفة عن اسلوب الاثارة الصحافي الذي سرعان ما يفقد نكهته اذا ما اتضحت الحقائق هذا مجرد راي قاريء بعيد عما اود ان ابينه في رسالتي.

على انه ما دام قد تم نشر المقال المذكور، فان تقاليد المهنة تحتم نشر ردي على المدعو عز الدين عبد القادر الذي لا يشرف تاريخه ولا ما ارتكبه من جرائم في حق وطنه اي مصري بل يضعه في احط المدارك.

ان العميل عز الدين عبد القادر اراد ان يبعد عن نفسه جرائم تخابره وخيانته لوطنه، فنشر قصصا وهمية عن تعذيب وهمي ومقالات لم تتم، شأنه في ذلك شأن زميله في الخيانة الصحافي مصطفى امين، الذي لم يجرؤ حتى هذه اللحظة ان ينشر ردي بتاريخ ٢٨/٩/ ٧٤ على ما اختلقه من اكاذيب في كتابه الرخيص.

هذه هي دائما محاولات الخونة، لا يدافعون عن انفسهم بتنفيذ الاتهام، ولكن عن طريق اختلاق قصص وهمية عن تعذيبهم واهانتهم.

ولست اكون مبالغا، اذا قلت ان الاجرام متأصل في المدعو عزالدين عبد القادر الذي اتخذ من اسم الزعيم عرابي ستارا يخفي مخازية، ولو كان الموتى يعيشون بين الاحياء لصب عرابي لعناته على حفيده الخائن.

لقد اتهم قبل قيامنا بالثورة في يوليو عام ١٩٥٢ بالشروع في قتل المرحوم الرئيس السابق مصطفى النحاس، وحكم عليه بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات. ولما قامت الثورة افرجت عنه، وكأن المعروف الذي رده اليها هو غدره بمصر بعد ان حركته شهوة الخيانة اذ انتهز فرصة العداء بين مصر وحكومة نوري السعيد فهرب من مصر ولجأ الى العراق ليعمل عميلا لوزارة الداخلية العراقية نظير أجر قدره مائة دينار شهريا. ولم يمنعه جشعه وحبه للمال ان يعمل في صحيفة الزمان العراقية ليسب مصر التي تبرأت من امثاله.

ان مثال هؤلاء الخونة يعيشون غير مستقرين، فما ان قامت ثورة العراق عام ١٩٥٨، حتى هرب العميل عز الدين عبد القادر الى المغرب، وهناك ارتكب ابشع خيانة اذ اتصل به هناك وفي فرنسا بعد ذلك عملاء اسرائيل ورتبوا له السفر الى اسرائيل وفعلا وصل الى اسرائيل ومكث فيها المدة من ١٣ ديسمبر عام ١٩٥٩ الى ٢٠ منه، وكان

يجتمع هناك بشخصيات اذكر منهم الآن «واجن الامريكي» واجتمع مع بن جورين وانتهت هذه الزيارة بتجنيده للمخابرات الاسرائيلية.

ان الخائن عز الدين عبد القادر يعد مما يطلق عليهم في علم المخابرات «تجار الورق» وهم اولئك الذين يتاجرون بالمعلومات والاخبار حتى لو كانت تضر ببلدهم بالاضافة الى انه عميل نصاب يبتز الاموال نتيجة ما يحمل من معلومات. هل يستطيع المذكور ان ينكر خيانته لمصر لحساب اسرائيل، او ينكر ما قام به من ابتزاز. انني اتحدى.

ويبدو ان الخائن المذكور لم تكفه هذه الخيانه فسافر ال ايران وعمل كعميل لمخابراتها، كما ذهب الى الكويت فاتصل مع بعض الاخوان محاولا ابتزاز اموال منهم، كذلك اتصل بعبد الرحمن خليفه مرشد الاخوان في الاردن وشجعه على مقابلة الملك حسين ليعرض خدماته ضد مصر، واستمر يعمل في الجاسوسية. وقد كان ينتهز سوء علاقات مصر مع اي دولة فيلجأ اليها يعرض خدماته الحقيرة.

اذا فالمسألة ليست كتابا كما يدعي هذا الجاسوس، الذي نسج قصة من خياله المريض عن اعمال التعذيب. ولا ادري كيف عرف ان الذي كان امامه هو صلاح نصر، مع انه كان مغمض العينين على حد قوله هل كان يعرف صوت صلاح نصر وهو لم يقابلني حتى ساعة تاريخه. وليعلم ان الذي كان يحقق معه هي نيابة أمن الدولة، واظن انه الاستاذ/ صلاح نصار.

وبعد ان سئم المذكور من اعمال الخفافيش، قدم طلبا الى سفارتنا في بغداد في شهر يونيو عام ١٩٦٣ طالبا العوده الى مصر، ذاكرا انه سئم حياة العملاء القذرة، وانه قد تاب وعاد الى طريق الهدى، وانه يترك الامر لعدالة القضاء في مصر.

وعاد الى مصر وامرت الرئاسة باعتقاله وقام بذلك ضباط من المباحث العامة وليست المخابرات كما يدعي ثم حول الى المخابرات بامر من الرئيس الراحل عبد الناصر للتحقيق معه وتسلمه ضابط من المخابرات لا يزال حيا حتى اليوم وما زال على ما اعتقد يخدم بالجهاز، ثم قام بالتحقيق الاستاذ/ صلاح نصار بنيابة أمن الدولة، ولا يزال حيا، ولا تزال اركان الاتهام موجودة.

وهنا أوجه للعميل الاسئلة الآتية :

١ ــ ألم تجندك المخابرات الفرنسية للعمل في جماعة مصر الحرة المعادية لمصر في أثناء اقامتك في فرنسا ؟ ومن هو المدعو «محمد دلول» وهو اسم كردي يهودي سوري كان يشرف على عمالتك ؟

٢ ــ ما هو جزاء مصري عميل يعمل لحساب اسرائيل التي في حالة حرب دائمه مع

العرب ؟

٣ ــ الم تنصب على شركة سعيدة للطيران موهما اياها بانك كنت مقدم طيار ؟

٤ ــ الم تعمل عميلا رباعيا وهو اقذر انواع الجواسيس لكل من اسرائيل وفرنسا وايران والعراق ؟

هذه هي بعض جرائم المذكور وملف قضيته حافل بمواد الاتهام،ولتكشف عنه اذا كان يزعم براءته. لقد قلت ولا ازال اقول انني اتحدى كل عميل عما تسوله نفسه الدنيئه ان تحط من شان الثوار الاحرار.

اذا ايها الخائن عز الدين عبد القادر، فليس صلاح نصر الثائر الحر هو الذي يتطاول عليه لسانك البذيء لتسبه بما انت غارق فيه. فليس هو الذي يخرج الالفاظ التي جاءت على لسانك ولتعلم انني اتحدى ما تدعيه، ولتلجأ الى القضاء لنتبين الطب من الخبيث، واذا كان حقا قد تم الكشف عليك بعد خمس سنوات بواسطة الطبيب الشرعي، فلماذا تثير هذه المسألة وبخاصة انني كنت سجينا، يحاول خصومي النيل مني ؟

وهكذا يمكن لكل عميل ان يدعي ما يشاء، ولأي مأجور ان يزعم ما يشتهي، ولكن الحقيقة تبقى واضحة ثابتة.

على انني قبل ان أنهي ردي على حديث هذا العميل، اود ان اقول له : الم يعمل جاسوسا على زملائه من السجناء داخل سجن طره، فارسل تقارير عدة منها ان مصطفى امين كان يكون مجموعة داخل ليمان طره يهاجم الوضع الحاضر اعني الوضع الذي تهاجمه الآن ــ وان هذه المجموعة كانت تتكون من ابراهيم ذكري المتهم الاول في قضية الاستيراد الكبرى، ونبيل متولي الضابط السابق، وعلي عشماوي، وكمال عبد الرازق المتهم في قضية تجسس، وعبد القادر السيد. كما ارسلت تقريراً آخر بأن مصطفى امين كان على اتصال مع الاسرائيليين في قضية لافون داخل السجن، كما انه كان يراجع كتابا وضعه الجاسوس لوتز في السجن.

ان المذكور الذي يدعي الوطنيه ويتمسح بالزعيم عرابي لا مبدأ له، يأكل السحت من على اي مائده. لقد خانه التوفيق واوقعه عميل مثله في شر اعماله.

فليرد العميل عز الدين عبد القادر على ما جاء بردي فان ما ينتظره سوف يخرسه الى ابد الآبدين، وليحاول غيره من الجرذان ان يخرج راسه، والحق على ميعاد معهم ليدمغ خيانتهم بخاتم الخيانة.

وتفضلوا بقبول تحياتي.

صلاح محمد نصر

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ١٩٧٤/١٢/٢٨ .

السيد الدكتور/ احمد كمال ابو المجد وزير الاعلام

تجية طيبة وبعد . ارفق طية لسيادتكم صورة ردي الثاني على العميل مصطفى امين الذي ارسلته له اليوم ردا على ما جاء بجريدة اخبار اليوم الصادرة اليوم ، وانني على يقين انه لن ينشره شأنه في ذلك شان ردي السابق .

كل ما اطلبه من سيادتكم ان اعرف اين يمكنني نشر ردودي في بلدي على افتراءات وادعاءات عميل خائن . وهل حرية الصحافة حكر على اناس دون غيرهم ؟

وتفضلوا بقبول تحياتي .

صلاح محمد نصر

* * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

القاهرة في ١٩٧٤/١٢/٢٨

الى الصحافي مصطفى امين رئيس تحرير اخبار اليوم .

انه والله لمن العجب العجاب ان تطلق الكلاب المسعورة تعقر والخونة تسرح كالحشرات تحاول ان تستر جرائمها اما بالسباب واما بالتدليس ، وكان اولى بها ان تستكين في جحورها . ولكن هيهات هيهات ، فلن يجدي نباح العملاء ، ولن يطمس تدليسهم وتخريبهم آثار جرائمهم الى يوم الدين .

وانا والله لن نسكت حتى آخر رمق في حياتنا ، لندحض الأباطيل ونخرس الخونة والمأجورين ، فالأحرار الذين صنعوا الثورة ، والذين اختاروا لحياتهم الطريق الشاق منذ امد طويل لن يسكتوا عن عميل او مأجور أو خائن مهما كلفهم ذلك من مشاق . ولن تفت من عضدهم اساليب التشهير الزائفة الرخيصة التي عفا عليها الزمن.

اقول لك في بساطة يا سيد مصطفى أمين يوسف ـ وقد ظننت انك ملكت الصحافة التي يدفع لك الشعب أجرا نظير عملك بها ـ انك استمرأت استغلال الصحافة لأغراضك الشخصية ، وكأن حرية الصحافة لديك حكر عليك اي على العملاء الخونة دون الشرفاء الاحرار الذين وضعوا رؤوسهم على اكفهم مرات عديدة ، ولم يكن امامهم دائما ليقر قرارهم سوى ايمانهم بربهم ووطنهم .

لم تستطع اليوم وأنت تؤبن في جريدتك المرحوم المشير احمد اسماعيل الا ان تبث سمومك وحقدك الدفين ضد الذين ادوا واجبهم نحو وطنهم ، وكان اولى بك ان تحترم تلك المناسبة الحزينة ، وتوقر رهبة الموت . ولكن ليس هذا عليك بجديد ، فانت صحافي الاثارة وصاحب مدرسة موكب النفاق في كل عهد ، وعميل المخابرات الأمريكية .

لقد اشرت في ردي السابق لحقيقة امرك التي تعلمها الأمة العربية جميعها ، وهو الرد الذي لم ينشر حتى يومنا هذا لتعصب صحافي أعمى لا ادري كنهه ، وانني لاتحداك ان تحاول نشره ، أو تجرؤ على نشر هذا الرد المرسل اليك .

لقد خصصت الصفحة الرابعة من جريدة أخبار اليوم لصاحبيها علي ومصطفى امين يوسف ! لخدمة العميل مصطفى امين ، فبالاضافة الى السموم التي بثها في العمود الذي ابن فيه المغفور له المشير أحمد اسماعيل طالب في نفس الصفحة بالافراج عن الذين حكم عليهم الدجوي . ولست في موضع دفاع عن تلك المحكمة او ناقدا لها فهذا ليس من شأني ، فأمثال محكمة الدجوي كانت كثيرة لا حصر لها منذ قيام الثورة ، ولكن هدفك ان توحي للقارىء انه قد حكم عليك ظلما بمحكمة الدجوي . واذا كنت أنت بريئا ــ كما تدعي ــ فلنخرج الملفات ، ونستخرج الوثائق ، ونكشف للشعب حقيقة علاقتك بالمخابرات الأمريكية .

ولم تستطع ان تكبح جماح حقدك ، فملأت نفس الصفحة باخبار الاثارة ، منها على سبيل المثال خبر القبض على النائب السابق سيد جلال وايداعه السجن الحربي لأنه قدم سؤالا لمجلس الأمة عن سبب عدم دفع احد كبار الوزراء ثمن الأثاث الذي ابتاعه لمنزله من محلات بيترومولي ، كما ذكرت ان هذا الوزير كان احد مراكز القوى ولكنك كعادتك جبنت ان تذكر لنا اسم هذا الوزير وتاريخ الواقعة ولا من أمر باعتقال النائب ، امعانا في ان تقود القارىء الى متاهات لا نهاية لها .

ثم خصصت ثلث الصفحة السابعة لمحاميك الدكتور عبد المنعم الشرقاوي الذي يؤسفني ــ وهو الاستاذ الجامعي ــ ان تنشر على لسانه احداث زائفة غير صحيحة ، فان صلاح نصر لم يقدم للمحاكمة امام محكمة الثورة في قضية تعذيب الشرقاوي المزعومة ، كما يدعي في حديثه ــ كما ان الذين قدموا للمحاكمة من رجال المخابرات العامة في هذه القضية لاسباب شخصية حكمت محكمة الثورة ــ وهي محكمة استثنائية ــ في القضية رقم ٣ لعام ١٩٦٧ ، وكانت برئاسة السيد حسين الشافعي نائب رئيس الجمهورية ببراءتهم جميعا ، بل قدمت لهم الشكر الموفور لما بذلوه من جهد وامانة في هذه القضية ، واهابت ــ وهي تنطق الحكم ــ بالصحافة ان تتريث عند نشر الاخبار ، حتى يخرج الشعب بالحقائق كاملة .

ولا اريد الاسترسال في هذه القضية التي تحوي أوراقها ووثائقها بمخاز يندى لها جبين من يدعون الغبن والظلم .

ولكن الدكتور عبد المنعم الشرقاوي ــ شأنه في ذلك شأنك يا سيد مصطفى أمين يوسف ــ قد اجتمع معك أخيرا لتتعاونا على ان تسلكا سبيلا لهدم الثورة ، ولسوف يكشف الحق هذا السبيل قريبا بمشيئة الله .

وأخيرا وليس آخرا ، أقول لك ان غدا لناظره قريب ، ، ،

صلاح محمد نصر

* * * * *

السيد المستشار محمد عبد السلام

اطلعت على كتابكم المعنون باسم سنوات عصيبة ــ ذكريات نائب عام ــ الصادر عن دار الشروق ، والذي نوهت عنه صحيفة اخبار اليوم في عددها الصادر بتاريخ ١٢ من ابريل ١٩٧٥ ، والتي كان يفهم منها من أول وهلة وكأن الكتاب وضع للدفاع عن مصطفى امين . ولم أشأ ان أرد على ما جاء بتلك الصحيفة حتى يصدر الكتاب وأتيقن مما جاء به . ولتسمحوا لي ان اقول ان هناك موضوعين جاء ذكر اسمي فيهما ، ولاحظت ان ما جاء بهما من معلومات اما غامضة متغافلة الحقائق ، واما غير صحيحة . ولذلك بادرت بكتابة ردي هذا عملا بحرية النشر ، واقرارا للحقيقة الدامغة المؤيدة بالوثائق والبراهين .

اولا : قضية الاستاذ مصطفى امين .

١ ــ استهللتم الحديث في هذا الفصل الوارد في صفحتي ٤١،٤٠ من الكتاب ــ وكأنه فقرة من فصل ــ يذكر انكم ابلغتم بضبط الصحافي الاستاذ مصطفى امين بمعرفة رجال المخابرات وهو يمد ملحق السفارة الأمريكية بمعلومات قيل انها ضارة بأمن البلاد .

ولي ملاحظة مهمة هنا وهي انكم تغافلتم عن عمد ان عملية الضبط والقبض تمت بواسطة النيابة التي كانت تتبع سيادتكم في ذاك الحين ، وذلك وفقا لمحضر الضبط والتفتيش الذي فتحه السيد سمير ناجي وكيل النيابة يوم الأربعاء الساعة ٢،١٥ مساء بالمنزل رقم ٢٦ شارع الاسماعيلية المتفرع من طريق الحرية بحي مصطفى باشا بالاسكندرية وهو منزل المتهم . ومعنى ذلك ان عملية الضبط تمت بمعرفة رجالك ، وانها قامت على أسس قانونية لا غبار عليها .

٢ ــ لقد حضر سيادتكم افتتاح التحقيق في ادارة المخابرات العامة بالقاهرة الذي قامت به النيابة في الساعة ٩،٣٠ مساء يوم الخميس ١٩٦٥/٧/٢٢ أي في اليوم التالي

لقبض النيابة على المتهم في الاسكندرية ، ولم تبد سيادتكم اي ملاحظة عن القضية ، بل أصدرتم التوجيهات الى السادة رؤساء النيابة ، وانتم على يقين من اننا لم نبد أي ملاحظة على سير التحقيق . ومن ثم كان لكم الحرية الكاملة لاتخاذ ما ترونه حيال هذه القضية ، وكان في امكانكم بصفتكم نائبا عاما ان تحفظوا القضية ولا تحولوها للمحكمة .

٣ ـ تقولون في هذا الفصل انكم ابديتم رايكم بان المعلومات التي جاءت في القضية بعيدة كل البعد عن السرية ، وأنها لا تنطوي في تقديركم على اضرار بمركز البلاد الحربي او السياسي او الاقتصادي . ولي هنا بعض الملاحظات :

أ ـ أنكم سقطتم في زلة قانونية متعلقة بفكرة اسرار الدولة ، ففكرة الاسرار تفرض وجود عدد معين ممن يعلمون يرغبون في حرص في الامساك عن الافضاء بما يعلمون لبعض معين من الناس ممن لا يعلمون .

وعلى ذلك فان فكرة الاسرار هي دائما فكرة نسبية وموضوعية في الوقت ذاته ، ذلك ان الأسرار اما ان تكون ذات طبيعة مادية على أساس فحواها ، واما ذات طبيعة رسمية على اساس تحديد مجرد .

اما من الناحية الطبيعية المادية ، فهي ان يحوي السر عنصرا يتعارض ظهوره مع مستلزمات المحافظة على الاسرار مراعاة لمصلحة الدولة ، وأما من ناحية الطبيعة الرسمية فهي ان تكون المعلومات مصحوبة بكلمة سري ، وان تكون مدرجة في تصنيف سري رسمي مثل (مصانع التسليح) وان لم تكن تحوى هذا السر جوهريا .

ب ـ ان من يحدد درجة السرية للمعلومات التي لا يجوز تداولها الا بين الأشخاص الذين لهم الحق في ذلك ، هي الجهات المختصة المعنية سواء كانت القوات المسلحة او الحكومة المسؤولة عن الأمن القومي للدولة ، وليس سيادتكم بحكم منصبكم ، وما على النيابة الا ان تحقق في اركان الجرائم التي ترتكب في حدود القانون الذي أصدرته الدولة .

ولقد حدد قانون العقوبات المصري أسرار الدولة بالآتي :

(١) المعلومات الحربية والسياسية والدبلوماسية والاقتصادية والصناعية التي بحكم طبيعتها لا يعلمها الا أشخاص لهم صفة في ذلك ، ويبقى مراعاة لمصلحة الدفاع عن البلاد لتبقى سرا على ما عدا هؤلاء الأشخاص .

(٢) الأشياء والمكاتبات والمحررات والوثائق والرسوم والخرائط والتصميمات والصور وغيرها من الأشياء التي يجب لمصلحة الدفاع عن البلاد آلا يعلم عنها الا من

يناط به حفظها أو استلامها ، والتي يجب ان تبقى سراً على من عداهم خشية ان تؤدي الى افشاء معلومات مما اشير اليه في الفقرة السابقة .

(٣) الأخبار والمعلومات المتعلقة بالقوات المسلحة وتكتلاتها وتحركاتها وعتادها وتموينها وأفرادها ، وبصفة عامة كل ما له مساس بالشؤون العسكرية والاستراتيجية ولم يكن قد صدر اذن كتابي من القيادة العامة للقوات المسلحة بنشره واذاعته .

(٤) الأخبار والمعلومات المتعلقة بالتدابير والاجراءات التي تتخذ لكشف الجرائم المنصوص عليها في هذا الباب او تحقيقها ومحاكمة مرتكبيها ، ومع ذلك يجوز للمحكمة التي تتولى المحاكمة ان تأذن باذاعة ما تراه من تحرياتها .

ومن ثم فان الحقائق والمواد والمعلومات هي الامور التي ينبغي المحافظة عليها في طي الكتمان . كما ان المعلومات قد تشتمل على مواد . ويقول في ذلك كل من فون ليست ، وفرانك وغيرهما : انه ليست العبرة بقطعة الورق التي تحوي ثمة خطة أو نية معينة ، وانما العبرة بالحقيقة ذاتها وهي وجود ثمة خطة محددة أو نية معينة .

جـ ـ لا أدري كيف سمح النائب العام السابق لنفسه ان يقرر ان المعلومات التي جاءت في قضية تخابر مصطفى أمين لا تضر بأمن البلاد . وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر أمثلة قليلة من هذه المعلومات :

سفر بعثة علماء الذرة المصريين الى بكين ، التفاوض لشراء أسلحة من روسيا ، معلومات عن تحركات المشير عبد الحكيم عامر السرية الى اليمن والدول الأخرى ، تحركات الفريق صدقي محمود قائد الطيران ـ أوضاع القوات المسلحة المصرية في اليمن ـ تقرير مدير العمليات الحربية الى رئيس الجمهورية عن عمليات مستقبلة في اليمن . انفجار المدعوة القاهره . نسف المصريين لآبار البترول في ليبيا ـ والأخير خبر كاذب لاستعداء أمريكا على مصر ـ معلومات عن علماء الصواريخ .

ولن نتحدث عن المعلومات السياسية والاقتصادية العديدة التي لا يتسع المجال لذكرها هنا ، والتي ينطبق عليها قانون العقوبات سالف الذكر .

٤ ـ ذكرتم في هذا الفصل انكم صارحتم كلا من صلاح نصر مدير المخابرات العامة والمستشار بدوي حموده وزير العدل وافهمتهما انه ليس من المصلحة اثارة ضجة حول اتهام لصحافي معروف سينتهي فيه الأمر الى البراءة ، وكأنكم قررتم البراءة منذ أول وهلة وهذا ليس من حقكم بل من حق المحكمة المختصة . واريد هنا ان اشير الى ان الذي حدث هو ان سيادتكم زارني في مكتبي بعد التحقيق وسألتم عن راي المخابرات في القضية فأجبت قائلا ان مهمة المخابرات تنتهي باكتشاف جريمة

التخابر ، وان دور النيابة هو التحقيق ولها ان تتخذ ما تراه من اجراءات وقرارات .

اما ما يختص باحالة القضية الى المحكمة ، فلست أدري ما دور المخابرات في ذلك ، هذا من صميم واجب القضاء والنائب العام ، بالاشتراك مع السلطة التنفيذية .

٥ ـ تذكرون انه ورد من المخابرات العامة خطاب مؤرخ في ١٣/١١/١٩٦٥ يتضمن ان الأمر عرض على رئيس الجمهورية وانه راى ان الأوراق والمعلومات المنقولة الى ملحق السفارة الأمريكية تضر بمركز البلاد الاقتصادي والسياسي والعسكري ، وتستطردون قائلين ان هذا الخطاب كان ردا على الرأي الذي صارح به مدير المخابرات العامة ووزير العدل ، وتأييدا لما نقله الى وزير العدل في شأن رأي رئيس الجمهورية .

وهنا أود ان اثبت ان هناك مغالطة كبيرة وقعتم فيها ، وهي اغفال الجزء الأول من الخطاب الذي جاء به ان رئاسة الجمهورية افادت بان المتهم لم يبلغ ايا من المسؤولين بأمر اتصاله بالمستر بروس اوديل الملحق السياسي بالسفارة الأمريكية بالقاهرة ـ كما انه لم ينقل من أو الى أي من المسؤولين أية أخبار منقولة عنه ـ كما ان السيد رئيس الجمهورية لم يقابل أو يتصل بالمتهم منذ تعيين السيد خالد محيي الدين رئيسا لمجلس ادارة اخبار اليوم .

وهكذا يدحض خطاب رئيس الجمهورية ادعاء مصطفى امين بانه كان مكلفا منه بالتخابر مع ضباط المخابرات الأمريكيين ، وطالما انه. لم يكلف من احد من المسؤولين في الدولة للقيام بهذه المهمة ، فلمصلحة من يا ترى كان مصطفى أمين يتخابر ؟ اليس لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية ؟

ولقد لاحظت انكم تذكرون في هذا الجزء ان المعلومات كانت تسلم الى ملحق السفارة الأمريكية وتعمدتم الا تبينوا انه كان ضابط مخابرات امريكي ، كما لم تذكروا لنا اسماء ضباط المخابرات الأمريكية الآخرين الذين تعامل معهم الصحافي مصطفى امين والذين وردت أسماؤهم في القضية من أمثال كيرميين روزفلت وجون سيدر وبيل ميللر ، وهير ، وهندرسون ومايلزكوبلاند عميل المخابرات المركزية الشهير وغيرهم ، وفي ذلك محاولة لاخفاء حقائق تدين تخابر مصطفى امين .

٦ ـ تقولون ان وزير العدل اتصل بالجهات المسؤولة ولم تفصح عن هذه الجهات مما يبلبل القارىء في متاهات لا نهاية لها، كما انه فهم منها ان رئيس الجمهورية رأى احتراما لرأيك ـ ألا تقدم الدعوى الى القضاء العادي ، وانه لا مفر من تقديمها الى محكمة عسكرية ، باعتبار ان القضية هي اولا واخيرا قضية سياسية وان الحكم بفرض صدوره بالادانة لن يكون سوى حكم رمزي ، وان رئيس الجمهورية بصدد

اصدار قرار جمهوري باحالة القضية الى محكمة أمن الدولة خاصة في حدود حقه المخول له بالقانون رقم ١٦٢/١٩٥٨ بشأن حالة الطوارىء . ولم يلبث ان صدر القرار الجمهوري الخاص .

وبالرغم من ان هذا نوع من الاحاديث الجديدة التي تثار بعد رحيل عبد الناصر وترديداً لما يشيعه مصطفى أمين ، وبالرغم من ان هذه الاحاديث لم أسمعها الا بعد محاولات مصطفى أمين اليائسة لتبرئة نفسه من جريمة التجسس بعد خروجه من السجن ، بوسائل غير شريفة ستدحضها الوثائق والبراهين ، فان لي ان اتساءل لماذا رضيتم بهذا الوضع ، ولقد ذكرتم في مقدمة الكتاب أنكم ظللتم خلال السنوات التي توليتم فيها منصب النائب العام من ٣١ أغسطس ٦٣ الى اغسطس ١٩٦٩ تقومون بالمحاولة بعد الأخرى لمقاومة الانحرافات التي كان يتزعمها الكبار من أصحاب السلطان ، فلماذا لم توقف ما لم ترتضيه في قضية مصطفى أمين كما تدعون ؟ أو تقدمون استقالتكم على الأقل ؟ وكيف رضيت لنفسك وأنت رجل القضاء ان يحاكم مصطفى أمين مع اعتقادك ببراءته ؟ اليس هذا تساؤل يحتاج الى تفسير ؟

لقد بررت ذلك بردكم على هذا التساؤل في صفحة ٤١ حيث قلتم :

« وبذا وضعت امام الأمر الواقع الذي لم أكن املك له دفعا ، ونظرت الدعوى أمام محكمة أمن دولة عليا مشكلة تشكيلا عسكريا برئاسة الفريق الدجوي ، وكان الحكم بالاشغال الشاقة المؤبدة هو ما وصف ابتداء بحكم رمزي .

ويؤسفني ان يكون هذا رد نائب عام رضي لنفسه ان يبقى ست سنوات في هذا المنصب ، ثم يذكر اخيرا انه كان مغلوبا على أمره .

٧ ــ لقد انبريتم في الدفاع عن مصطفى أمين في هذا الفصل على أساس أخبار وصلت الى علمكم أخيرا ، وما كان يجدر برجل قانون ان يسلك هذا السبيل ، فما جاء في الفرتين الأخيرتين من الفصل المذكور يدللان على انكم وضعتم هذا الفصل للدفاع عن مصطفى أمين ، وان هناك عوامل خفية دفعتكم الى كتابة هاتين الفقرتين .

لقد جاء بهاتين الفقرتين نص ما يلي:

« وقد وصل الى علمي أخيرا ان السيد محمد احمد محجوب رئيس الوزراء السوداني السابق أرسل الى المدعي العام الأشتراكي خطابا يسجل فيه انه كان قد قابل الرئيس جمال عبد الناصر واستوضحه حقيقة ما أسند الى الاستاذ مصطفى أمين من انه جاسوس الولايات المتحدة الأمريكية فأجابه الرئيس بأنه يعلم ان الاستاذ مصطفى أمين ليس جاسوسا لكنه « زودها » عندما قال لملحق السفارة الأمريكية انه

لو منع القمح الأمريكي عن مصر لركع جمال عبد الناصر وان هذه العبارة أثارته ودفعته الى الايحاء بإتهام الاستاذ مصطفى بالتجسس ».

« كما وصل الى علمي ان الدكتور بهي الدين شلش استاذ الرمد بجامعة القاهرة شهد في تحقيق المدعي الاشتراكي انه علم من السيد صلاح نصر مدير المخابرات العامة انه حدث الرئيس جمال في موضوع اتهام الاستاذ مصطفى فقال الرئيس انه يعلم ان الاستاذ مصطفى أمين ليس جاسوسا وانما أراد من محاكمته الكيد لأصدقائه الأمريكان » .

وهنا أود ان ابين الملاحظات التالية :

أ ــ من الواضح انكم حشرتم هاتين الفقرتين لغرض في نفس يعوب ، فبسلوككم هذا خرجتم عن لب القضية وكان أجدر بكم ان تدحضوا أركانها وتناقشوا حججها وادلتها ، ولكن يبدو ان هناك دوافع غير خافية دفعتكم نحو هذا الاتجاه ستكشف عنها الأيام .

ب ــ أنكم حاولتم التدليل على ان مصطفى أمين ليس جاسوسا بناء على معلومات سماعية منقولة ، وهذا لا يتمشى مع أبسط قواعد المنطق .

جـ ــ انني لم اذكر للدكتور بهي الدين شلش أستاذ الرمد بجامعة القاهرة ان جمال عبد الناصر قال لي انه يعلم ان مصطفى أمين ليس جاسوسا ، ويشهد بذلك جميع ضباط المباحث العامة الذين كانوا يلازمونني في الغرفة التي كنت أقيم فيها في مستشفى المنيل الجامعي في الثلاث سنوات التي سبقت الافراج عني ، وهم جميعا يعرفون رأيي في مصطفى أمين بأنه جاسوس وعميل أمريكي .

د ــ هل شخصية عبد الناصر ــ حتى لو كان أراد ان يكيد حقيقة للأمريكان في شخص مصطفى أمين ــ تسمح بان يذكر للسيد محمد أحمد محجوب رئيس الوزراء السوداني السابق بأنه أثير نتيجة ما قاله مصطفى أمين لضابط المخابرات الأمريكي ، وانه لذلك اوحى الى اتهام مصطفى أمين بالتجسس ؟ واذا كان هذا صحيحا فلماذا قدمه للمحاكمة ولماذا لم يفرج عنه ؟ ولماذا تنسب مثل هذه الأحاديث الى عبد الناصر بعد موته ؟ ان هناك مؤامرة كبيرة مخططة بعيدة المدى تحتاج الى توضيح وتفسير .

ثانيا : حادث انتحار المشير عبد الحكيم عامر .

جاء في الفصل الخاص بهذا الموضوع ذكر المخابرات العامة وأسمي بصورة غامضة وقد حذفتم منها أقوالا مهمة لي ، وهي توضح صورة تتناقض كلية مع الصورة التي بينتها في كتابك ، فقد اتبعتم سبيل ولا تقربوا الصلاة ، فظهرت الصورة مبتورة مشوهة : تقول في صفحة ١١٦ من هذا الكتاب :

« وفيما يختص بمصدر المادة السامة جاء في القرار انه تبين من أقوال الشهود ومن رجال ادارة المخابرات ، ومن فحص سجلات هذا الادارة ان السيد صلاح نصر المدير السابق لها قد تسلم في العاشر من ابريل ١٩٦٧ ستمائة ملليجرام من مادة الاكونتين السامة معبأة بمقادير متساوية في ست فجوات من المعدة أصلا لوضع حبات الريتالين في الأوراق المعدنية الخاصة ، ولم ينف صلاح نصر واقعة طلبه مادة سامة وقرر انه انما طلب في تاريخ لا يذكره مادة سناتور أو سيانيد البوتاسيوم وأنه تسلم مادة سامة لم يتحقق من نوعها وجهل مصيرها بقوله انه وضعها في مكتبه وظلت فيه بحالتها الى ان مرض يوم ١٣ من يوليو وانتقل من مكتبه في يوم ٢٣ منه الى احدى الاستراحات حتى اعفي من منصبه في يوم ٢٦ من دون ان يدري شيئا عن مصير المادة التي تركها في مكتبه ، وقد ضبط الباقي من هذه المادة . وتبين انه يزن ٣,٩٦٧٢ جراما وثبت من التحليل انه من مادة الاكونتين التي ظن السيد صلاح نصر انها مادة سناتور او سيانيد البوتاسيوم وقد ضبطت بادارة المخابرات مع تلك المادة ورقات معدنية من المعدة لوضع حبات الريتالين ، وثبت من التقرير الطبي الشرعي والصور الشمسية ان احدى هذه الورقات تكمل الورقة المضبوطة على جثمان المشير وفيها مادة الاكونتين ، وبذا تحقق ان المشير حصل على المادة السامة التي انتحر بها من ادارة المخابرات » .

وفي هذا المقام أود ان أسجل الآتي :

١ ــ أنكم ذكرتم انني لم أنف واقعة طلب المادة السامة ، ولم تذكروا انني اجزمت بان المشير لم يتسلم مني سما قط .

٢ ــ انني ذكرت في التحقيق ردا على سؤال لكم انني اجزم بأن المرحوم عبد الحكيم عامر لا ينتحر لأن معرفتي به كرفيق عمر تؤكد انه رجل مؤمن وشجاع يستطيع ان يواجه أي موقف .

٣ ــ انني ذكرت في التحقيق انه حدث تلاعب في سجلات السموم بالمخابرات بعد استقالتي ، ونحي الرجل المسؤول وجيء بآخر قلت رايي فيه بأنه شخص لا يوثق فيه ، ويستطيع ان يفعل اي شيء ، كما ذكرت ان المادة السامة كانت كاملة في مكتبي حتى تقديم استقالتي في ٦٧/٨/٢٦ .

٤ ــ انني قدمت لكم صورة من الاستقالة التي قدمتها لرئيس الجمهورية وصورا من البرقيات التي ارسلتها لكم في أثناء تحديد اقامتي في منزلي قبل نقلي عنوة من منزلي يوم ٤ أكتوبر ١٩٦٧ الى مستشفى الطيران بالعباسية ، كما ذكرت ان أمين هويدي اقتحم الجهاز ولم أقم بتسليمه أي شيء سوى حسابات المصاريف السرية ، وأعتقد انكم تتذكرون انني أشرت الى احتمال تسرب السموم بعد تركي الخدمة في ٢٧/ أغسطس ١٩٦٧ .

٥ ــ لقد اغفلتم شيئا مهما ذكرته في التحقيق وهو انني قلت : هل من المعقول ان يتسلم المشير سما في اوائل ابريل لينتحر به في ١٤ سبتمبر أي بعد خمسة شهور ؟ ومن كان يستطيع في هذا التاريخ ان يتنبأ ان حربا ستنشب في يونيو تؤدي الى هزيمة ثم خلاف بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ثم اعتقال عبد الحكيم عامر ثم انتحاره ؟

٦ ــ اين كان سيادتكم حينما نشرت الصحف في اليوم التالي بالمانشت انني قررت انني سلمت سما للمشير خلافا لما جاء في التحقيق؟

وحينما اردت ان اعبر عن هذا الافك من شرفة غرفتي بسمتشفى الطيران وطالبت اهالي العباسية في صباح ٥ اكتوبر ٦٧ ، نقلت عنوة الى السجن الحربي وأنا بين الحياة والموت ، فقد كنت لا أزال أقضي مدة النقاهة من الأزمة القلبية التي هاجمتني في مكتبي يوم ١٣ من يوليو ١٩٦٧ ، والتي اجبرتني على الرقاد في فراشي لمدة شهر ونصف . ولقد أرسلت لكم من المستشفى قبل نقلي الى السجن بلاغا اتهم فيه البعض بقتل عبد الحكيم عامر ولا أدري حتى اليوم مصيره .

٧ ــ ان عبارة « وبذا تحقق ان المشير حصل على المادة السامة التي انتحر بها من ادارة المخابرات العامة » ، تتنافى مع الاحتمال الذي فرضته في الفقرة الأخيرة من هذا الفصل والتي جاءت في صفحة ١٢٠ ، وقد اشرت اليه بناء على التقرير الطبي الشرعي الذي يقرر احتمال ان يكون المشير قد تناول قبيل وفاته وفي استراحة المريوطية قدرا آخر من مادة الاكونتين عجل بوفاته . وتستطرد في هذه الفقرة : « ان هذا الاحتمال يفتح الباب لاحتمال آخر لا يصل الى حد الاستحالة ، وهو ان يكون آحد خدم الاستراحة قد دس له في الشراب قدرا من الاكونتين عجل بوفاته ، ولكنه على اي حال مجرد احتمال او افتراض لا دليل عليه فضلا عن أنه يتنافى تماما مع تسلسل الحوادث مع الادلة والقرائن التي سبق سردها ، والتي تدل على ان الحادث قد وقع انتحارا » .

اذن فهناك حلقة ضائعة ... اذا لم أكن سلمت عبد الحكيم عامر السم ، واذا ثبت ان وجدت باقي الكمية التي تسلمتها في اول ابريل ١٩٦٧ في المخابرات ، فمن صاحب المصلحة اذن في موت عبد الحكيم عامر ؟ ومن الذي يستطيع ان يخرج السم من المخابرات بعد استقالتي وتركي الجهاز ؟

هذا تساؤل يحتاج الى تفسير وتوضيح.

وقبل أن انهي هذا الرد اود ان أشير الى ان ما جاء بهذه الصفحات لا أبغي من ورائه سوى توضيح مجرد الحقيقة كما عشتها وعاصرتها ، وكل ما ذكرته مؤيد بالوثائق والادلة ، وما دام سيادتكم تعرض لهذه الموضوعات فكان الأجدر ان توضحوا صورة كاملة غير مقتضبة وغير مغفلة من حقائق تنير سبيل الحق .

القاهرة في ١٩٧٥/٤/٢٤ . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحتويات

الوطن العربي